

در استبان فوجوت
المؤيد العلي الذي في الرابع زيادة الاربعة

- BP193.13 .M88 2023

- المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين (١-٨ : ٢٠٢٣ : العراق، كربلاء) - مؤلف.
- دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين.-الطبعة الاولى.- كربلاء ، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ٢٠٢٣/١٤٤٤ للهجرة.
- مجلد : ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة : ١٢٠١)، (مركز كربلاء للدراسات والبحوث: ١٨٤)
- الاول: زيارة الاربعين معاني ودلالات --الثاني: زيارة الاربعين معراج للإصلاح ومنهج للتربية الروحية-- الثالث : زيارة الاربعين مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة -- الرابع : الشباب وزيارة الاربعين تطوير الذات لصناعة المستقبل-- الخامس : زيارة الاربعينية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب- السادس : ثبات النهج وعنوان الهوية - السابع : زيارة الأربعين ... أصالة القيم وعنوان الحضارة - الثامن : زيارة الاربعين .. نحو مقاربات عالمية للانسان والحضارة - يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة -- مؤتمرات ٢. زيارة الاربعين -- مؤتمرات أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في
العتبة الحسينية المقدسة

٢١٣/٢٥٠٦٣

م ٦٨٨ المؤتمر العلمي (٤: ٢٠٢٣: كربلاء).

دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الرابع لزيارة الأربعين / المؤتمر. - ط ١. - كربلاء:

مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٢٣.

٢٤سم.

١. الحسين بن علي (ع) - (إمام) - ٢- عاشوراء (زيارة الأربعين) - مؤتمرات - أ- دراسات

وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الرابع لزيارة الأربعين .

م.و.

٢٠٢٣/ ٢٩٨

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٩٨) لسنة ٢٠٢٣م.



دراسيات فيجوت اليوم من العالمة الى الدولى الرابع لزيارة الاربعين

تحت شعار

الشباب وزيارة الأربعين
تطوير الذات لصناعة المستقبل

الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث
في العتبة الحسينية المقدسة

للمدة ٢٧-٢٩ / محرم الحرام / ١٤٤٢ هـ،

الموافق ١٦-١٨ / أيلول / ٢٠٢٠ م

اللجنة العلمية

- أ.د. عاصم محمد حسين / كلية الصفوة الجامعة
أ.د. علي زعلان نعمة / كلية الصفوة الجامعة
أ.د. نذير جبار الهنداوي / مركز كربلاء للدراسات والبحوث
أ.د. رياض كاظم الجميلي / جامعة كربلاء / مستشار علمي في المركز
أ.د. حسن حبيب الكريطي / جامعة كربلاء / مستشار علمي في المركز
أ.د. أياد محمد علي الأرناؤوطي / جامعة بغداد
أ.د. حيدر حسن اليعقوبي / جامعة كربلاء
أ.د. حازم محمد دوس العتابي / استشاري تنمية بشرية
أ.د. حيدر محمد عبد الله / جامعة كربلاء / مستشار علمي في المركز
أ.د. زهير الجواهري / جامعة كربلاء / مستشار علمي في المركز
د. يحيى بوزكريا / إعلامي جزائري
أ.م.د. معز حسن الشيخ علي / كلية الصفوة الجامعة
أ.م.د. ماهر حميد مجيد / المعهد التقني / كربلاء
أ.م.د. عباس فاضل علي / كلية الصفوة الجامعة
أ.م.د. ستار جبار منصور / كلية الصفوة الجامعة
أ.م.د. كمال مظلوم فليح / كلية الصفوة الجامعة
أ.م.د. إبراهيم رحمة محمد / كلية الصفوة الجامعة
أ.م.د. صادق جاسم أبو اللوخ / كلية الصفوة الجامعة
أ.م.د. سمير خليل شملطو / جامعة كربلاء / مستشار علمي في المركز
م.د. حسام حامد تسكام / كلية الصفوة الجامعة
م.د. ثامر الشمري / الجامعة المستنصرية / مستشار علمي في المركز

اللجنة التحضيرية

أ.م.د. مهدي وهاب نصر الله / جامعة كربلاء / مستشار علمي في المركز

الأستاذ أمير إبراهيم صاحب الشوك / كلية الصفوة الجامعة

السيد علي شبر / قسم الاعلام / العتبة الحسينية المقدسة

السيد عبد الأمير طه / قسم العلاقات العامة / العتبة الحسينية المقدسة

م.د. لطيف عبد زيد خضر / كلية الصفوة الجامعة

م.د. علي عبد الأمير عبد الحسين / كلية الصفوة الجامعة

السيد مسلم عبد صكبان / قسم العلاقات العامة / العتبة الحسينية المقدسة

السيد رواد عبد الكريم / مركز رعاية الشباب / العتبة الحسينية المقدسة

م.د. نعيمة حميد معيوف / كلية الصفوة الجامعة

م.د. خالد عبد الكاظم هادي / كلية الصفوة الجامعة

م.د. أزل علاء عباس / كلية الصفوة الجامعة

السيد حسين علي إبراهيم / مركز رعاية الشباب / العتبة الحسينية المقدسة

م. سهاد برقي كامل / كلية الصفوة الجامعة

م. موسى جعفر موسى / كلية الصفوة الجامعة

م.م. إيلاف أياد كاظم / كلية الصفوة الجامعة

الشيخ محمد عبد الرضا الساعدي / هولندا

السيد حيدر عبد الجبار / قسم الاليات / العتبة الحسينية المقدسة

م.م. صفا حسين عليوي / كلية الصفوة الجامعة

م.م. مثنى محمد عبد الأمير / كلية الصفوة الجامعة

م.م. أمير كامل جواد / مركز كربلاء للدراسات والبحوث



اللجنة التنسيقية المجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين المليونية

- أ.د. صلاح سلمان (جامعة كركوك)
- أ.د. مازن حسن الحسني (جامعة واسط)
- أ.د. عبد الخالق خميس علي (جامعة ديالى)
- أ.د. ماجد عزيز الساعدي (جامعة ميسان)
- أ.د. محمد يوسف حاجم الهيتي (جامعة ديالى)
- أ.م.د. مريم عبد الحسين (جامعة الكوفة)
- أ.م.د. ناجح جابر الميالي (جامعة المثنى)
- أ.م.د. قاسم السلطاني (جامعة النهرين)
- أ.م.د. علاء حسين عبد (جامعة النهرين)
- أ.م.د. كاظم شامخ محسن (الجامعة المستنصرية)
- أ.م.د. حيدر عبد الجليل (جامعة ذي قار)
- أ.م.د. إبراهيم عباس (الجامعة المستنصرية)
- أ.م.د. رشيد سعدون العبادي (جامعة ديالى)
- م.د. حسن جابر عطا (جامعة بغداد)
- م.د. عبد المحسن جواد (جامعة الكوفة)
- م.د. مثنى عبد الجبار الشمري (جامعة بابل)
- م.د. علي محمد الجابري (وزارة الشباب والرياضة)
- م.د. علي كاظم (جامعة واسط)



لجنة الاستلال

- أ.د. كاظم عباس حساني / كلية الصفوة الجامعة
أ.د. عبد الوهاب رؤوف / كلية الصفوة الجامعة
د. أمير أحمد الشمري/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث
د. أحمد مهلهل الأسدي / مركز كربلاء للدراسات والبحوث
د. هدى سعيد الشهرستاني / مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م. مصطفى محسن شاكر / مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م. أحمد باسم الأسدي/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م. بشائر عبود الحسناوي / مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م. نور عباس عمران / مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م. جنان محمد سلمان / مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م. كوثر محمد كاظم / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

لجنة الإعلام والعلاقات العامة

- د. صادق جاسم الصحن / شبكة الإعلام العراقي
السيد حسين الشهرستاني / مجموعة قنوات كربلاء الفضائية
السيد إبراهيم محمد حسين / منظمة استيقظ
م.م. مصطفى ساطع محمد حسن / كلية الصفوة الجامعة
م.م. أحمد محمد مرزة / كلية الصفوة الجامعة
الآنسة بنين أحمد جبار / كلية الصفوة الجامعة
السيد أحمد حسن علي / كلية الصفوة الجامعة
السيد محمد عدنان عجيل / كلية الصفوة الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لقد مثلت زيارة الأربعين المباركة بأبعادها كلّها محفلاً علمياً وتربوياً لمختلف فئات المجتمع العراقي بشكل خاص وللمجتمع زوار الامام الحسين (عليه السلام) في ذكرى اربعينته المباركة بشكل اعم وما يترتب على هذا الحدث التاريخي الذي يعد انعطافة حقيقية وثورة اخلاقية في حياة الكثير من الشعوب من اهتمام وتركيز لمختلف نواحي هذا الحدث الديني الابرز ودراسة معالمه الحية وقوى تأثيره على صنوف الفئات الاجتماعية لاسيما فئة الشباب التي تمثل المتغير الابرز في مسرح الأربعين المبارك.

وبناءً على توجيه المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) في كلمته التي أُلقيت في افتتاحية المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين بأن يكون اهتمام وتركيز المؤتمر القادم في عنوانه ومحاوره ومتغيراته كافة على الشباب.

وعليه، شكّل مركز كربلاء للدراسات والبحوث وبإشراف السيد مدير المركز الأستاذ عبد الامير عزيز القريشي، اللجنتين العلمية والتحضيرية للمؤتمر العلمي الدولي الرابع لزيارة الأربعين (الافتراضي الأول نتيجة لانتشار وباء كورونا) التي عقدت أكثر من خمسة اجتماعات في مقر المركز، حققت فيها (شعار المؤتمر، اهداف المؤتمر، محاور المؤتمر، شروط المشاركة، تصميم دوار المؤتمر واعلانه للباحثين وطريقة استلام البحوث).

ونظراً لكون المؤتمر افتراضياً، تم اختيار المنصة الالكترونية (free conferences call)

للعقد الجلسات البحثية والذي اجري فيه اختبارات متعددة للفريق الذي ادار المؤتمر فضلا عن السادة الباحثين لضمان عدم حدوث أي خلل.

وبرعاية المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، عقدَ مركز كربلاء للدراسات والبحوث بالتعاون مع كلية الصفوة الجامعة مؤتمره السنوي (المؤتمر العلمي الدولي الرابع «الافتراضي الأول» لزيارة الأربعين) في يوم (الأربعاء، الخميس، الجمعة) الموافق ٢٠-٢١/٨/٢٠٢٠م بمشاركة عربية واجنبية من دول لبنان والمملكة العربية السعودية وتونس وسوريا والكويت وإيران وهولندا فضلا عن الباحثين المحليين.

يضم هذا الكتاب دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الرابع للسادة الباحثين، والتي تمثل عصارة جهودهم العلمية المبذولة في سبيل الارتقاء بشعيرة زيارة الأربعين ودراستها من جوانب متعددة، لذا فقد استهوت فلسفة المؤتمر هذه النخبة من داخل العراق وخارجه عبر العديد من المشاركات العلمية. جاء هذا المؤتمر بالتعاون مع كلية الصفوة الجامعة في محافظة كربلاء ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بالمجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين المليونية. وقد عكفت اللجنة العلمية للمؤتمر على تقييم المشاركات العلمية كافة عبر سلسلة من الاجراءات المتبعة لأجل الخروج بأفضل المشاركات التي تنسجم وأهداف المؤتمر وتطلعاته والتي نأمل أن يوفقنا الله تعالى لخدمة أهداف ورسالة زيارة الأربعين المباركة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة الأمين العام للعتبة الحسينية فضيلة السيد جعفر الموسوي دام توفيقاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عبر الأجيال والقرون منذ يوم جابر، وإلى طلوع فجر الولي الثائر، صادقاً بالنداء الهادر يا لثارات الحسين (عليه السلام).

الحضور الكريم

باسم الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة متمثلة بسماحة المتولي الشرعي الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) نرحب بكم ونتقدم إليكم بخالص آيات العزاء باستذكار موسم فجيعة آل محمد وعظيم رزية السلالة الطاهرة في رحلة الأسر والأحزان، مشفوعة بصادق مشاعر التقدير والإكبار لجهودكم الحسينية المباركة المتمثلة بنصرة الدين الحنيف وإحياء السيرة الحسينية المقدسة.

سائلين المولى جلّت قدرته لكم القبول والتوفيق في أعمال هذا المؤتمر الهادف إن شاء الله تعالى.

الحضور الكريم

رسالة من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) منذ آمادٍ بعيدة على إحياء ذكرى أربعينية استشهاد الإمام الحسين والصفوة من أهل بيته وأصحابه، حيث تزامن ذلك وفق المرويات الواردة

مع عودة الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام والأسرة المفجوعة بمصيبة الأسر والعناء عائدين بالرأس الشريف ليدفن مع الجسد الطاهر في موقعه المقدس.

حيث تحولت هذه الذكرى مع تقادم الأعوام إلى مصدر قوة ونشاط ووعي فكري خلّاق، تجسد فيها معاني البطولة والفداء والرفعة مجسدة بذلك مفاهيم الحياة الحرة الكريمة، ومصاديق العزة والكرامة.

فمن المعلوم أن من معطيات إحياء ذكره وزيارته عليه السلام أن زائره يعتقد به إمام مفترض الطاعة فيجدد له الولاء من خلال إتباعه والسير على نهجه من جهة، ومن جهة أخرى. فإن هذا الحشد الجماهيري عديم النظير يبعث رسالة واضحة بأن شيعته أباة ضيم رافضين لكلّ مصاديق الظلم والقهر مستلهمين السيرة الحسينية معالم ذلك.

إن زيارة الأربعين بحشدها الجماهيري أصبحت تعبيراً عن التمسك بالمبادئ والقيم الخلقية والإنسانية ورفض الخنوع والذل.

وبذلك تسعى فيما تسعى إليه إلى نشر مبادئ الحسين الإلهية السامية، وأخلاقه الربانية، وأفكاره النيرة، وسجاياه الخيرة.

فهذه المسيرة المباركة الخلّاقة تُعبّر بوضوح وقوة وإصرار أنّها صرخة بوجه الباطل، ونداء صادق بالثبات على طريق الحق وإن قلّ سالكوه، على سيرة الإمام أبي الشهداء وملهم الأجيال عليه السلام.

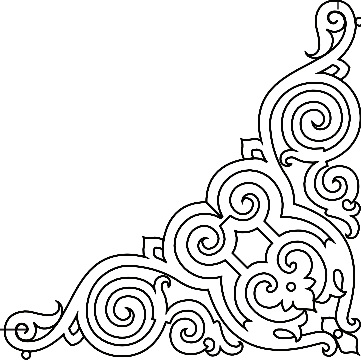
ختاماً نسأله تعالى لكم جميعاً إخواني الأكارم والكريمات التوفيق في سعيكم المبارك هذا.

ونجاحاً للمؤتمر الحسيني إنّه سميع مجيب. وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطّاهرين.

دور الشباب في العمل التطوعي وقيم التكافل الاجتماعي
"زيارة الاربعين انموذجاً"

الاستاذ المساعد الدكتور
وليد عبد جبر الخفاجي
كلية الآداب - جامعة واسط

drwaleedjbr@gmail.com



الملخص

إنَّ الانسان بطبيعة تكوينه له حاجات مادية ومعنوية يحاول جاهداً اشباعها، وتتفاوت قدرات افراد المجتمع في اشباع تلك الحاجات، لذلك تحث الشريعة السمحاء على ضرورة تحقيق الترابط والتماسك بين افراد المجتمع من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي. فكل إنسان عنده رغبة ذاتية للعطاء المجاني، والجميع لهم القدرة على تقديم مساهمات ايجابية من تربية ورعاية لفئات من الأيتام والمحرومين.

ويهدف البحث تسليط الضوء على دور الشباب في الاعمال التطوعية كونهم عماد عملية التنمية وقوة المجتمع الاقتصادية في ترسيخ قيم التكافل الاجتماعي، وتتجسد اهمية البحث في إبراز دور الشعائر الحسينية وخصوصاً زيارة الاربعة في تجسيد أروع صور العمل الطوعي التي تحقق سنوياً صوراً رائعة للانسجام والتكافل الاجتماعي التي يشكل الشباب ركيزتها الاساسية. ويسعى البحث جاهداً الى وضع عدة مقترحات تساهم في تعزيز دور الشباب في إحياء الشعائر من خلال الاعمال الطوعية والاسهام في تحقيق التكافل الاجتماعي للفئات الفقيرة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الشباب، العمل التطوعي، التكافل الاجتماعي، زيارة الاربعة.

Youth's Role in Voluntary Work and Values of Social

Solidarity

Assist. Prof. Dr.

Waleed Abd Jabr Al-Khafaji

College of Arts - Wasit University

Abstract

The human being, by the nature of his formation , has physical and psychological needs that they tries hard to satisfy. The capabilities of the society members vary in regard satisfying those needs. Therefore, , the Islamic Sharia urges the necessity of achieving coherence and cohesion among the members of society in order to achieve social solidarity. Every person has a personal desire for free giving. Everyone has the ability to make positive contributions such as raising and taking care for groups of orphans and the deprived ones.

The research aims to shed light on the role of youth in voluntary work since they are the pillar of the development process and the economic strength of society in consolidating the values of social solidarity. The importance of the research is embodied in highlighting the role of Husseini rituals , especially the Arbreen pilgrimage, in embodying the most wonderful types of voluntary work, which annually produce wonderful images of harmony, and social solidarity whose youth constitute their main pillar. The research endeavors to develop several proposals that contribute to support the role of youth

in ritual commemoration through voluntary works and contribute to achieve social solidarity for poor groups in society.

Keywords: youth, volunteer work, social solidarity, the Arbreen visit.

المقدمة

إن ثقافة العمل التطوعي لم تشغل مساحة كبيرة من اهتمامات المجتمع العراقي، الا انه كان لها النصيب الاوفر حظاً عن طريق استثمار زيارة الاربعة للإمام الحسين عليه السلام في الترويج لهذه الظاهرة واهميتها في ترسيخ قيم التكافل الاجتماعي من خلال تقديم الخدمات للزوار على اختلاف مشاربهم ومساعدة الفئات الضعيفة في المجتمع، مما يؤدي الى إبراز دور الشباب في ترسيخ روح العمل التطوعي وقيم التكافل الاجتماعي، فالعمل التطوعي يُعد ثروة مهمة من الثروات التي تسعى دول العالم المتقدم لاستثمارها. فالمشاركة في الأعمال الخيرية وترسيخ قيم التكافل الاجتماعي هي مطلب ديني، كما أنها حاجة إنسانية وضرورة اجتماعية. ما نريده هو أن نجعل هذه الممارسات التطوعية الخيرية، ظاهرة ثقافية، واجتماعية، ووطنية عامة.

إن ظاهرة العمل التطوعي وبث قيم التكامل وكيفية ترسيخها ونشرها من خلال زيارة الاربعة المليونية العالمية تعد مسؤولية اجتماعية، إذ انها تعد من الموضوعات المدنية التي لم تشغل حيزاً كبيراً في المجتمع العراقي لا على مستوى التنظير، ولا على مستوى العمل الا في حدود ضيقة، وهي من الموضوعات والمبادرات المجتمعية وتنظيم وتنشيط العمل التطوعي، لأهمية هذا الموضوع من الناحية الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية.

موضوع البحث

إن العمل التطوعي هو نشاط اجتماعي مجاني يقوم به الأفراد من تلقاء أنفسهم، بشكل فردي أو جماعي، وذلك من خلال التبرع بجزء من الوقت، أو الجهد، أو المال، أو الخبرة، وهو لا يقتصر على حل اجتماعي محدد، بل، يشمل الحقوق الاجتماعية والإنسانية

والخدمية جميعها مثل الخدمات العامة، والتعليم، والصحة، والتنمية الاجتماعية، والمساعدات العينية، والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة: كالأيتام، والأرامل، والمعاقين، وغيرهم.

وبالتالي، فالعمل التطوعي، بالفعل، يُعد ثروة مهمة من الثروات التي تستثمرها دول العالم المختلفة، وتخصص لها برامج وخطط استثمارية سنوية، وهناك مئات الآلاف من مواطنيها يعملون بشكل مباشر أو غير مباشر في حقل العمل التطوعي، وهذا يعد احد سبل علاج البطالة.

أهمية البحث

تتجسد أهمية البحث في ابراز حالة التسامي الانسانية وروح الايثار لظاهرة العمل الطوعي التي هي نتاج للانعكاسات الفريدة من نوعها التي أحدثتها زيارة الأربعين المليونية على الروح والنفس البشرية من النواحي كافة، لما تلهمه هذه الشعيرة المقدسة من الانجذاب الروحي لصاحب الذكرى الامام الحسين (عليه السلام) خاصة ولأصحابه الافذاذ عامة، وان ثقافة العمل التطوعي تعد دليلا على يقظة المجتمعات الانسانية وشعورها بأهمية دورها البناء تجاه ابنائها، فنشر هذه الثقافة بين أفراد المجتمع يعد من الركائز الرئيسة لتماسك هذا المجتمع وغرس القيم النبيلة فيه، لما لها من انعكاسات ايجابية على بناء عقيدة الامة والقيم والاخلاق.

أهداف وتساؤلات البحث

وتكمن تلك الاهداف والتساؤلات في الآتي:

١. هل يعد العمل التطوعي وترسيخ روح التكافل الاجتماعي حقاً ثروة مجهولة في بلادنا، وما المقصود من العمل التطوعي بشكل عام؟

٢. هل يشكل الشباب مصدراً مهماً للترويج لمفهوم العمل التطوعي وثقافته وقيم التكافل من خلال زيارة الاربعين؟

٣. هل بالإمكان ان نساهم في اعطاء تصور عن مدى اتساع رقعة هذه الظاهرة على المستوى العالمي؟

منهجية البحث

المنهج هو نظام من القواعد الصريحة الواضحة والإجراءات التي يُبنى عليها البحث، وتقوّم ادعاءات المعرفة بناءً عليها. كما يُعرّف الإطار المنهجي بأنه طريقة من طرائق البحث تتألف من مراحل عدة، يسير البحث العلمي المنتظم بحسبها عند بحثه أي مشكلة أو مسألة أو فرضية ما. واستخدم الباحث منهجين علميين للإحاطة بمشكلة البحث وهي كالآتي:

١. المنهج الوصفي التحليلي:

إن الأسلوب الوصفي الاثنوجرافي يعرف بأنه تلك الصيغة البحثية التي تستهدف الوصف الكمي أو الكيفي لظاهرة اجتماعية، أو مجموعة من الظواهر المترابطة، من خلال استخدام الأدوات المعرفية لجمع البيانات^(١).

ويعد بعض العلماء أنّ المنهج الوصفي يجب ان يكون قاصراً أو مختصاً ببحث الظواهر في الوقت الحاضر^(٢)، وان الباحث من خلال استخدامها المنهج تسجل وتصف مظاهر السلوك ذات الدلالة الثقافية في مجتمع الدراسة، وإن هذا يتطلب قضاء فترة طويلة في الدراسة العميقة كما يتطلب الإقامة في المجتمع المدروس ومعرفة لغته^(٣).

وتتميز الدراسة الوصفية بانها تستطيع ان تغني المعلومات والبيانات المتوفرة عن

موقف اجتماعي، او ظاهرة اجتماعية بحيث توفر الظروف العلمي الملائم لدراسة اكثر عمقاً، وتتميز بشموليتها، واتساع إطارها وتركيزها على جمع المعلومات الممكنة حول موقف معين وفق إطار محدد، وهذا يعني إنها تستطيع إن تفرز مشكلات جديدة للبحث وان تنمي الاطر النظرية والمفاهيم القائمة.

٢. المنهج المقارن:

يستعمل هذا المنهج في دراسة المقارنة بين المجتمعات المتباينة أو الجماعات المختلفة التي تعيش في مجتمع واحد لتوضيح أسباب الشبه والاختلاف بين المجتمعات والجماعات وأول من استعمل هذا المنهج علماء اللغة في القرن الثامن عشر عندما قاموا بدراسة عدة لغات بغية المقارنة بينها والتوصل إلى الصفات المشتركة التي تربطها والتي تشير إلى اشتقاقها من أصل لغوي واحد، واستعمل هذا الاصطلاح خلال القرن التاسع عشر لتوضيح الطريقة التي تستطيع استخراج أوجه الشبه بين المؤسسات الاجتماعية لاقتفاء جذورها المشتركة^(٤).

كما أنَّ هذا المنهج يقارن ويحدد ويميز الضروري من غيره واكتشاف العوامل الكامنة والضرورية لإحداثها^(٥).

ويستخدم هذا المنهج في مقارنة ظاهرة اجتماعية بظاهرة اجتماعية في المجتمع نفسه ولكن عبر مراحل زمنية مختلفة^(٦).

العمل التطوعي وقيم التكافل الاجتماعي

- مقارنة ومقارنة -

ساهمت زيارة الاربعين في زيادة نسبة الوعي الاجتماعي في ترسيخ ثقافة العمل التطوعي وإفشاء قيم التكافل الاجتماعي بين مكونات المجتمع وخصوصاً الفئات الهشة فيه، ويعد العمل التطوعي من سمات الروح الانسانية العالية التي تؤثر الصالح العام على الصالح الخاص، وإفشاء قيم الاسلام الحنيف التي تسهم في تقوية الأواصر الاجتماعية والتماسك الاجتماعي بين مكوناته المتنوعة، وسوف نعرض في هذا المحور عدة صور للعمل التطوعي من مجتمعات مختلفة.

فمن خلال ما نسمع ونقرأ ونطالع عن المشاركات الكبيرة في العمل التطوعي في البلدان المتقدمة تنموياً، كأوروبا الغربية وأمريكا واليابان، وغيرها من البلدان، ويمكننا ان نعطي تصوراً عن مدى حجم هذه الظاهرة في تلك البلدان. فالعمل التطوعي يحظى في البلدان المتقدمة تنموياً بأهمية بالغة، وهناك إحصاءات وأرقام تصاعدية مختلفة بخصوص المؤسسات المدنية وعدد المتطوعين في هذه الدول، فبعض هذه الإحصاءات يؤكد أن حوالي (٩٣) مليون أمريكي أي نسبة ٣٠٪ من مجمل الأمريكيين، يعملون في العمل التطوعي، وينفقون سنوياً (٢٠) بليون ساعة في العمل التطوعي لصالح الأطفال والفقراء والتعليم وقضايا أخرى.

كما يقدر معدل التبرع المالي لكل أمريكي (٥٠٠) دولار سنوياً، وقد تبرع الأمريكي (تيد تورنر) مؤسس الشبكة الإعلامية بثلاث ثروته إلى المنظمات الإنسانية في الأمم المتحدة ويساوي مبلغ مليار دولار أمريكي. وفي بريطانيا يوجد أكثر من (٢٠) مليون شخص من البالغين يمارسون نشاطاً تطوعياً منظماً. أما في فرنسا فقد جاء في تقرير لجمعية

فرنسا للشؤون الاجتماعية أن (١٠) ملايين ونصف المليون فرنسي يتطوعون في نهاية الأسبوع للمشاركة في تقديم خدمات اجتماعية مختلفة تخص الحياة اليومية من مجالات التربية والصحة والبيئة والثقافة وغيرها.

وتتراوح أعمار ٥١٪ من المتطوعين ما بين الخامسة والثلاثين والتاسعة والخمسين عاماً، ويمثل الطلبة نسبة ٢١٪ وتتراوح أعمار المتطوعين منهم ما بين ١٨ و ٢٥ عاماً^(٧).

ويشكل العمل التطوعي في هذه البلدان، لاسيما أمريكا وأوروبا الغربية جزءاً مهماً من الميزانية العامة، فقد أشار تقرير معهد «هدسون للازدهار العالمي» ونشرته صحيفة «الشرق الأوسط» الثلاثاء ١٨ أبريل ٢٠٠٦ العدد ١٠٠٠٣ إلى أن نصف مواطني الولايات المتحدة يقومون بأعمال تطوعية، ويقدر التقرير أن التطوع للمشاريع الخيرية يصل إلى ١٣٥ ألف ساعة سنوياً، أي أن تلك الساعات إذا ترجمت إلى مبالغ فإنها تصل قيمتها إلى ٤ مليارات دولار. وبدأ العمل التطوعي، منذ أمد بعيد، يحظى بالأهمية نفسها في الدول العربية والخليجية، فهناك الكثير من المشاريع التطوعية التي تدعمها الحكومات الخليجية، منها مشروع «طبق الخير» في الإمارات العربية، وهو مشروع يهدف إلى فتح آفاق جديدة للعمل التطوعي المبدع واستنفار المجتمع للإسهام الفعال في العمل الخيري، وخصصت ريع هذا المهرجان من أجل كفالة الأيتام في الوطن العربي والعالم الإسلامي والإسهام في عمل الخير لإغاثة منكوبي الكوارث الطبيعية والمحن في العالم^(٨).

ومشروع «جائزة البر» الذي تأسس في الأول من أكتوبر من ١٩٩٧ وذلك بمناسبة اليوم العالمي للمسنين، ويتأهل لهذه الجائزة كل من يقوم ببر والديه الذين تجاوزوا ٦٠ عاماً، ويعاني أحدهم من العجز أو كلاهما ويعيشان معه أو معها في الدار نفسه، كما يتأهل للجائزة الابن البار الذي حرص على المداومة على زيارة أحد والديه أو كليهما

لمن اضطرتهم ظروف حالتهم الصحية للبقاء في مركز صحي أو مستشفى لتلقي العلاج والعناية الصحية. ومشروع «جائزة الأسرة المثالية» الذي يهدف إلى تكريس قيمة الأسرة القوية المتناسكة واعلائها التي تأخذ بأسباب العلم والعمل وخدمة الوطن وتحافظ في الوقت نفسه على القيم، حيث يتم اختيار ثلاث أسر مثالية من الدولة، ويتم تكريمها معنوياً ومادياً خلال احتفالات الاتحاد النسائي بيوم الأسرة العربية. وفي التجربة السورية، هناك سعي لنشر ثقافة التطوع حيث يوجد أكثر من ١٤٠٠ منظمة تطوعية من جمعيات ومؤسسات أهلية تتنوع أنشطتها في مجالات مختلفة من حيث الصحة والشباب والبيئة^(٩).

المنظور الاسلامي للعمل التطوعي:

وهنا نطرح تساؤلاً عن اهم المصادر الشرعية في الترويج لمفهوم وثقافة العمل التطوعي في العراق؟

لا يوجد كتاب في العالم كله، يرشد، ويحث، ويعطي الأجر الدنيوي والأخروي، كالقرآن الكريم والسنة النبوية، وهناك الكثير من الآيات التي تحث على العمل التطوعي، وعلى عون الآخرين ومساعدتهم، منها: قوله تعالى ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾^(١٠). وقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١١). وقوله ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾^(١٢).

وغيرها من الآيات الكريمة التي ترشد وتحث على فعل الخير. إذ لا يكفي الإيمان وحده ما لم يقترن بعمل صالح، لأن الإسلام دين حياة وعمل وليس مجرد طقوس يؤديها الفرد ليس لها علاقة بواقعه ومجتمعه.

ويقدس الإسلام عمل الخير مهما كان صغيراً، ولو كان بمقدار ذرة كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١٣).

وبذلك لن يكون بمقدور أي أحد أن يقول مثلاً أنا فقير لا يمكنني أن أقوم بفعل الخير، أو يظن بأن فعل الخير إنما يقتصر على الأغنياء وأصحاب الأموال الطائلة، كلا، إن فعل الخير يمكن أن يكون بتقديم رغيف خبز لمحتاج أو حتى مجرد تمرة أو أقل من ذلك. ومن لا يملك مالاً بوسعه أن يقول كلمة يحض فيها الآخرين على العطاء كما بوسعه أن يقدم وقته وجهده ويساهم في العمل التطوعي الخيري. ليس هذا فحسب، فهنا أريد أن أؤكد حقيقة قرآنية، وهي أن العمل التطوعي في القرآن ليس عملاً إنسانياً تطوعياً، إن شاء الإنسان عمله، وإن شاء رفضه، لا بل هو واجب شرعي وأخلاقي في كثير من الحالات، وقد أشارت الآية الكريمة ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ إلى هذا المعنى الإلزامي في العمل التطوعي.

وفي السنة النبوية، هناك المئات من الأحاديث الصحيحة والمتواترة التي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على العمل الخيري والتطوعي منها: «خير الناس أنفعهم للناس» والحديث يشير إلى نفع الناس أجمعين، وليس نفع المسلمين فقط^(١٤).

و«المال مال الله والناس عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» و«إن لله عبداً اختصهم لقضاء حوائج الناس، حببهم للخير وحبب الخير إليهم، أولئك الناجون من عذاب يوم القيامة» و«لأن تغدو مع أخيك فتقضي له حاجته خير من أن تصلي في مسجدي هذا مائة ركعة» و«ما زال جبريل يوصيني على الجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(١٥).

لماذا يمكن أن يتطوع الناس؟ بتعبير أدق، ما الفوائد التي يمكن أن يجنيها المتطوع؟ لا شك، إطلاقاً، أن العمل التطوعي عمل إنساني محض، وفوائده كما تعود على

الفئات المستهدفة منه، فأنها أيضاً، والقدر نفسه، وربما أكثر من الناحية الواقعية والنفسية تعود على المتطوعين أنفسهم، فقد قال تعالى: ﴿فمن تطوع خيراً فهو خير له﴾، وهي إشارة واضحة إلى فائدة التطوع النفسية الكبيرة للمتطوع، فالتطوع الذي تنازل عن أجره بإرادته واختياره، يحصل على الأجر والثواب الجزيل الذي لا يحصى ولا يعد من الله عز وجل، ليس ذلك في الآخرة، وحسب، بل، في الدنيا؛ فالجزاء الدنيوي والرعاية الإلهية تحيط بكل عامل خير ومتبرع، وقد روي عن نبينا محمد ﷺ قوله: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهرًا»، وعنه ﷺ أيضاً قال: «من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهد في سبيل الله». وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «قضاء حاجة المؤمن أفضل من ألف حجة متقبلة بمناسكها وعتق ألف رقبة لوجه الله»^(١٦).

وقد وجد العلماء أن التطوع للعمل الخيري هو وسيلة لراحة النفس والشعور بالاعتزاز، وبالتالي، فالمشاركة في الأعمال الخيرية هي مطلب ديني، كما أنها حاجة إنسانية، وضرورة اجتماعية. لذا يمكن أن نشارك في الأعمال الخيرية بما نستطيع، وبأي صورة ممكنة، وبأي لون من ألوان المشاركة ... فهذا من أفضل الأعمال المندوبة عند الله سبحانه وتعالى، والمحبوبة عند الناس. والعمل التطوعي هو أيضاً دافع أساسي من دوافع التنمية بمفهومها الشامل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً ودليل ساطع على حيوية المجتمع واستعداد أفرادها للتفاني والتضحية، وهو أيضاً نوع من الاختبار الحر للعمل، وقناعة لمشاركة الأفراد طوعية في العمل من واقع الشعور بالمسؤولية.

وبدأنا نلاحظ أن الإنسان المتطوع يكتسب أهمية كبيرة في المجتمعات لكثير من الأسباب أهمها: أنه ينمي الجانب الإنساني للمجتمع الذي يساهم في التعامل والتراحم بين الناس ويتيح الفرصة إلى التعرف على احتياجات المجتمع، ويزيد من قدرة الإنسان

على التفاعل والتواصل مع الآخرين وينمي الحس الاجتماعي لدى الفرد المتطوع. ويمنحه الثقة بالنفس واحترام الذات ويساعده على ترجمة مشاعر الولاء والانتفاء إلى واقع ملموس ويساعد على استثمار الوقت. وتكمن أهمية هذا العمل للإنسان في سن الشباب كونه يعزز انتفاءهم ومشاركتهم وينمي مهاراتهم وقدراتهم الفكرية والفنية والعلمية والعملية ويتيح لهم المجال للتعبير عن رأيهم في القضايا التي تهم المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرار.

أشكال العمل التطوعي:

هناك من يميز بين شكلين رئيسيين من العمل التطوعي، وهما^(١٧):

١. العمل التطوعي الفردي: وهو ذلك العمل التطوعي الذي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة منه وإرادة، ولا ينبغي منه أي مردود مادي، ويقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية، مثل أن يخصص جزءاً من واردات عمله إلى مجموعة من الأطفال بشكل شهري أو دوري، أو يخصص طبيب من الأطباء جزءاً من وقته في عيادته لمعالجة مجموعة من المرضى الفقراء مجاناً، أو يخصص معلم من المعلمين يوم الجمعة لتعليم الأطفال مجاناً.

٢. العمل التطوعي المؤسسي: وهو أكثر تقدماً من العمل التطوعي الفردي وأكثر تنظيماً وأوسع تأثيراً في المجتمع، حيث ينتظم مجموعة من المتطوعين في إطار مؤسسة مدنية، ويقدمون خدماتهم من خلال هذه المؤسسة، مثل جمعية الهلال الأحمر، أو مؤسسات المجتمع المدني المختلفة.

وهنا يتبادر سؤال الى الاذهان وهو: هل يفشل العمل التطوعي؟

لا يوجد عمل تطوعي فاشل أبداً، لان العمل التطوعي هو عمل خير، وعمل الخير لا يرجو الربح والمكسب المادي، ولكن هناك أخطاء في آليات التعامل مع العمل

التطوعي، ومن أهم الأخطاء هو تكريس العمل التطوعي لخدمة الذات، فكل من يعمل في مجال العمل التطوعي بمفرده أو في إطار مؤسسة تطوعية ويريد أن يحقق مكاسب شخصية فإنه يفشل حتماً؛ لأن الناس عندما يشعرون أن القوائم أو المنظم للعمل الخيري، هو من المستفيدين منه لا يتفاعلون معه، فلو شعر المتبرع الميسور أن الأموال لا تذهب إلى المستحقين، وأن القوائم بالأعمال التطوعية أو المنسق يأخذ جزءاً من هذه الأموال فإنه لا يتعامل معه. وخير دليل الجهود التطوعية التي تبذل في الزيارة الربيعية، والتي أثبتت نجاحها الساحق في تنمية ثقافة العمل التطوعي وترسيخ قيم التكافل الاجتماعي بين مكونات المجتمع العراقي المختلفة. وأيضاً ربط العمل الخيري والتطوعي بالعمل السياسي والحزبي، بمعنى أن يكون العمل الإنساني واجهة أو يافطة يستفيد منها السياسي لأجل تحقيق أغراضه السياسية، فالبعض يضع رجلاً في العمل الإنساني ورجلاً أخرى في السياسة، وعلينا، كعاملين في الحقل الإنساني والخيري، أن نكون حذرين كي لا نقع في خطأ الخلط بين ما هو سياسي وبين ما هو عمل إنساني إغاثي، لأن الناس - عادة - يريدون ويتعاطفون مع من يعطيهم دون أن يكون له أدنى منفعة أو مصلحة، ولو كانت تلك المنفعة هي صوته الانتخابي^(١٨).

في الدول المتقدمة اليوم، يسهم الجميع في مسؤولية مواجهة أعباء الحياة والمشاركة في بناء المشاريع والمؤسسات الخلاقة والمنتجة من مستشفيات ومدارس وجامعات، وهيئات اجتماعية وجمعيات خيرية تعاونية في مختلف حقول الحياة. ومهما بلغت ثروات الدول الغنية، فإنها لا تستغني عن الجهود التطوعية لمواطنيها أبداً. وإذا كانت الدول الغنية تحتاج إلى هذا الكم الهائل من المتطوعين.

أهمية العمل التطوعي في زيارة الاربعين:

علينا أن نفهم أن المجتمع العراقي ليس مجتمعاً مغلقاً أو معزولاً على ذاته مثل بعض المجتمعات التي توصف بالانغلاق والانعزال، إنما هو مجتمع علاقات وروابط متينة، وهي نقطة جوهرية ومركز قوي لتنشيط ثقافة العمل التطوعي، فالمجتمع العراقي كان وما زال يمارس العمل التطوعي بإشكاله المختلفة، ويندفع إليه، كلما وجد فرصة لذلك. هناك الكثير من الأعمال التطوعية الخيرية التي يقوم بها الناس يومياً، بهدف مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم، ليس هذا المستوى الفردي فحسب، بل، على المستوى الاجتماعي، فالمناطق العشائرية والريفية تشهد على الدوام أنواعاً مختلفة من العمل التطوعي، ومعروف حتى اليوم أن من يريد أن يبني بيتاً في الريف العراقي، ينتخي بأقربائه وأصدقائه وجيرانه فينتخون له ويساعدونه في بناء بيته، فمنهم البناء ومنهم العامل.

يعد التطوع نوعاً من المبادرة الانسانية وممارسة ايجابية نعيشها في الحياة اليومية وجهداً مبذولاً سامياً من أجل منفعة الخير، وللعمل التطوعي أهمية في حياة المتطوع من ناحية تطوير قابلياته وتحفيز قدراته الكامنة وتنميتها، ويدعم العمل الحكومي ويرفع مستوى الخدمة الاجتماعية^(١٩). إذن، ما نريده هو أن نجعل هذه الممارسات التطوعية الخيرية ظاهرة ثقافية واجتماعية ووطنية عامة، لا تخلو منها التجمعات الإنسانية، سواء في الريف أو في المدينة، وسواء بين الأحياء الفقيرة أو الأحياء الغنية، وسواء في البيت والمدرسة أو في الشارع. ونستطيع أن نترجم ثقافة العمل التطوعي إلى حقائق ملموسة يشعر المواطن العراقي بوجودها، كجزء من مؤسسات تعمل لخدمته، عندما نؤمن بأهمية العمل التطوعي في بناء قيم الدولة ومؤسساتها، علينا أن نضع بنظر اعتبارنا، كيف يمكن

أن نترجم هذه الثقافة إلى واقع ملموس يشعر بها المواطن ويدافع عن وجودها؟ والمسألة ليست معقدة، بل، تحتاج إلى خطوة، وهذه الخطوة تتبعها بالضرورة خطوات من شأنها أن تجسد ثقافة العمل التطوعي وتأصله بالاتجاه المطلوب. وهناك الكثير من الخدمات المباشرة التي يمكن أن نقدمها للناس، وهذا ما لمسناه جلياً وواضحاً خلال مراسيم أداء الزيارة الاربعينية من إعداد برامج تنظيف وتشجير الطرقات الواقعة أمام بيوتنا، وتعبيد الأرصفة والشوارع، وبناء المساكن للمحتاجين، ورعاية الأيتام والمرضى والمعاقين، وتأسيس المراكز الصحية والخدمية الأخرى، وغيرها.

دور زيارة الاربعين في ترسيخ ثقافة العمل التطوعي وقيم التكافل:

من سمات الزيارة الاربعينية انها تعمل على تكريس ثقافة العمل التطوعي وروح المواطنة التي أسهمت في بناء الانسان وتقدمه والعراق يحتاج لمثل هذه الثقافة. اذ تمتلك زيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية قدراً كبيراً من الدافع على العمل التطوعي يفوق كل الإمكانيات المؤسسية في هذا المجال. فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجدد الشيبة والشباب؛ الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهوداً جبارة وأموالاً طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه. فضلاً عن تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي بما يمثله من قيمة إنسانية عالية قبل أن تكون مبدأً دينياً، فالشارع المقدس قننها وارشد إليها؛ كما ويعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على اقل التقادير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان.

فهذه الظاهرة العالمية، عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى فهي بذلك تبلغ ذروة التكافل؛ إذ من أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار وتغيب البخل والانانية والحب المفرط للذات^(٢٠).

وهي ايضاً تمنح الفرد الكثير من القيم الانسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه كثير من المزالق ومن هذه القيم ترسيخ الإيمان، الحرية، العدالة، الصبر، وغيرها الكثير. لذا فهي تهيئ البيئة الآمنة المستقرة وهذه تعد من متطلبات تفعيل ونجاح التنمية المستدامة، فضلاً عن توافر عنصر التكافل الاقتصادي كمؤشر لمعالجة الفقر كهدف من أهداف التنمية.

فالتنمية المستدامة هي تنمية لا تكتفي بتوليد النمو وحسب، بل توزع عائداته بشكل عادل ايضاً، وهي تجدد البيئة بدل تدميرها، وتمكن الناس بدل تهْميشهم، وتوسع خياراتهم وفرصهم وتؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم، هي تنمية في صالح الفقراء والطبيعة، وتوفير فرص العمل، وفي صالح المرأة، أنها تشدد على النمو الذي يولد فرص عمل جديدة ويحافظ على البيئة، تنمية تزيد من تمكين الناس وتحقق العدالة فيما بينهم^(٢١).

إنَّ الأمن المجتمعي او بشكل أعم الأمن الانساني بمعناه الأوسع، يشمل أبعد من غياب النزاع العنيف. فهو يضم حقوق الانسان والحاكم الصالح والوصول إلى التعليم والرعاية الصحية وضمان أن يكون في متناول كل فرد ذكرًا كان أم أنثى. الفرص والخيارات لتحقيق قدراته الكامنة. وكل خطوة في هذا الاتجاه هي أيضاً خطوة نحو خفض الفقر

وبلوغ النمو الاقتصادي والخؤول دون نشوب النزاعات، أما التحرر من العوز والخوف وكذلك تحرر أجيال المستقبل حتى تتمكن من أن تراث بيئة طبيعية صحية، فكلها تشكل لبنات متداخلة لبناء الأمن الانساني، والأمن الوطني تالياً^(٢٢).

يربط نموذج التنمية البشرية المستدامة بين كل من الأمن الانساني والتكافؤ والاستدامة والنمو والمشاركة بما أنها تتيح اجراء تقويم لمستوى الأمن الحياتي الذي يحرزها الناس في المجتمع، فضلاً عن تفسير الامكانات والتحديات التي يمكن أن يصادفها المجتمع في مسيرة تقدمه نحو التنمية البشرية الناجزة والمستديمة، ومن منظور الأمن الانساني ما يعيننا أنه ينبغي على الدول والمجتمعات أن تهتم بتأمين السلام في وجه التهديدات الخارجية، بل عليها أن تُعنى بتأمين ظروف الحد الأدنى للناس ليكونوا آمنين وليشعروا بالأمن في مجتمعاتهم^(٢٣).

ان الأمن الانساني يتمم أمن الدولة ويدفع بالتنمية البشرية ويعزز حقوق الانسان، أن ما يكمن في جوهر حماية الأمن الانساني هو احترام حقوق الانسان^(٢٤). وتوفر الزيارة الاربعينية الاجواء الروحانية الايمانية فضلاً عن توافر عنصر الأمن والأمان، إذ تعمل الزيارة الاربعينية على القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالإخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة بما تستمده من الامام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري رصين ففي توافد الاعداد المليونية ذات الهدف الموحد، تمكنت من إذابة الفوارق العنصرية جميعها بين هذه الأعداد الزاحفة الى كربلاء، اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، كما تجد الاسود والأبيض، وقد تساوى الجميع في الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة، بل يسير بعضهم الى جنب بعض في اجواء مشحونة بالأخوة والمحبة ونسيان الذات وكأنهم

تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بأن يكون خادماً للآخر بروح ملؤها المحبة والعطاء مما يرسخ لثقافة التعايش والسلم المجتمعي.

النتائج:

١. يساهم العمل التطوعي في تقوية أواصر التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
٢. يساعد في تنمية المهارات ويحفز القدرات الفردية كمهارة التواصل والتخاطب والقيادة وتطويرها.
٣. يرسخ العمل التطوعي قيم التكافل الاجتماعي من مساعدة الفئات الفقيرة من المجتمع وخصوصاً خلال أداء مراسيم الزيارة الأربعينية.
٤. من إيجابيات العمل التطوعي زيادة ثقة الافراد بأنفسهم من خلال خدمة المجتمع.
٥. تقوية الانتماء الوطني وتنشيط عملية التنمية من خلال المشاركة في عملية اتخاذ القرارات.
٦. يساهم العمل التطوعي في رفع الروح المعنوية للمتطوع كونه يشعر بأهميته من خلال ما يقدم من خدمة لأفراد المجتمع.

أهم المقترحات التي يمكن أن تحققها الدولة في مجال العمل التطوعي:

١. العمل على تضمين المناهج الدراسية، خاصة في مراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية بعض القيم الاجتماعية والإنسانية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي وأهميته ودوره التنموي، ويقترن ذلك ببعض البرامج التطبيقية؛ مما يثبت هذه القيمة في نفوس الشباب مثل حملات تنظيف المدرسة أو العناية بأشجار المدرسة أو خدمة البيئة.
٢. دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل التطوعي مادياً ومعنوياً بما يمكنها من تأدية رسالتها وزيادة خدماتها.
٣. إقامة دورات تدريبية للعاملين في هذه الهيئات والمؤسسات التطوعية مما يؤدي إلى إكسابهم الخبرات والمهارات المناسبة، ويساعد على زيادة كفاءتهم في هذا النوع من العمل، وكذلك الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال.
٤. تشجيع وسائل الإعلام المختلفة للقيام بدور أكثر تأثيراً في تعريف أفراد المجتمع بأهمية العمل التطوعي ومدى حاجة المجتمع إليه وتبصيرهم بأهميته ودوره في عملية التنمية، وكذلك إبراز دور العاملين في هذا المجال بطريقة تكسبهم الاحترام الذاتي واحترام الآخرين.
٥. تدعيم جهود الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية حول العمل الاجتماعي التطوعي؛ مما يساهم في تحسين واقع العمل الاجتماعي بشكل عام، والعمل التطوعي بشكل خاص.
٦. العمل على تضمين المناهج الدراسية بعض القيم الاجتماعية والإنسانية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي وأهميته.
٧. العمل على غرس قيم الإيثار وروح العمل الجماعي التطوعي، وتشجيع المبادرات المجتمعية التطوعية لدى المجتمع من خلال الأسرة، والمدرسة، والجامع والحسينية، ووسائل الإعلام، ومؤسسات الدولة المتصلة بالمواطن.

الهوامش

- (١) حافظ، ناهده عبد الكريم، مناهج البحث العلمي، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٠.
- (٢) الفوال، صلاح مصطفى، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٥٨.
- (٣) محجوب، محمد عبده، وحيدر ابراهيم، ومحمد عباس ابراهيم، مجدي حميدة، دراسات سوسيوانثروبولوجية، بلا جهة وسنة طبع، ص ١٦٣.
- (٤) الجوهري، عبد الهادي، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، مصر، ١٩٨٣، ص ٢٢٥.
- (٥) عبد الباقي، زيدان، قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٠، ص ٤٤١.
- (٦) حافظ، ناهدة عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٣٤.
- (٧) الشاكري، مبرة، حوار: العمل التطوعي في العراق الثروة المجهولة، مقال منشور على شبكة النبا على الرابط الآتي في ١٧-٦-٢٠٠٨:

<http://shakirycharity.org>.

- (٨) المصدر نفسه.
- (٩) المصدر نفسه.
- (١٠) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية / ١٨٤.
- (١١) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية / ٢.
- (١٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية / ١٧٧.
- (١٣) القرآن الكريم، سورة الزلزلة، الآية / ٧-٨.
- (١٤) عبد الله بن جابر (الراوي)، المحدث: الالباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٣٢٨٩، على الموقع الالكتروني:

<http://www.orar.net>

- (١٥) المصدر نفسه.
- (١٦) الشاكري، مبرة، مصدر سابق.
- (١٧) الشيخ عبد الله اليوسف، أشكال العمل التطوعي، مركز الاشعاع الاسلامي، مقال منشور على الموقع بتاريخ ١٢-١١-٢٠١٠
<https://www.islam4u.com>.
- (١٨) الشاكري، مبرة، مصدر سابق.
- (١٩) عمر محمد جاسم، العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع، الحوار المتمدن، ٢٤-١٢-٢٠١١، على الموقع الالكتروني: www.m.ahewar.org
- (٢٠) مقال منشور على الرابط الالكتروني:
<https://annabaa.org/arabic>.
- (٢١) نشرة التنمية البشرية، مفهوم التنمية البشرية المستدامة، بغداد، بيت الحكمة، عدد/٢، السنة الاولى، شباط، ٢٠٠٦، ص ١.
- (٢٢) باتثياني، كارينا، عقبات في وجه الأمن الإنساني، تقرير الراصد الاجتماعي، مونتيفيديو، أوروغواي، ٢٠٠٤، ص ١٧-١٨.
- (٢٣) المصدر السابق، ص ١٨.
- (٢٤) المصدر نفسه.

تنمية طاقة الشباب في زيارة الاربعين

"رؤى مستقبلية"

المدرس الدكتور

وصال عبد الله حسين

مركز بحوث السوق وحماية
المستهلك - جامعة بغداد

[Wissal Abdullah @yahoo.com](mailto:WissalAbdullah@yahoo.com)

الاستاذ المساعد الدكتور

حسنا ناصر إبراهيم

كلية العلوم الإسلامية - جامعة
بغداد

hnasair@yahoo.com

الملخص

للشباب دور مهم وأساسي في عملية التنمية لما يتمتعون به من قدرات ومواهب مختلفة لها تأثيرات مضاعفة في دفع عجلة التقدم والرقي الاجتماعي، بمشاركة الشباب والعمل معهم ودعمهم يمكن تحقيق التقدم والقدرة على التغييرات المنشودة.

يعد منهج الإمام الحسين عليه السلام مثلاً يقتدى به رغم التحديات والظلم الذي واجهه، فقد ظل ملتزماً ثابتاً من أجل تحقيق أهداف إصلاحية، ولم تهتز مبادئه، اذ تعامل مع إحداث تلك المرحلة وكأنها محنة فجرت طاقاته وطاقات من شاركه بتلك المسيرة الإصلاحية، من هنا يحاول بحثنا تسليط الضوء على الدروس والعبر التي يمكن لشباب اليوم استلهاها من النهضة الحسينية بأبعادها المختلفة في تنمية قدراتهم وتفعيل دورهم خلال محاور معينة منها المحور الاقتصادي والمحور البيئي فضلاً عن الضيافة والكرم عند العراقيين في زيارة الأربعين خدمة للشعائر الحسينية المباركة.

الكلمات المفتاحية: الشباب، المنهج الإصلاحي، الوعي المجتمعي، التنمية.

Developing the energy of youth during the Arbæen

pilgrimage

Future visions

Assist. Prof. Dr.

Hasna Nasir Ibrahim

Market Research and Consumer Protection
Center Baghdad University

Instructor Dr.

Hussein Fadhil Abd Al-Shibli

Islamic Sciences College Baghdad University

Abstract

Youth has an important and fundamental role in the development process because of their various capabilities and talents that have multiple effects on the wheel of progress and social advancement with the participation of youth, working with them, and supporting them in order to achieve progress and ability to make the desired changes.

The approach of Imam Hussein "peace be upon him," is an example to be emulated despite the challenges and injustices he faced. He remained firmly committed to achieving reform goals, as his principles have not been shaken. So, he dealt with the events of that stage as if it were an ordeal that launched his energies and the energies of those who participated in that reform process. At this point, our research attempts to shed light on the lessons and examples that today's youth can look up to the Hussein Renaissance in its various

dimensions in developing their capabilities and activating their role through certain axes, including the economic axis the environmental axis, as well as hospitality and generosity of the Iraqis during the Arbaeen as a service provided to the blessed Hussein rites.

The light on the lessons and lessons that today's youth can draw inspiration from the Hussein renaissance in its various dimensions in developing their capabilities and activating their role through certain axes, including the economic axis and the environmental axis, as well as the hospitality and generosity of Iraqis in visiting the forty services of the blessed Hussein rituals.

Key words: youth, reform process, community awareness, development.

المقدمة

يكاد لا يختلف اثنان حول ما تمثله زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) من قدسية للمسلمين، كونها احدى المناسبات الدينية التي يستذكرون فيها الظلم الذي تعرض له امام الاصلاح من الحاكم حينها، إلا ان تلك الزيارة تحمل في جوهرها معاني ومحاور متعددة، هدفها رفع المستوى الثقافي للفئات العمرية كافة، وتركيزها على شريحة الشباب، وما يترتب على ذلك بطبيعة الحال من تأثير ايجابي في مستوى الوعي المجتمعي، من خلال تطبيق الرؤى والأفكار النبيلة في المجتمع، وما يتبعه من تطور وتقدم المجتمعات.

ان الاجواء الايجابية التي يعيشها الافراد لاسيما شريحة الشباب خلال هذه الزيارة، تستنهض فيهم القيم الثقافية الانسانية والافكار الابداعية، التي تمنحهم الثقة بتحقيق مزيد من التطور والتقدم، سواء ما يتعلق بالبيئة والاقتصاد والخدمات، التي تصب جميعها باتجاه تحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

أولاً: منهجية البحث

أ. مشكلة البحث:

أهم التساؤلات التي انطلق منها بحثنا هي:

- هل ساهمت الزيارة الاربعينية بسيادة أجواء المحبة والتسامح والثبات على المبادئ السامية؟
- هل تأثرت ثقافة الشباب في العراق بالمنهج الاصلاحى للإمام الحسين عليه السلام؟
- هل الكرم والضيافة عند العراقيين (المتمثلة بدور أصحاب المواقب) كفت الإعداد المليونية من الزائرين؟

■ هل بالإمكان استثمار اجواء الزيارة الاربعية لوضع سيناريوهات اصلاحية في المجتمع؟

ب. هدف البحث:

استثمار اجواء الزيارة الأربعية لتوجيه طاقات الشباب نحو الاهداف السامية التي جسدها منهج الامام الحسين عليه السلام بدعمهم وتشجيعهم على ثقافة الأعمال التطوعية.

ج. أهمية البحث:

يستمد البحث اهميته من اهمية المناسبة الدينية على قلوب أعداد غفيرة من البشر في انحاء العالم بشكل عام والعراق خاصة، وأيضا يوجه الانظار على شريحة واسعة تشكلها فئة الشباب في العراق، وأهمية استثمار طاقاتهم لتحقيق مزيد من التطور والتقدم، اذ ان بوسع تلك الشريحة ان تشكل عوامل تغيير ايجابية في المجتمع.

د. فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها: «ان لزيارة اربعية الامام الحسين دوراً في تفجير طاقات الشباب بالأفكار الابداعية، التي بدورها ستساهم بنهضة المجتمع».

ثانياً: الشباب والمنهج الحسيني: مفاهيم تعريفية

١. مفهوم الشباب:

تباين الرؤى بتفسير مصطلح الشباب بحسب الزاوية التي يهتم بها المتخصصون، وايضاً تحديد المرحلة العمرية، حيث يمكن وصف الشباب بصورة عامة بالمرحلة العمرية التي يتحول خلالها الشخص من حالة الاعتماد (الطفولة) الى حال الاستقلالية (البلوغ) عرّفت الامم المتحدة هذه المرحلة بأنها الفترة التي يتراوح فيها عمر الانسان بين ١٥ و ٢٤ عاماً لكن تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠١٦ وسّع المفهوم ليمتد من ١٥ الى ٢٩ عاماً (تقرير تنمية ٢٠١٦، ١٢).

ينظر الاقتصادي للفئة العمرية من شريحة الشباب بأنها عبارة عن قوة عمل، تساهم إذا ما تم مواءمة التعليم والتدريب وصقل مواهبها بما يحتاجه سوق العمل الى زيادة معدلات الناتج القومي للبلد وتنوع مصادر الدخل.

حيث يراها علماء الاجتماع بأنها تلك المرحلة العمرية تمر بحياة الافراد، وتبدو عليهم علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي بشكل واضح، ويكون الفرد خلالها أكثر حماساً للتفاعل مع التغيرات المحيطة به.

بينما ركز علماء النفس على الجانب النفسي بتعريفهم لمفهوم الشباب، فالحيوية والنشاط اهم ما يتسم به الفرد، وأيضاً ترتبط بالاستعداد والرغبة والقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية.

وهكذا تتنوع الرؤى لتلك المرحلة العمرية التي يطلق عليها سن الشباب. اذ ركز البعض على النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية في تحديدهم لمفهوم الشباب،

واتسامها بعدد من الصفات والقدرات الاجتماعية والنفسية المتميزة، مشيرين الى انها من أهم المراحل العمرية وأخصبها وأكثرها صلاحية للتجاوب مع المتغيرات السريعة والمتلاحقة التي يمر بها المجتمع الانساني المعاصر.

وإذا اخذنا في الاعتبار تلك الرؤى جميعها وارتباطاً بالتحري يمكن القول ان مصطلح الشباب يطلق على كلا الجنسين، يفسر مرحلة تغير كمي ونوعي في ملامح شخصية الفرد، تختلط خلالها الرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعي أكثر مثالية مع السعي المستمر الى التغير والذي يتم من خلاله ضبط حركة الفرد في السياق الاجتماعي والمحيط الذي يعيش فيه، ليتحمل مسؤولية المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وحتى تكون تلك المساهمة فعالة يسعى الى اكتساب المؤهلات العلمية والمعرفية والتقنية، كما يسعى الى امتلاك المزيد من الخبرات التي تساعد على الارتقاء بمستوى الانتاج المادي والمعنوي (الشباب عماد التنمية. مصادر الكترونية. (٤٥).

ومهما تعددت المفاهيم الخاصة بمصطلح الشباب، كلا من موقع اهتمامه، وكذلك تحديد سنوات عمرها، فان تلك الشريحة تعد رأس مال المجتمعات، التي تبغي تحقيق نهضتها وتنميتها، لا سيما بالنسبة للمجتمعات في البلدان النامية التي ترتفع بين سكانها نسبة الشباب، مقارنة بالبلدان المتقدمة التي تشكو من شيخوخة السكان، لهذا يطرح موضوع الشباب كأحد المواضيع الهامة التي لها دور في التغير والتنمية.

٢. أهم خصائص فئة الشباب:

يتمتع الشباب بخصائص معينة فهم عماد البلاد ورمز القوة ومن خلاهم يمكن تحقيق

التقدم والتنمية والقدرة على التغيرات المختلفة ومن خصائص الشباب ما يلي:

أ. يشهد تاريخ البشرية اليوم اكبر جيل من الشباب حيث يبلغ ٨, ١ بليون شاب ويمثل ٩٠٪ من هؤلاء الشباب في البلدان النامية (شباب. ٢٠٣٠. ٤٠).

ب. بلغ عدد الشباب في العراق نحو (٥, ٧) مليون نسمة في سنه ٢٠١٥ وبنسبة (٢٠٪) من اجمالي السكان ضمن فئة الشباب العمرية (١٥ - ٢٤) في سنة ٢٠١٥ (خطة التنمية ٢٠١٠-٢٠١٤. ١٣٩).

ج. يشكل الشباب نسبة عالية من الهرم السكاني في العراق، الشباب عماد كل مجتمع ومصدر طاقة منتجة ومن جانب آخر هم مصدر خطر جسيم عندما لا تتوفر فرص عمل لهم وفرص الحياة الكريمة.

٣. التحديات التي تواجه الشباب في العراق:

يمكن توضيح قضايا الشباب والتحديات التي تواجههم خلال الاتي:

أ. فئة الشباب في العراق تمثل أكثر الفئات تضرراً في وقت الازمات فهم تحملوا عبء الحروب والصراعات، وقلة فرص العمل والبطالة.

ب. ارتفاع معدل البطالة بين الشباب للفئة العمرية (١٥ - ٢٩) بنسبة ١٦٪ عند الذكور وبين الاناث نسبة (٣٣٪) عام ٢٠١٣.

ج. انخفاض معدل المشاركة في النشاط الاقتصادي من ٤٦٪ عام ٢٠٠٨ الى ٤٢٪ عام ٢٠١٣.

د. وجود ظاهرتي البطالة المقنعة والعمالة الناقصة في صفوف المشتغلين من قوة العمل.

هـ. الارتفاع الحاد في اعداد الشباب والشابات في العراق ونسبتهم يعد تحدياً للسياسة الاقتصادية وذلك يتطلب توفير المزيد من الخدمات التعليمية ومرافق البنى التحتية اضافة الى ايجاد فرص عمل لائقة لهم.

و. محدودية فرص المشاركة في الحياة الاقتصادية تؤدي الى حالة الانعزال والتطرف

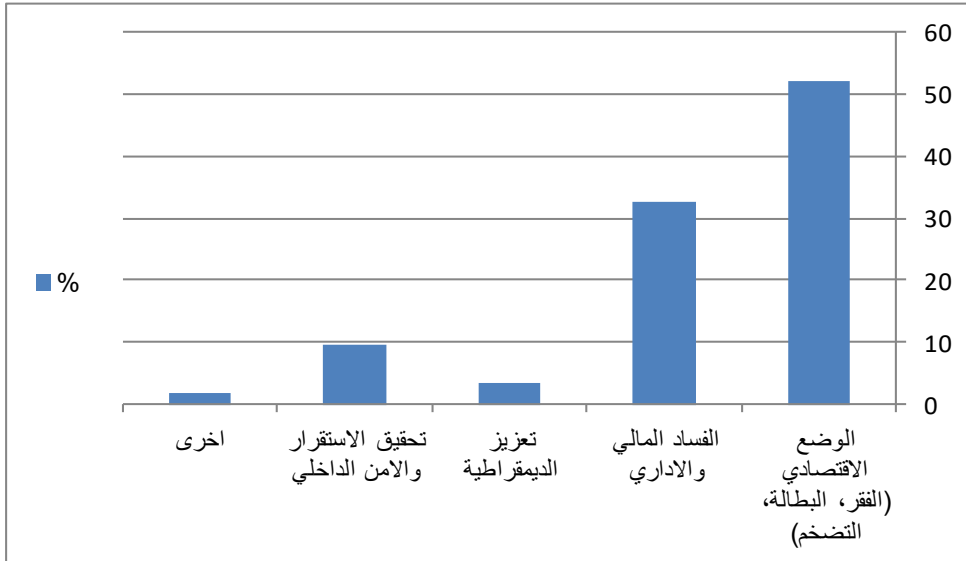
والعنف.

ز. تجاهل اوضاع الشباب وتهميشهم يدفع الى ازدياد نسبة الانحراف والجريمة.
ح. ترتب على هذه المعاناة تداعيات اجتماعية خطيرة تتفاعل مع الإرهاب الوافد من الخارج مكونة بيئة غير آمنة لجذب راس المال الاستثمار الأجنبي وبهذا تقل فرص العمل والتشغيل (خطة التنمية ٢٠١٣-٣، ١٧٣-٢٠١٣-١٣٩).

هذه التحديات تعزى الى العوامل الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية التي يمر بها البلاد.

ضمن هذا الاطار يمكن تمثيل نتائج استطلاع رأي الشباب في العراق حول اهم التحديات التي تواجههم بالشكل البياني ادناه:

شكل بياني ١ - التحديات التي تواجه الشباب في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٦)



المصدر: إعداد الباحثين اعتماداً على المعلومات الواردة في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠١٦، UNDP، ص ٢٠.

يعكس الشكل البياني أن:

- ٥٠٪ من التحديات تشمل الوضع الاقتصادي (الفقر، البطالة، التضخم).
- ٣٠٪ تمثل حالات الفساد المالي والإداري
- ١٠٪ الوضع الاجتماعي والاستقرار الأمني إضافة إلى ضعف المشاركة السياسية.

٤. المنهج الحسيني:

«انما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي»

هذا الشعار الذي رفعه الامام الحسين عليه السلام، يهدف الى نشر الاصلاح سواء تحقق ذلك بالعمل أو النصح أو التعاليم السامية التي يحملها ابن بيت النبوة، فخروجه وأهله وصحبه، رغم انه كان يعرف ان كربلاء ستتخضب بدمه شهيداً مع العديد من أهله وصحبه، فيتحقق بذلك الاصلاح، بسبب موته، لا لم يكن هذا ما ينشده، انما خرج امامنا ثائراً في طلب الاصلاح، الذي أراد ان يتحقق بوجوده، اما الموت الموعود به فهو قد يأتيه بعد سنين من تغيير نظام الحكم ونشر الاصلاح وهذا كله أحد الاسس التي تأسس عليها المشروع النهضوي الحسيني الإصلاحي (صالح الطائي، ١٣٩).

ثالثاً: الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني على فئة الشباب:

يتبين أثر المنهج الإصلاحي الحسيني على فئة الشباب خلال أربعة جوانب هي:

١. الأثر الإصلاحي الشمولي للمنهج الحسيني على فئة الشباب
٢. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاقتصادي على فئة الشباب.
٣. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاجتماعي على فئة الشباب.
٤. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب البيئي على فئة الشباب.

فيما يلي عرض مقتضب لآثار الإصلاح بجوانبها الأربعة

١. أثر الإصلاح الشمولي للمنهج الحسيني على فئة الشباب: ممارسة الشباب دورهم في الزيارة الأربعينية خلال الشعائر الدينية، معروفة للقاصي والداني النهضة الحسينية وما تتخللها من شعائر وطقوس دينية لا تزال موجودة منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة حتى ظهور سيدنا قائم آل بيت النبوة ﷺ.

هذه النهضة تعكس حالة التنمية البشرية المستدامة وهي التنمية التي تحافظ على رؤوس الاموال المادية والبشرية والطبيعية ويلعب رأس المال الاجتماعي دوراً مهماً في الربط بين رؤوس الاموال الثلاثة والاستدامة تعني: تأمين القدرات والطاقات والمصادر للأجيال القادمة بالكفاءة نفسها المتوفرة للجيل الحالي (نبيلة حمزة، الأمم المتحدة، ١٩٩٩،

(١٨)

وتعتمد التنمية البشرية المستدامة على ثلاث ركائز أساسية هي:

- الاعتناء برأس المال البشري بكل أشكاله بحيث يتوفر للجميع المهارات والقدرات المكتسبة للمشاركة في دورة الإنتاج.

- الاعتناء برأس المال المادي.

- تطوير رأس المال الاجتماعي، يقصد به خلق اطار مؤسسي وقانوني يعتمد على حسن الادارة والمساءلة والإنصاف والمشاركة في اتخاذ القرار، والمحافظة على البيئة والموارد الطبيعية.

ينعكس عائد التنمية البشرية المستدامة خلال تكوين القدرات في الجاني الكمي تمثل القدرات تهيئة فرص عمل لتزويد العملية الانتاجية بالقوى العاملة البشرية في الجانب النوعي يمثل تكوين القدرات اكتساب المهارات بوساطة التعليم والتدريب والتأهيل.

يتمثل تكوين القدرات في اكتسابها، اما فرص استخدامها يكون في فعاليات انتاجية، اجتماعية، ثقافية، وسياسية من خلال آليات الربط بين الدولة والاسواق يتم توفير فرص عمل يعبر عنها بالأجر أو الرتب هو العائد الاقتصادي الذي به يستطيع الفرد تلبية حاجاته المادية والمعنوية (حسناء ناصر، معدل العائد، ٢٠١١، ٣٩).

فضلاً عن ذلك يظهر اثر اصلاح المنهج الحسيني خلال جوانب التنمية البشرية المستدامة التي تؤثر جميعها على حياة الفقراء والفئات المستضعفة في:

التمكين، التعاون، الاستدامة، الأمن، الانصاف (حسين السرحان، ٢٠١٤، ١٤٢).

- التمكين: توسيع القدرات والخيارات امام الافراد (الشباب) يزيد من قدرتهم على ممارسة تلك الخيارات ويزيد من فرص مشاركتهم في صنع القرارات.

- التعاون: يلاحظ طرق التعاون المختلفة بين خدام الزائرين والشعور بوجود هدف معين هو نيل ثواب زيارة الأربعين.

- الاستدامة: لا يخفى على الجميع توارث هذه الشعائر من جيل الى اخر

- الأمن: يلاحظ طيلة ايام الزيارة المليونية لا توجد خروقات أمنية، ولا نزاعات بين الزوار.

- الإنصاف.

وعليه ينعكس الأثر الإصلاحي للنهضة الحسينية على الشباب خلال الآتي:

■ مشاركة الشباب في خدمة المواكب الحسينية رغم العديد منهم لم يحصل على فرص عمل هذه المشاركة المجتمعية تخلف فرص عمل مؤقتة بدون اجر اي ليست لها مردود مادي أو عوائد مباشرة **Direct Returns** ولكن لها مردوداً وعوائد غير مباشرة روحية ومعنوية، هذا المردود الروحي والمعنوي يحفز حالة النشاط خلال نيل الثواب وبالتالي يحفز الطاقة الايجابية لدى الشباب.

■ النهضة الحسينية تعكس حالة التنمية البشرية المستدامة، حيث الاستدامة بالمنهج الحسيني تنعكس برسالة للشباب ان الصبر وان تطول مدته لكن بالعزم وببذالة الملل والياس ينال الشباب حقوقهم.

■ يظهر مؤشر التنمية البشرية للمنهج الحسيني خلال التمكين حيث ينمي الوعي والاحساس بالشخصية والتغلب على انواع التهميش والمحبة بين الزوار.

٢. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاقتصادي على فئة الشباب:

يعد توفير الموارد المالية من مقومات بناء الاقتصاد القوي، لكن معرفة كيفية ادارة تلك الموارد بالاتجاه الصحيح وعدم الإسراف والتبذير، وحسن التصرف يُشكّل دعامة اقتصادية مهمة. فالمال له أهمية كبيرة في بناء الفرد والمجتمع، ودور مهم في خلق حياة سعيدة وأسرة صالحة وحياة آمنة، فيما إذا أحسن الإنسان التصرف به، وإلا فيمكن أن يكون وبالاً على صاحبه، فهو سلاح ذو حدين.

يبين لنا القرآن الكريم في محكم آياته ان المال زينة في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وأيضاً اقترن المال بالفتنة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، وهنا تتجسد للمال صورتان اولها زينة فيما لو صانه الإنسان ووجهه بالاتجاه الصحيح، واتخذ

وسيلة للآخرة، وكفى به نفسه وعياله ومجتمعه وأُمَّته الإسلامية، وقضى حوائجهم، والصورة الثانية فتنة إذا ما اهدره وكان التبذير مصيره.

ومن الممارسات الإيجابية في مجال المال والاقتصاد هو ما تقوم به جموع المؤمنين من توظيف القدرة المالية في إحياء مناسبة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام ملايين الزائرين، وهو عمل يكشف عن قدرة اقتصادية كامنة في الأمة الحسينية، فلا ميزانية مالية، ولا دعم دولة ولا حزب، وإنما هو تمويل من جمهور الحسين (عليه السلام) لزوّاره، وهذا التمويل الهائل ما هو إلا ممارسة وتدريب اقتصادي على الصرف المالي المنضبط الذي يمارسه الحسينيون؛ لتحقيق الإصلاح الاقتصادي في الحياة الفردية والاجتماعية، ولم تكن هذه الممارسة والاستعداد للصرف، بل الصرف الفعلي، لولا هذه الزيارة المباركة، خصوصاً وأنّ بعض المؤمنين يقاسم زوّار الحسين (عليه السلام) قوت عياله ومؤونته السنوية (محمد الساعدي، ٢٠١٧، ١٧٢)

في هذا الجانب هنالك مؤشران هما:

١. الكرم والضيافة

٢. هدر الطعام... وفيما يلي عرض لهذين المؤشرين

١. الكرم والضيافة: ان اطعام الطعام من الامور المحببة عند الله تعالى، والعراقيون اهل الكرم والضيافة حيث الترحيب والخدمات المقدمة للزائرين والصرف بكل سخاء وكرم كما في الصور

صور الضيافة والعطاء في زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)



صورة (١)



صورة (٢)



صورة (٣)



صورة (٤)

تعكس الصور ما انعم الله على العراق من خير وفير، وهذا الخير له دور من اصحاب المواكب في تهيئة الطعام والشراب والمبيت، هذه صفة العراقيين بشكل عام الضيافة والكرم وبذل الاموال والجهد جميعها جهود فردية من اصحاب المواكب والمتبرعين من الناس لنيل رضا الله عز وجل فإطعام الزائرين وتقديم وجبات الطعام الثلاث إضافة الى المبيت جهود وتكاليف هذه الخدمات تطوعية من اصحاب المواكب.

وعند مقارنتها بالجانب الكمي مع واقع مستوى المعيشة يتبين الآتي:

١. بينت نتائج مسح التحليل الشامل للأمن الغذائي والفئات الهشة للأسرة في العراق

لسنة ٢٠١٦ معدل انتشار نقص التغذية حيث بلغ ٥, ٢٪.

٢. بلغت نسبة الفقر في العراق (٥, ٢٢٪) لسنة ٢٠١٢ وبسبب الازمة الاقتصادية

وهجمات داعش الإرهابية ادى الى ارتفاع نسبة الفقر لسنة ٢٠١٤ الى (٩, ٢٢٪)

ضمن إستراتيجية التخفيف من الفقر والاهتمام من قبل الحكومة ما بعد عام ٢٠١٤

انخفضت النسبة الى (٠,٢٠٪) لسنة ٢٠١٧ / ٢٠١٨ وهذا يعكس الوضع الاقتصادي المنخفض للسكان في العراق.

٣. بلغ معدل النمو السنوي لنصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي GNP (-٥, ٣) لسنة ٢٠١٨ (احصاءات التنمية البشرية، ٢٠١٩، ٣-٣٩).

حالة التناقض بين مؤشر الكرم والضيافة وحالة تدني مستوى المعيشة هنالك حلقة وصل بين المؤشرين المتناقضين هذه الحلقة هي الحب لولا حبهم للامام الحسين (عليه السلام) لما بادر اصحاب المواكب والمتبرعون بمصاريف الضيافة والمبيت وباقي الخدمات الاخرى التي تخفف على الزائر عناء الزيارة والمشي على الاقدام، هنا حبهم للامام هو الدافع للصرف والنفقات المختلفة من الدخل والميزانية الشهرية، وترى الباحثان ان جانب الضيافة والكرم لا يمكن احصاء نفقاته وحصرها؛ لان الجميع مشارك بها بدون حساب يذكر (باب الصرف مفتوح عند الخادم الحسيني) فلا يمكن اعطاء ارقام دقيقة تخص التكاليف والنفقات للزيارة المليونية؛ لان الجميع يشارك بالحب والطاعة لأهل بيت النبوة وعادة المشاعر والاحاسيس يكون قياسها ضمن الحسابات غير المنظورة ويترتب عليها عوائد غير منظورة وغير مباشرة Indirect Returns وبناءً على ذلك لا يمكن التوصل الى إحصائية دقيقة بالتكاليف والنفقات وبالتالي الإيرادات والعوائد المباشرة لكن جميعها توحيد في باب واحد هو الحب «لسيدنا الحسين (عليه السلام)» وهو أهم مؤشر من مؤشرات التنمية البشرية المستدامة ونجاح المشروع الإصلاحي.

٢. هدر الطعام: للشباب دور في تهيئة الطعام والشراب وإعدادهما للزائرين لكن في بعض الحالات كثرة توفر الطعام تزيد عن الحاجة وعدم الاستفادة منها من قبل بعض الزائرين مما يؤدي الى رمي الاطعمة على الطريق وعدم الاستفادة.

لقد ارتبطت الزيارة الاربعينية بقضية هدر الطعام، ويمكن ان يعزى ذلك الى غياب التخطيط والتنسيق بين اصحاب المواكب والافراد الذين يقدمون الطعام بشكل فردي، يؤدي في أغلب الأحيان الى تلك الحالة من الهدر، التي تعد مشكلة كبيرة، وليست الاغذية الشيء الوحيد الذي يهدر عندما لا يؤكل، بل وموارد تتعلق بالماء والمشروبات تهدر خلال تلك المناسبة الحزينة ولا يتوقف الهدر عند هذا الحد، انما يصل الى العمل والمال المبذول بإنتاجه. وفي الصور تشخيص لبعض حالات الهدر بالأطعمة والشراب.

صور هدر الطعام



صورة (٥)



صورة (٦)

عالمياً: تقدر تكلفة الاطعمة المهذرة بنحو تريليون دولار سنوياً، كما لا تقتصر مشكلة اهدار الطعام على الدول الغنية فقط، فبحسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، تهدر الدول النامية والدول الصناعية نفس كميات الطعام تقريباً، بينما تهدر الدول النامية نحو ٦٣٠ مليون طن من الطعام سنوياً، في حين تهدر الدول الصناعية ٦٧٠ مليون طن. خلاصة القول تشير الاحصاءات الى ان ثلث الطعام المنتج للاستهلاك البشري، الذي تقدر قيمته بتريليون دولار يلقي في سلة النفايات.

ووفقاً لدراسة أقرها الاتحاد الإسباني للفنادق والمطاعم، يقع إهدار حوالي ٦٠ بالمئة من الطعام بسبب سوء التصرف وعدم الانتباه عند شرائه، وأيضاً يعزى ٣٠٪ من عمليات الهدر إلى سوء الإدارة والحفظ، بينما ترتبط ١٠٪ منها بوضع الكثير من الطعام على الطبق (<https://www.noonpost.com>) وبشكل عام يفقد أو يهدر ثلث جميع الاغذية المنتجة في العالم، ويصل حجم ذلك الى ٣, ١ مليار طن سنوياً (منظمة الاغذية والزراعة ٢٠١٦).

ولا يفوتنا ان نذكر ان لقضية هدر الطعام والتداعيات الكبيرة التي يسببها، حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة بدورها الرابعة والسبعين في عام ٢٠١٩ يوم ٢٩ ايلول من كل عام يوماً دولياً للتوعية بالفاقد والمهدر من الأغذية.

وبناءً عليه يمكن استنباط أهم الدروس من الزيارة الاربعينية للامام الحسين عليه السلام ان تكون التوعية المجتمعية بمخاطر وتداعيات مشكلة هدر الطعام، فلاستهلاك المستدام يجب ان يكون الشعار الذي ننطلق به للمساهمة بالقضاء على الجوع والوصول الى بيئة مستدامة من خلال الاستفادة من بقايا الطعام، ويمكن ان يكون للشباب دور

بتحقيق هذا الهدف السامي، من خلال ابتكار المعالجات المناسبة لهذا الموضوع.

٣. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاجتماعي على فئة الشباب: مشي الحشود من الشباب وذرف الدموع، هذه الحشود السائرة هدفها واحد هو الوصول الى المرقد الشريف وأداء الزيارة، يتجلى اثر المنهج الحسيني الاصلاحى في الجانب الاجتماعى للشباب بالآتي:

١. التوازن الاجتماعى: تشير الحقيقة الكونية الى تفاوت الافراد في مختلف الخصائص والصفات النفسية والفكرية والجسدية، وفي قوة العزيمة والامل ويختلفون في حدة الذكاء وسرعة البديهة وفي القدرة على الابداع والاختراع وهذا التفاوت في الخصائص الفكرية والروحية والجسدية يقره الإسلام (محمد الصدر، اقتصادنا، ٢٠٠٤، ٧٠٦).

٢. إضافة الى اختلاف مقومات الشخصية يوجد اختلاف في مستوى المعيشة والمستوى الثقافى والاجتماعى لكن يلاحظ حالة التوازن الاجتماعى فلا توجد فوارق في جميع المستويات بما فيها الجانب النفسى قوة العزيمة وثبات الأعصاب، وتشمل الزيارة المليونية حتى ذوي الاعاقة من الشباب وغير الشباب.

فضلا عن التفاوت في التركيب الطبقي للمجتمع هذا التفاوت في كل المستويات فقير غني ضعيف قوي هدفها واحد هو أداء زيارة الأربعين.

واللافت للنظر يتم إعادة التركيب الاجتماعى خلال الزيارة الاربعينية هنا كافة الزوار بما فيها الشباب يتجانسوا فيما بينهم جميعاً هدفهم واحد هو أداء الزيارة.

٣. الترابط والتكافل الاجتماعى: عادة التنازع والتفكك يؤدي الى هدر طاقات المجتمع

ويعمل باتجاه تراجعه لكن زيارة الاربعية يلاحظ أنها تقوي الترابط بين أفراد الزائرين كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، الكل سواسية وخدمة الزائر تظهر بأروع صورها إضافة إلى تقديم الخدمات بأكمل وجه، وتؤكد حالة الترابط الاجتماعي تدريب النفس على المبادئ السامية وصور الايثار وتقديم الآخرين على النفس (محمدا لساعدي، الإصلاح الحسيني، ٢٠١٧).

٤. ومن مؤشرات الأمان الاجتماعي هو شعور النساء بالأمان اثناء المشي لوحدهن بعد حلول الظلام: تشير الإحصائيات بأن لسوء الاوضاع وعدم الاستقرار الأمني، شكل هذا المؤشر للنساء من الفئات العمرية (١٥ - ٤٩) على مستوى العراق نسبة (٤٨,٩٪) حيث سجلت محافظة الانبار أدنى نسبة نحو (٤,١٦٪) وسجلت محافظات اقليم كردستان ارتفاعاً نسبياً عن النسبة المذكورة في الانبار بسبب استقرار الأوضاع الأمنية بينما طيلة ايام الزيارة المليونية والايام التي قبل الزيارة وبعدها يسود النساء للفئة العمرية (١٥ - ٤٩) وباقي الفئات الشعور بالأمان اثناء المشي لوحدهن بعد حلول الظلام على طول طريق مشاية الزوار من كافة المحافظات ولم تسجل اي حالة مشاجرة أو حالات اخرى غير لائقة، وهذا ينطبق مع الهدف السادس عشر من أهداف التنمية المستدامة:

«الهدف السادس عشر: «التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمل فيها أحد من اجل تحقيق التنمية المستدامة واثاحة امكانية وصول الجميع الى العدالة وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع» (احصاءات التنمية البشرية، ٢٠١٩، ٤٨ - ٥٠).

٤. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب البيئي على فئة الشباب: في زيارة الاربعين المليونية تسلك أعداد غفيرة من الزائرين طرقاً غير مألوفة وغير مبلطة بهدف الوصول الى محافظة كربلاء المقدسة، رغم وجود المنظمات المتطوعة وبعض الشباب لتنظيف الطريق لكن لكثرة الزائرين تظهر بعض الحالات السلبية وهنا يكون للشباب دور في المحافظة على البيئة خلال الاتي:

١. رفع الوعي البيئي للزوار وتنمية روح المواطنة البيئية وهو حق من حقوق الانسان
٢. للشباب دور في الإدارة المستدامة للطريق برفع الأذى والأحراش عنه.
٣. نشر الوعي المجتمعي بالمحافظة على البيئة من التدهور باستخدام الوسائل المرئية والسمعية.
٤. استثمار طاقات الشباب في تجميع النفايات والأواني البلاستيكية وحصرها في اكياس ووضعها في اماكن مخصصة بعيدة عن طريق السير.
٥. للشباب دور في زيادة مساحة الأراضي الزراعية أثناء المشي على الاقدام هو تفعيل مبادرة «زرع بذور الخضر والفواكه اثناء الزيارة».
٦. دور الشباب في تأمين طريق عودة الزائرين وذلك بمتابعة توفير وسائل النقل في مراتب السيارات.
٧. الحد من تدهور الوضع البيئي ونقص المساحات الخضراء واتساق نطاق التصحر وما الى ذلك من مشاكل بيئية والصورة ادناه تعكس حالة الجانب البيئي



صورة (٧)



صورة (٨)

رابعاً: رؤى مستقبلية لاستثمار طاقات الشباب في الزيارة الأربعينية:

يشكل الشباب مورداً مهماً وإساسياً في عملية التنمية فهم الابداع والادارة والابتكار ولهم دور فاعل في زيارة الأربعين في مجالات مختلفة لخدمة الشعائر الحسينية المباركة تظهر الرؤى المستقبلية لاستثمار طاقات الشباب بسيناريوهات الآتية:

١. سيناريو الإصلاح الشمولي للمنهج الحسيني على فئة الشباب: يعد توسيع خيارات الافراد وتحسين جودة حياتهم اساس تحقيق التنمية الانسانية، وبهدف تحقيق ذلك لا بد من تعظيم عنصرين اساسيين هما: حجم القدرات والفرص المتاحة، من هنا تبرز اهمية الاستثمار بتوسيع قدرات الشباب الذين يشكلون نسبة كبيرة من اجمالي السكان في البلدان النامية ومنها بلداننا العربية حيث تتجاوز نسبتهم الثلث، وبهدف تعظيم حجم القدرات لا بد من الاهتمام وتحسين الجوانب المتعلقة بالصحة والتعليم، واما توسيع الفرص المتاحة فيتم من خلال التوجه نحو الاقتصاد المولد لفرص العمل اللائق، بإطلاق العنان للمشاريع الريادية، تطبيق النظم الاقتصادية التي تعمل ضد التمييز بكافة أشكاله، وغيرها من الامور التي من شأنها فسخ المجال للأفكار المبدعة (تقرير التنمية الانسانية ٢٠١٦، ٢٠)

كما من الصورة ادناه الشباب هم عماد البلاد وقوتها



صورة (٩)

٢. سيناريو الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاقتصادي على فئة الشباب: الحمد لله كثرة الطعام والشراب ومنعاً للتبذير والاسراف فيه ممكن استثمار طاقات الشباب لإيقاف الهدر في الطعام خلال مبادرة «حفظ النعم» وتحقيق متطلبات التنمية المستدامة وهي:

- محاولة تنظيم وجبات الطعام في أوقاتها.
- جمع الأطعمة المرمية في أطباقها.
- حفظ هذه الأطعمة في برادات.
- الاستعانة بالمنظمات وجهات معينة لتوفير برادات ووسائل لحفظ الأطعمة.
- وضعها في إطباق ثم تغليفها وتوزيعها على العوائل المتعففة وأصحاب الدخل المحدود بشكل وجبات جاهزة.
- من مبادرة حفظ النعم ممكن التوصل الى الاتي:
- سد حاجة شريحة معينة من العوائل من الغذاء بدلا من الهدر والاستفادة منه بشكل افضل.

- زيادة حالة التواصل بين الشباب والأسر المتعففة في المجتمع.
- تنمية ثقافة العطاء بين افراد المجتمع كما توضحها الصور ادناه:



صورة (١٠)



صورة (١١)

▪ المحافظة على البيئة خلال تدوير الفائض عن الحاجة من الأطعمة، والمتبقي من المواكب الحسينية، والمرمي من الزائرين على الطريق.

٣. سيناريو الإصلاح للمنهج الحسيني في الجانب الاجتماعي على فئة الشباب: بيّن الباحث الانكليزي جون أشر إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي (مصادر الالكترونية). ينعكس هذا السيناريو بالاتي:

- ترسيخ ثقافة التعاون وروح المحبة ونبذ العنف والتطرف.
- تنمية الإصرار والصبر لنيل المطالب المتمثلة بـ التوظيف، تقديم الخدمات والجودة في تلك الخدمات وان طالت المدة لكن تؤخذ الحقوق.
- رفع مستوى اندماجهم في المجتمع.
- دور الشباب في إقامة ورش عمل لتدريب الافراد على مبادئ التضحية والتكافل الاجتماعي والايثار.
- تكريس ثقافة العمل التطوعي.

الاستنتاجات

أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثان هي:

١. التحديات التي يعاني منها الشباب اليوم أمامهم المنهج الحسيني هو تجربة مستدامة فيه التضحية والولاء والمواجهة ويجدد عند الشباب روح الإصرار ووحدة الغلبة والمحبة بين الزوار.
٢. المشروع الحسيني المستدام مبني على العلاقة الثنائية للتنمية البشرية المستدامة التي هي «ثنائية العلاقة بين القدرات والاستخدامات» حيث إشراك الشباب في المسيرة الأربعينية تنمي عندهم قدرات بالمشاركة والإسهام في عملية التنمية.
٣. المنهج الإصلاحي الحسيني (عليه السلام) يغرس قيماً أخلاقية واجتماعية جيدة عند الشباب، فضلاً عن احترام الآخرين والبيئة.
٤. المسيرة المليونية لدى الشباب تجدد عندهم روح الإصرار وعدم التهاون في طلب الحقوق.
٥. أنموذج الإصلاحي الحسيني يقضي على التمييز بكل أنواعه الاجتماعي والثقافي والاقتصادي إضافة إلى تكريس ثقافة المساواة والتواضع.

التوصيات

أهم التوصيات التي خرج بها البحث هي:

١. في المنهج الإصلاحي المستدام: عظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من الطالبين بثارة مع وليه الإمام المهدي عليه السلام.
٢. دور الشباب في المنهج الإصلاحي الحسيني المحافظة على هذا الإرث الديني العقائدي التراثي.
٣. رغم الفوارق الطبقية وحالة الإحباط والشعور بالعجز والتهميش لكن استشرف المستقبل الجيد يمكن الشباب من تعزيز قدراتهم.
٤. للشباب دور في الحد من حالات الازدحام في بعض الأوقات (وقت الصلاة، أوقات الطعام) وفي بعض طرق الزوار.
٥. للشباب دور في تعاونهم مع الجهات البلدية بتقديم خدماتهم الى دوائر البلدية في محافظاتهم.
٦. تشمل الزيارة الأربعينية المليونية عالمية من مختلف دول العالم وبلغات متعددة للشباب دور في تعلم بعض اللغات العالمية كالانكليزية، الألمانية.... وغيرها من اللغات.
٧. للشباب دورهم في بناء قاعدة بيانات تهتم بتوثق وتجميع وإحصاء أعداد الزوار بالاعتماد على الوسائل الالكترونية الحديثة.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، حسناء ناصر، قياس معدل العائد الاقتصادي للتعليم الجامعي لكليات مختارة في العراق، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١١.
٢. استراتيجية الامم المتحدة للشباب، «العمل مع الشباب ومن اجلهم» الامم المتحدة، ٢٠٢٠.
٣. السرحان، حسين احمد دخيل، «التنمية البشرية المستدامة وبناء مجتمع المعرفة» مجلة اهل البيت عليهم السلام، العدد ١٦، ٢٠١٤.
٤. الصدر، محمد باقر، «اقتصادنا» مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٣، ايران، ٢٠٠٤.
٥. الطائي، صالح، الحسين (عليه السلام) حاكما قراءة معاصرة، منشور في صفحات الانترنت.
٦. المكتب الاقليمي للدول العربية UNDP، برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام ٢٠١٦، الشباب وفاق التنمية الانسانية في واقع متغير، نيويورك.
٧. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١٤، بغداد، ٢٠٠٩.
٨. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٣-٢٠١٧، بغداد، ٢٠١٣.
٩. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، «اهداف التنمية المستدامة» تقرير احصاءات التنمية البشرية، ٢٠١٩.
١٠. حمزة، نبيلة، التنمية البشرية المستدامة ودور المنظمات غير الحكومية: حالة البلدان العربية، سلسلة دراسات التنمية البشرية رقم (١٢)، الامم المتحدة، نيويورك، ١٩٩٩.

المصادر الالكترونية :

١. الشباب عماد التنمية

http://hdr.undp.org/sites/default/files/undp-yem-nhdr-5th_chapter.pdf.

٢. الساعدي، محمد رضا، «دور زيارة الاربعين في الاصلاح»، ٢٠١٧.

<https://www.noonpost.com/content/36105>.

٣. منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة/ الفاو

<http://www.fao.org/fao-stories/article/ar/c/1073117>.

**دور الشباب في ممارسة العمل
التطوعي في الزيارة الاربعينية
- مدينة الحلة انموذجاً -**

المدرس المساعد
دنيا شكر النجار
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة بابل

dandansh814@gmail.com

الاستاذ المساعد الدكتور
حسن عبود دبوعون الجبوري
كلية الآداب - جامعة القادسية

hasoon.daboon.@qu.edu.iq

الملخص

يطلق على العمل التطوعي بأنه القطاع الثالث المكمل للقطاعين العام والخاص، لذا فإن التوعية بأهمية العمل التطوعي الخيري يعود على المجتمع والبلد بفوائد لا يمكن حصرها فهي تؤدي الى تخفيف العبء على الدولة وتدفع بروح التعاون بين المؤسسات والهيئات والجهات الرسمية والحكومية والمجتمع وتزيد أواصر الاخوة والمحبة بين افراد المجتمع وتقليل التكلفة المادية عن كاهل الدولة وتخفيض مستوى الفراغ لدى الشباب، ويعرف العمل التطوعي من وجهة نظر الباحثين الاجتماعيين بأنه الجهد الذي يبذله الفرد من اجل مجتمعه او من اجل مؤسسة او من اجل جماعة معينة، دون توقع جزاء مادي مقابل جهده سواء أكان هذا الجهد مبذولاً بالنفس او المال عن طيب خاطر في سبيل سعادة الآخرين. كما يمثل العمل التطوعي معياراً لرقى المجتمع ووعي أفرادهِ وانسانيته والتي تظهر الحرص على رعاية المصالح العامة والخاصة والشعور بمعاناة الآخرين وحاجاتهم ومشكلاتهم.

وفي مدينة الحلة منطقة الدراسة نجد ان العمل التطوعي من قبل الشباب يأخذ صوراً متعددة اثناء الزيارة الاربعينية حيث ان مدينة الحلة تعد محوراً أساسياً ومهماً من محاور مرور الزوار الى مدينة كربلاء المقدسة، وهنا نجد ان الشباب يبادر في تقديم الخدمات بشكل تطوعي ودون مقابل مادي، وهذا الامر ناجم عن الوعي لدى الشباب الحسيني ورغبتهم في التكافل والتعاون وتذليل الصعاب ويهدف البحث الى ابراز صور العمل التطوعي من قبل الشباب، فضلاً عن معرفة دوافع

العمل التطوعي التي من خلالها معرفة مدى وعي الشباب بأهمية العمل التطوعي والتعاون، وقد يكون العمل التطوعي في الزيارة الاربعينية باكورة لأعمال تطوعية اخرى يقوم بها الشباب لخدمة مناطقهم في مجالات مختلفة.

الكلمات المفتاحية: العمل التطوعي، زيارة الاربعين، مدينة الحلة

The role of youth in the practice of volunteer work in the Arbaeen pilgrimage- the city of Hilla as a model

Assist. Prof. Dr.

Instructor Dr.

Hassoun Abboud Deb'oun Al-Jubouri

Donia Shukr Al-Najjar

Arts College Al-Qadisiyah University

College of Education for Human
Sciences Babylon University

Abstract

Voluntary work is called the “Third sector” that complements the public and private sectors. So, awareness of the importance of voluntary charitable work can give back to society and the country with un limited benefits, it leads to reducing the burden on the state, pushes the spirit of cooperation between institutions, bodies, official and governmental bodies, and society, and maximize the bonds of brotherhood and love between individuals of society, and reduce the material cost to the state and reduce the level of spare time among the youth. Volunteer work is defined by the viewpoint of social researchers, as the effort exerted by individual for the sake of their community, institution or for a specific group, without expecting anything in return, whether this effort is exerted with self-sacrifice or with money willingly for the sake of the happiness of others. Volunteerism also represents a standard for the development of society and the awareness of its members and humanity, which shows keenness to take care of public and private interests and a feeling of suffering of others, their needs, and problems.

In the city of Hilla, the study area, we find that volunteer work by

young people takes multiple forms during the Arbaeen pilgrimage, as the city of Hilla is an essential and important axis of pilgrims passage to the holy city of Karbala, and here we find that young people take the initiative to provide services voluntarily and without financial compensation. This matter is a result of awareness among Hussein youth and their desire for interdependence, cooperation, and overcoming difficulties. The research aims to highlight the forms of volunteer work by young people, as well as knowing the motives for volunteering through which to know the extent of youth awareness of the importance of volunteering and cooperation. Volunteer work in the Arbaeen pilgrimage may be early for other voluntary work carried out by young people to serve their areas in various fields.

Keywords: Volunteer work, Arbaeen pilgrimage, Hilla city

المقدمة

يعد العمل التطوعي جزءاً مهماً من ديننا الاسلامي، اذ يتسابق المسلمون في مختلف اجزاء العالم لتقديم صور متنوعة من العمل التطوعي لأجل الحصول على الاجر والثواب من الله، وكان هذا اكبر حافز لدى المسلمين كون العمل لم يرتبط بأي مصالح مادية او دنيوية، وانما يرتبط بما أعده الله سبحانه وتعالى في الآخرة من الاجر والثواب.

يعد العمل التطوعي ركيزة اساسية في بناء وتنمية المجتمع ونشر التماسك الاجتماعي بين افراد المجتمع البشري، كما يعد ممارسة اساسية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والعطاء والعمل الصالح في المجتمعات البشرية منذ القدم. كما ويعد احد اهم الوسائل المستخدمة لتعزيز دور الشباب في الحياة الاجتماعية والمساهمة في النهوض بمكانة المجتمع في مختلف الجوانب، وان خير شريحة يمكن ان تنجح في العمل التطوعي هم الشباب، اذ تعددت الجهود البشرية المبذولة من قبل شباب العراق عامة وشباب مدينة الحلة على وجه الخصوص في اداء العمل الطوعي الانساني من اجل خدمة زوار الامام الحسين (عليه السلام) خلال ايام الزيارة الاربعينية كون مدينة الحلة تمثل حلقة ربط بين محافظة كربلاء والمحافظات الاخرى الجنوبية والوسطى لذا فأنها تشهد اعداداً كبيرة من زوار الامام الحسين (عليه السلام)، اذ يقوم شباب المدينة بتقديم افضل الاعمال وأحسنها من اجل تقديم الخدمات المطلوبة والاساسية بدون اي مقابل.

مشكلة البحث

ما العمل التطوعي؟ وما اهميته؟ وما دور الشباب في القيام بالأعمال التطوعية اثناء الزيارة الاربعينية؟.

فرضية البحث

العمل التطوعي هو تقديم المعونة والمساعدة للآخرين دون مقابل، وله أهمية كبيرة في بناء المجتمع وتماسكه، حيث كان هنالك دور كبير للشباب في مدينة الحلة في ممارسة العمل التطوعي اثناء الزيارة الاربعينية تجلى في صور مختلفة.

هدف البحث

يهدف البحث الى بيان اهمية العمل التطوعي في بناء المجتمع وتطويره كذلك بيان دور الشباب ووعيهم في ممارسة العمل التطوعي في الزيارة الاربعينية.

عينة البحث

من اجل التعرف على طبيعة عمل الشباب ومدى رغبتهم وميولهم لهذا العمل ونظراً للظروف الاستثنائية تم الاخذ بعينة استطلاعية بلغت (١٠٠) شاب وشابة من مختلف مناطق مدينة الحلة

حدود البحث

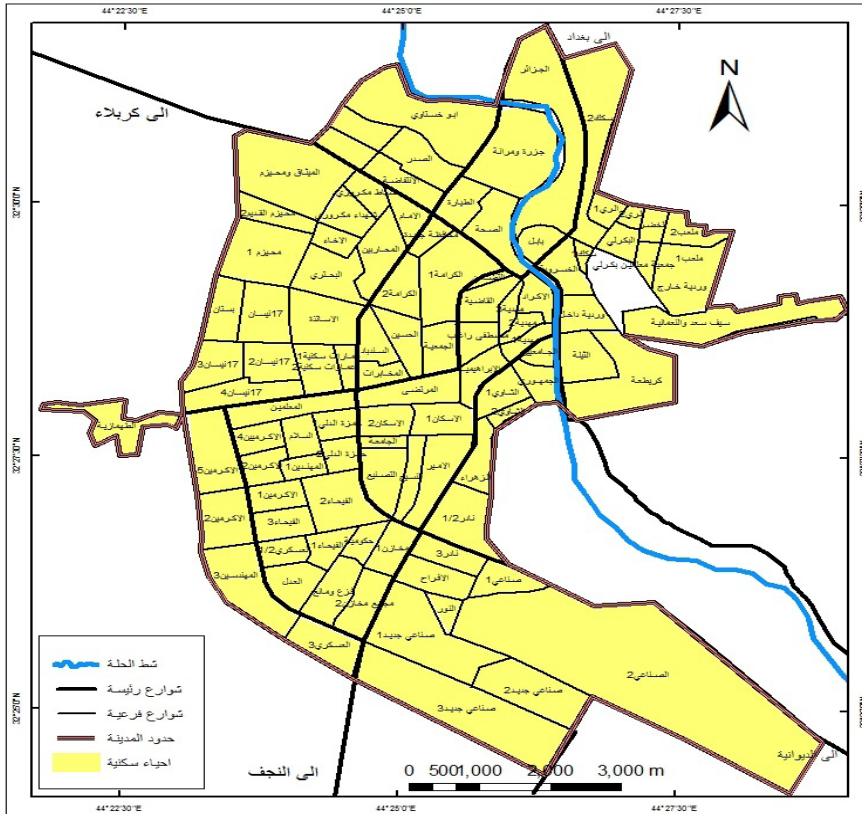
الحدود المكانية: تقع مدينة الحلة فلكياً عند تقاطع خط طول (٢٦-٤٤°) شرقاً، ودائرة عرض (٣٢-٩٢°) شمالاً، وتمثل مدينة الحلة المركز الاداري لمحافظة بابل (خريطة ١) التي تقع في المنطقة الوسطى من العراق ومن ايجابيات الموقع أنها مرتبطة مع المحافظات المجاورة بشبكة من الطرق التي جعلت منها عقدة للطرق المتشعبة في الاقليم. اذ تبعد مدينة الحلة عن مدينة بغداد الواقعة شمال المحافظة مسافة (١٠٠ كم) وعن مدينة النجف الواقعة الى الجنوب والجنوب الغربي حيث تبعد مسافة (٦٥ كم) وعن مدينة كربلاء التي تحدها من جهة الغرب (٤٥ كم) وعن محافظة واسط التي تحدها من جهة الشرق مسافة (١٤٠ كم) وعن محافظة الانبار التي تحد المحافظة من جهة الشمال

الغربي مسافة (١٢٠ كم). خريطة (٢).

اما الحدود الزمانية. فقد اقتصرَت الدراسة على شباب مدينة الحلة المتطوعين للعمل خلال ايام الزيارة الاربعينية لعام ٢٠١٩ م.

خريطة (١)

مدينة الحلة (منطقة الدراسة) لعام ٢٠١٩



المصدر: الباحثة بالاعتماد على خارطة مدينة الحلة المحدثه، بلدية الحلة،
شعبة GIS، ٢٠١٩

المبحث الاول: العمل التطوعي أنواعه وآثاره على الفرد وأهميته في تنمية المجتمع

يعد العمل التطوعي من الأنشطة التي تعتمد تطبيق بعض المهام والمسؤوليات التي يقوم بها الشخص من تلقاء نفسه دون أي تكليف أو امر من أحد من أجل تنفيذ تلك المهام، كما ويعد العمل التطوعي مجموعة من الأفعال التي يقوم بها بعض الأشخاص أو إحدى المؤسسات أو المنظمات بشكل تطوعي دون إجبار من أي جهة أو شخص أو دون دفع أي قيمة عالية.

اولاً: تعريف العمل التطوعي

التطوع: من الطاعة وتطوع كذا يعني تحمله طوعاً له أي تكلف استطاعته حتى يستطيعه، والتطوع هو ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه وغير مفروض عليه، والتطوع في اللغة العربية يعني الزيادة في العمل ويعني التبرع بالشيء، كما ويعرف التطوع بأنه الجهد الذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي دون توقع جزاء مال^(٣).

العمل التطوعي بأنه القطاع الثالث المكمل للقطاعين العام والخاص، لذا فإن التوعية بأهمية العمل التطوعي الخيري يعود على المجتمع والبلد بفوائد لا يمكن حصرها فهي تؤدي إلى تخفيف العبء على الدولة وتدفع بروح التعاون بين المؤسسات والهيئات والجهات الرسمية والحكومية والمجتمع وتزايد أو اصر الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع وتقليل التكلفة المادية عن كاهل الدولة وتخفيض مستوى الفراغ لدى الشباب^(٤).

ويعرف العمل التطوعي من وجهة نظر الباحثين الاجتماعيين بأنه الجهد الذي يبذله الفرد من أجل مجتمعه أو من أجل مؤسسة أو من أجل جماعة معينة، دون توقع جزاء مادي مقابل جهده سواء أكان هذا الجهد مبدولاً بالنفس أو المال عن طيب خاطر في

سبيل سعادة الآخرين.

- كما يعرف بانه الجهد الذي يبذله الفرد لمجتمعه بلا مقابل بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤوليات المؤسسة الاجتماعية التي تعمل على تقدم الرفاهية الإنسانية.

- كما يعرف بانه كل جهد او عمل او مال او علم ووقت يقدمه الفرد بنية التقرب الى الله سبحانه وتعالى - دون ان يكون مفروضاً عليه ودون انتظار اجر دنيوي^(٥).

كما ويعرف العمل التطوعي: هو التضحية بالوقت والمال دون انتظار عائد مادي يوازي الجهد المبذول^(٦).

كما ويعرف العمل التطوعي: عبارة عن جهود انسانية تبذل من افراد المجتمع بصورة فردية او اجتماعية، ويقوم صفه اساسية على الرغبة والدافع الذاتي سواء كان هذا الدافع شعورياً او لا شعورياً ولا يهدف المتطوع الى تحقيق اي دافع مادي او ربح خاص بل من اجل اكتساب شعور الانتماء الى المجتمع وتحمل بعض المسؤوليات التي تساهم في تلبية احتياجات ملحة واساسية للمجتمع^(٧).

وعلى هذا الاساس نلاحظ ان العمل التطوعي الاكثر استخداماً لوصف عمل المتطوعين كما وانه يشير ببساطة الى اداء المهام التطوعية من اي جهة كانت رسمية او غير رسمية، من اجل تقديم العون والنفع الى شخص او مجموعة اشخاص يحتاجون اليه دون مقابل مادي او معنوي.

ثانياً: اهمية العمل التطوعي

يمثل العمل التطوعي معياراً لرقى المجتمع ووعي افراده وانسانيته التي تظهر الحرص على رعاية المصالح العامة والخاصة والشعور بمعاناة الآخرين وحاجاتهم ومشكلاتهم. لأجل ذلك انتشر العمل التطوعي في جميع انحاء المعمورة ومع بداية الثمانينيات بدأت

الدول الغربية بتوظيف المنظمات التطوعية الخاصة للعمل في مشاريع تهيئة مجتمعات الدول النامية وفي عام ١٩٧٠ حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة برنامجاً للمتطوعين كجهاز مساعدة للأمم المتحدة ليكون مشروعاً تطوعياً متعدد الاطراف لتشجيع المساهمة التطوعية في مجالات التنمية التي تركز على حاجات المجتمع وقضاياها. وتبرز اهمية العمل التطوعي من خلال الاتي:

١. يمكن القائمين من اكتساب خبرات ومهارات وله دور بارز في غرس روح العطاء والانتفاء في نفوس الافراد المتطوعين وبالذات الشباب. مما يعزز قيم الانتفاء لديهم وبالتالي احساسهم بالمسؤولية.

٢. اما الناحية الدينية فهو يعمق مفاهيم الاسلام في الحث على اعمال الخير لكافة البشر وبالتالي يعكس صورة حسنة للدين الاسلامي بما يحقق التكامل والتكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع.

٣. مشاركة الجهات الأهلية والرسمية في تلبية حاجات المجتمع، عند عدم قدرة الدولة على الاستجابة للاحتياجات المجتمعية، وهنا تبرز اهمية العمل التطوعي في تطوير بعض الخدمات بحيث يأتي مكملًا للعمل الحكومي.

٤. اتاحة الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم مما يقلل من حجم المشكلات الاجتماعية في المجتمع.

٥. العمل التطوعي هو مؤثر على الجانب الانساني ويعمق روح التكامل بين الناس ويشجع على التعاون وتعزيز انتفاء الشباب ومشاركتهم في مجتمعهم^(٨).

٦. شعور الفرد بالراحة النفسية وذلك عند بذل جهد لإسعاد الآخرين وشعوره بالسلام الداخلي والفخر بما يقدمه

٧. تطوير الفرد لمهاراته الشخصية مهما كانت المهارات اعلامية- كلامية - تواصلية-

تفاعل وغيرها بالتالي يساهم في استثمار وقت فراغهم ويقوي الشخصية الفردية ويعرف الفرد بقيمته وجهوده من اجل الحصول على الاجر والثواب من الله سبحانه^(٩).

وعلى هذا فان للعمل التطوعي اهمية كبيرة في المجتمعات الانسانية الكبيرة المعاصرة، فكلما زاد تقدم المجتمعات الانسانية كلما تحولت الاعمال التطوعية الفردية الى اعمال جماعية، وتكمن اهمية العمل التطوعي في المجتمع على انجاز الخدمات التي لا تتحمل الدولة انجازها والعمل على رفع مستوى الخدمات وتوسيعها، كما يعمل العمل التطوعي على توفير الخدمات الجديدة التي يصعب على الدولة توفيرها.

ثالثاً: اهداف العمل التطوعي

يهدف العمل التطوعي الى اشعار الفرد بانه في وسط اجتماعي متعاون ويحتم عليه ان ينخرط معهم في سلوكهم، وهذا ما يجعل نواة العمل التطوعي تتطور ويتسع حجمها حتى تصبح مسؤولية ذاتية يشعر بها كل فرد، وثقافته عامة لدى المجتمع بان العمل التطوعي سمة انسانية لا بد ان يتحلى بها كل فرد وبحسب قدراته وضمن محيطه سواء كان محيطه السكني او محيط عمله الوظيفي.

هنالك مجموعة من الاهداف التي تحقق من انتشار العمل التطوعي في المجتمع ومنها:

١. يساهم المتطوعون في التنمية الاجتماعية وتفعيل دور افراد المجتمع واستثمار اوقات الفراغ.

٢. المساهمة مع الجهات الرسمية في حل المشكلات الاجتماعية من خلال استغلال امكانيات الافراد والمؤسسات. وتحقيق التكافل والتضامن في المجتمع بوساطة العمل التطوعي. وتنمية روح التنافس بين الجهات التطوعية مما يعكس جودة الخدمات المقدمة. توفير الاموال لصرفها في مشاريع تنمية تخدم المجتمع^(١٠).

رابعاً: انواع العمل التطوعي

١. العمل الفردي: يقصد به اي عمل او سلوك اجتماعي مرتبط بممارسة نوع من انواع الانشطة التطوعية التي يقوم بها الشخص او مجموعة اشخاص من تلقاء انفسهم، ويعتمد هذا على المبادئ الاجتماعية والاخلاقية ولا يوفر اي مردود مالي للفرد
٢. العمل المؤسسي: يعد اكثر انواع العمل التطوعية انتشاراً وتطوراً كونه يعتمد على التطورات الاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن مساهمته في بناء صورة واضحة حول التفاعل الاجتماعي بين الافراد داخل المجتمع من اجل العمل على توفير الحاجات الرئيسة لكافة فئات المجتمع^(١١).

خامساً: آثار العمل التطوعي على الفرد في المجتمع

١. شعور الفرد بتحقيق مكسب ديني وهو الاجر والثواب.
٢. كسب خبرة وتحسين سلوكه والقدرة على التعاون مع الاخرين نتيجة الاحتكاك بشرائع المجتمع المختلفة.
٣. تقوية الانتماء الوطني لدى الفرد وشغل اوقات الفراغ لاسيما لدى الشباب.
٤. يعطي للفرد مكانة اجتماعية.
٥. الفهم الحقيقي لمتطلبات وظروف المجتمع.
٦. ينمي الثقة بالنفس ويشعر الفرد بدوره الايجابي في المجتمع وقدرته على التغيير.
٧. يكسب العاملين نوعاً من التميز والسمو الاخلاقي^(١٢).

سادساً: دوره في تنمية المجتمع

١. الاستفادة من الموارد البشرية حيث يؤدي العمل التطوعي الى اتاحة الفرصة لكافة الافراد للمساهمة في بناء المجتمع اقتصادياً واجتماعياً في كل مكان وزمان كما انه يشعر الافراد بقدراتهم على العطاء وتقديم الخبرة في المجال الذي يتميزون به.
٢. الاستخدام الامثل للموارد المتاحة، اي عندما يزداد الطلب على السلع والخدمات

من قبل افراد المجتمع وصعوبة الحصول عليها في كثير من الاحيان يصبح من الالهية بمكان الاعتماد على جهود المتطوعين لتوفير جزء من هذه الاحتياجات وبذلك يرتبط مفهوم العمل التطوعي بالتنمية الشاملة من خلال مجموع الاعمال والبرامج التي تستهدف الانسان وترتقي به ابتداء من الفرد ثم الاسرة ثم تمتد الى المجتمع فصالح الاسرة من صالح الفرد وصالح المجتمع من خلال الاسرة^(١٣).

المبحث الثاني: الزيارة الاربعينية والعمل التطوعي في مدينة الحلة

تشهد مدينة الحلة عشرات الالاف من الزائرين المتجهين الى مدينة كربلاء المقدسة لإحياء ذكرى زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام والقادمين من محافظات جنوب العراق ووسطه اضافة الى الزائرين من الدول العربية والاسلامية حيث ينتشر هذا العام اكثر من عشرة آلاف موكب خدمي امتدت على طول الطريق الرابط بين مدينة الحلة وكربلاء.

أولاً: عدد ايام خدمة شباب مدينة الحلة خلال الزيارة الاربعين

ومن اجل اداء افضل عمل من قبل الشباب خلال الزيارة الاربعينية يلاحظ ان هناك جهوداً كبيرة تقدم من قبل شباب مدينة الحلة من خلال العمل المستمر لعدة ايام متواصلة ليلاً ونهاراً. ومن تحليل استمارة الاستبانة وجدول (١) اتضح ان اكثر شباب المدينة تخدم لمدة (٣-٤) ايام كون المدينة تشهد ضغطاً كبيراً خلال هذه الأيام. بلغ عددهم (٤٠) شاباً، كما ان هناك شباباً يخدمون لمدة (٥-٦) بلغ عددهم (٣٥) شاباً، في حين يلاحظ الشباب الذين يخدمون لمدة (٦) ايام فاكثر بلغ عددهم (٢٥) شاباً

جدول (١) مدة خدمة الشباب في مدينة الحلة خلال الزيارة الاربعينية

النسبة %	العدد	مدة الخدمة
٤٠	٤٠	٣-٤
٣٥	٣٥	٥-٦
٢٥	٢٥	٦ فاكثر
١٠٠	١٠٠	المجموع

المصدر: الباحث اعتماداً على استمارة الاستبانة

ثانياً: التركيب النوعي لشباب مدينة الحلة المتطوعين للعمل خلال الزيارة الاربعينية

يسعى شباب مدينة الحلة (ذكور-اناث) الى العمل من اجل تقديم الخدمة لزوار الامام الحسين عليه السلام خلال ايام الزيارة الاربعينية كما ان العمل لا يقتصر على جنس معين وانما العمل المشترك فقد كان للإناث دور كبير في العمل التطوعي فقد بلغ عددهن (٣٠) شابة جدول (٢)

**جدول (٢) التركيب النوعي لشباب مدينة الحلة المتطوعين للعمل في الزيارة
الاربعية**

النسبة %	العدد	الجنس
٧٠	٧٠	ذكور
٣٠	٣٠	اناث
١٠٠	١٠٠	المجموع

المصدر: الباحث اعتماداً على استمارة الاستبانة

**ثالثاً: التركيب العمري لشباب مدينة الحلة المتطوعين للعمل خلال الزيارة
الاربعية**

لم تقتصر خدمة الشباب لزوار الامام الحسين عليه السلام خلال الزيارة الاربعية على فئة عمرية معينة وانما شملت جميع الفئات العمرية، وقد شهدت الفئة التي تتراوح اعمارهم ما بين (٢٨-٣٠) سنة اكثر الفئات المشاركة اذ بلغ عددهم (٢٥) شاباً من بين الفئات العمرية ولم تقتصر الخدمة على الشباب فقط وانما شمل الجميع في اداء الخدمة من الاطفال والشيخ جدول (٣)

جدول (٣) التركيب العمري لشباب مدينة الحلة المتطوعين للعمل في الزيارة

الاربعية

التركيب العمري	العدد	النسبة %
١٨-١٥	١٠	١٠
٢٢-١٩	١١	١١
٢٧-٢٣	١٩	١٩
٣٠-٢٨	٢٥	٢٥
٣٥-٣١	٢٠	٢٠
٣٥ فأكثر	١٥	١٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

المصدر: الباحث اعتماداً على استمارة الاستبانة

رابعاً: - التحصيل الدراسي لشباب مدينة الحلة المتطوعين في الزيارة

الاربعية

تعد خدمة زوار الامام الحسين شرفاً للناس لذا نجد جميع الشباب مهما كانت درجة تحصيلهم الدراسي يعمل من اجل خدمة الامام الحسين.ع. كما ان هناك مواكب خدمية تقام في مدينة الحلة تابعة لجامعات مختلفة ضمن محافظة بابل يعمل بها الطالب والاستاذ معاً لذا فانها سجلت اعلى نسبة من المشاركين في الخدمة ذات التحصيل الدراسي (دراسات عليا بلغ عددهم (٢٠) شاباً) في المرتبة الاولى وتحصيل البكالوريوس والمعاهد المرتبة الثانية (١٨) شاباً جدول(٤)

جدول (٤) التحصيل الدراسي لشباب مدينة الحلة المتطوعين للعمل في الزيارة الاربعينية

التحصيل الدراسي للشباب	العدد	النسبة %
امي	٧	٧
يقرأ ويكتب	١٢	١٢
ابتدائية	١٥	١٥
متوسطة واعدادية	١٠	١٠
بكالوريوس	١٨	١٨
معهد	١٨	١٨
دراسات عليا	٢٠	٢٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

المصدر: الباحث اعتماداً على استمارة الاستبانة

خامساً: نوع الخدمة المقدمة من قبل شباب مدينة الحلة خلال الزيارة الاربعينية

هناك العديد من الانشطة التطوعية التي يقوم بها الشاب الحلي من اجل احياء مراسيم الزيارة الاربعينية، وتتجسد هذه الاعمال بتقديم افضل صورة لهذه الخدمات من طعام واشربة ونقل ومبيت مجاني وغيرها من الانشطة الخدمية، في مدينة الحلة التي تتميز بكثرة المواكب الحسينية المقامة بها وعلى الطرق المؤدية الى مدينة كربلاء، كما انها تمثل حلقة وصل ما بين محافظات العراق الجنوبية والوسطى وبين مدينة كربلاء، فإنها تشهد اعداداً كبيرة من الزائرين العرب والاجانب، ولهذا ينقسم الشباب المتطوعين للعمل من اجل خدمة زوار الامام الحسين الى عدة اقسام كل قسم لنوع معين من العمل، فهناك شباب عملهم

اعداد الأطعمة والاشربة وتقديمها بمختلف انواعها واشكالها، ويستمر هذا العمل لفترة انتهاء مراسيم الزيارة، وقد بلغت اعدادهم (٣٥) شاباً حسب استمارة الاستبانة، وقسم آخر من الشباب يكلف بمهنة نقل الزوار وتسهيل امورهم عبر مركبات نقل خاصة بهم ويستمر هذا العمل حتى بعد انتهاء الزيارة، اذ بلغت اعدادهم ما يقارب (١٨) شاباً، وفي مدينة الحلة تُسخر مئات الشاحنات والعجلات بمختلف انواعها الكبيرة والصغيرة لنقل زوار الامام الحسين ليلاً ونهاراً وبصورة متواصلة واغلبها تكون مجانية.

جدول (٥) نوع الخدمة المقدمة من قبل شباب مدينة الحلة خلال ايام الزيارة الاربعية

نوع الخدمة	العدد	النسبة %
طعام	٣٥	٣٥
تنظيف المكان وتأهيله	١٠	١٠
ترحيب واستقبال	١٤	١٤
إرشاد وتوجيه	٧	٧
خدمات نقل	١٨	١٨
خدمات طبية	٦	٦
خدمات اخرى	١٠	١٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

المصدر: الباحث اعتماداً على استمارة الاستبانة

كما يباشر العديد من الشباب للعمل التطوعي لتنظيف وتأهيل وازالة النفايات والاوزاخ عن الطرق الرابطة ما بين مدينة الحلة ومدينة كربلاء المقدسة والاماكن المخصصة لإقامة المواكب والمخيمات الحسينية، فقد بلغ عدد الشباب الذين يعملون في مجال خدمة التنظيف (١٠) شباب.

هناك بعض الشباب الذين يقفون في منتصف الطرق من اجل الترتيب واستقبال الزوار في مدينة الحلة فقد بلغ عددهم (١٤) شاباً موزعين على مختلف الطرق المؤدية الى مدينة الحلة، فضلاً عن عمل بعض الشباب في عملية الارشاد وتوجيهات الزائر وعمل البطاقات (الباجات) التعريفية الخاصة للأطفال من اجل تأمين حياتهم، اذ بلغ عددهم (٧) من الشباب.

رغم ان خدمة الطباية من اختصاص الاطباء الا ان هناك بعض المواكب تساهم في توفير بعض العلاجات البسيطة للزوار وهذا يقتصر على بعض الشباب اصحاب الخبرة في هذا المجال، بلغ عددهم (١٠) من الشباب.

لم يقتصر الامر على هذا، وانما هناك العديد من الخدمات التي يعجز تعدادها ووصفها في مدينة الحلة منها غسل الملابس، توفير خطوط واجهزة الاتصال وشحنها، خدمات خياطة حقائب ومستلزمات الزوار، خدمة غسل وتديلوك اقدام الزوار، وصيانة وتنظيم وتوفير الكهرباء، توفير المياه، والعديد من الخدمات التي يراها الشاب الخادم شرفاً له وذات مكانة مهمة له في حياته.

سادساً: نوع التمويل الذي يحصل عليه الشاب المتطوع للعمل في مدينة الحلة

تعد الزيارة الاربعين ذات اهمية كبيرة في حياة الفرد العراقي، كما ان جميع الخدمات المقدمة خلال ايام الزيارة الاربعينية هي ذات تمويل شخصي عن طريق جمع التبرعات، فضلاً عن مساهمة اصحاب الشركات والمحلات التجارية تساهم بدعم المواكب

والشباب العاملة بمختلف انواع التبرعات سواء كانت عينية او نقدية خلال ايام الزيارة الاربعينية بصورة مستمرة. ومن جدول (٦) اتضح ان اكثر التمويل هو ذاتي بعدد (٦٠) شاباً.

جدول (٦) نوع التمويل الذي يحصل عليه الشباب خلال ايام الخدمة في الزيارة

الاربعية

نوع التمويل	العدد	النسبة. %
تمويل ذاتي	٦٠	٦٠
تبرعات	٣٥	٣٥
تمويل حكومي	----	----
مؤسسات وجهات اخرى داعمة للشباب	٥	٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

المصدر: الباحث اعتماداً على استمارة الاستبانة

سابعاً: نوع الاعمال التطوعية التي يقوم بها الشباب في المدينة خلال الزيارة الاربعينية

تمثل زيارة الاربعين فرصة امام الشباب لتنمية مواهبهم ومساعدة الفقراء بكل احتياجاتهم كون الامام الحسين عليه السلام رمزاً للتضحية والفداء، كما يسعى العديد منهم الى العمل في مدينة الحلة بتنظيفها وتأهيلها قبل وبعد الزيارة الاربعينية من تنظيف وانارة الشوارع وازالة النفايات. كل هذه الاعمال التطوعية التي يقوم بها الشباب هي من اجل احياء الشعائر الحسينية والسير على نهج الامام الحسين عليه السلام، وكسب الثواب والا اجر من الله تعالى .

ثامناً : اهمية العمل التطوعي في المساهمة بتحقيق التنمية الشاملة

إن ممارسة العمل التطوعي من قبل الشباب ونجاحه في اي مجال من مجالات الحياة يشكل دافعاً وحافزاً لدى الشباب في توسيع دائرة العمل بين الشباب والسعي منهم للمساهمة في الدعم لبعض القطاعات التي تعاني من مشكلات على سبيل المثال حصلت الكثير من الاعمال التطوعية في قطاع التعليم وقطاع الصحة بتمويل ذاتي وتحققت انجازات كبيرة اسهمت في جعل هذه المؤسسات تؤدي الغاية من وجودها، فضلاً عن اعمال اخرى في مجال دعم الفقراء وكل هذه المساهمات تزيد من الالفة والمودة والتعاون بين الشباب انفسهم وبينهم وبين بقية الناس حيث تتسع دائرة الشعور بالمسؤولية من حيث التعاون والحفاظ على المنجزات وهذا ما يمثل باكورة في طريق تحقيق التنمية الشاملة من خلال اعطاء الاولوية للقطاعات ذات الاحتياج الانساني ثم بعد ذلك قطاعات اخرى وكل هذا يتحقق بفضل الشباب واعمالهم التطوعية مما يستدعي الامر الدعم الكامل لهم في ما يحتاجونه لانجاح هذه التجربة حتى تكون بشكل هيئات رسمية مستقلة تنال ثقة الناس والجهات الحكومية ومن ثم تأخذ دورها في اعمال تطوعية تعود بالنفع على المجتمع.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

١. هناك وعي كبير لدى الشباب بأهمية العمل التطوعي.
٢. أدى العمل التطوعي الى نوع من التماسك بين ابناء المدينة والتعاون في تقديم الخدمات والقيام بمبادرات تطوعية انسانية بعد الزيارة الاربعية كدعم العوائل المتعففة.
٣. اثبت العمل التطوعي أن هناك وعياً دينياً كبيراً لدى الشباب دفعهم الى ممارسة العمل التطوعي في الزيارة الاربعية.

التوصيات:

١. ضرورة دعم الشباب المتطوع ودعمهم مادياً ومعنوياً من قبل الآخرين والجهات الحكومية.
٢. ضرورة حثهم على الاستمرار بالاعمال التطوعية بعد انتهاء الزيارة الاربعية بما يخدم المعوزين وتقديم الخدمات لهم.
٣. توسيع قاعدة الشباب المتطوع على مستوى الوحدات الادارية والريف والحضر ليأخذوا دورهم في الاعمال التطوعية وتقديم الخدمات مستفيدين من الدعم الحكومي لهم.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة استبانة

أعدت هذه الاستمارة لأغراض البحث العلمي وليس اي اجراءات اخرى للتعرف
عن مدى مساهمة الشاب في خدمة زوار الامام الحسين خلال الزيارة الاربعينية لذا
يتطلب منكم الاجابة بصورة واضحة دون ذكر أسماء..... تحياتي لكم.....الباحث
استمارة اسئلة

- عمر الشاب الخادم في الزيارة الاربعينية (١٥-١٨) (١٩-٢٢) (٢٣-٢٧) (٢٨-٣٠)
(٣٠-٣٥) (٣٥ فاكتر)

- جنس الشاب ذكر انثى

- مؤهلاته الدراسية

امي

ابتدائي

متوسطة

اعدادية

جامعة

معهد

دراسات عليا

- نوع الخدمة التي يقدمها

- طعام
- نقل
- تنظيف
- ارشاد ونصح
- استقبال وترحيب
- كهرباء
- صيانة
- غيرها اذكرها
- مدة الخدمة ايام الزيارة (٣-٤) ايام (٥-٦) أيام (٦ فاكثر)
- تمويل الخدمة: شخصي حكومي مساعدات وتبرعات غيرها اذكرها
- الهدف من الخدمة من وجهة نظرك كشاب
- شعورك بالخدمة بعد انتهاء الزيارة
- هل هناك اعمال تطوعية تقوم بها في مدينتك بعد الزيارة مثلاً
- مساعدة الفقراء
- انارة الشوارع
- اهتمام بالحدائق والمنتزهات داخل المدينة
- اعمال تطوعية اخرى يقوم بها الشاب يذكرها

الهوامش

- (١) صباح محمود محمد، مدينة الحلة الكبرى، وظائفها وعلاقتها الاقليمية، ط١، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤، ص١١.
- (٢) عامر راجح نصر الربيعي، التوسع الحضري واتجاهاته في مدينة الحلة للمدة (١٩٧٧-٢٠٠١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص٩.
- (٣) ميسون ظاهر رشاد، العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الاساسية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٥٦، ٢٠١٨، ص٤١٢.
- (٤) علي عيسى، الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين، ١٤٢٤، ص١١.
- (٥) محمد عبد الفتاح واسماعيل محمد، العمل التطوعي من منظور اسلامي، ورقة عمل مقدمة الى مؤتمر العمل التطوعي في فلسطين - واقع واحتياجات - جامعة القدس المفتوحة، رام الله - فلسطين، ٢٠١٢، ص٦.
- (٦) انتصار زين العابدين، انتصار معاني الساعدي، دور الاسرة في غرس القيم الاخلاقية للعمل التطوعي لدى الشباب، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٥٨، ٢٠١٨، ص٢٨٤.
- (٧) فيحان تركي ناحل الحربي، درجة اسهام ادارة المدارس في تعزيز العمل التطوعي عن وجهة نظر المعلمين والطلبة في محافظة البكرية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة ام القرى، كلية التربية، ٢٠١٥، ص٣.
- (٨) معلوي بن عبد الله الشهراني، العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، رسالة ماجستير - جامعة الملك نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٠٦، ص٣١.
- (٩) <http://www.iqtesaduna.com>
- (١٠) حسون عبود دبوعون الجبوري، الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والتربوية

والسياسية للعمل التطوعي، ندوة علمية، جامعة القادسية، كلية الاداب، ٢٨-٢٠١٧.

(١١) <http://www.iqtesaduna.com>

(١٢) محمد بن عامر مظاهري، واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية والدور الاعلامي المأمول لتنميته، دراسة وصفية نقدية، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، السنة الثالثة، العدد ٤، ١٤٢٧، ص ١٩٨.

(١٣) حسون عبود دبوعون الجبوري، الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية للعمل التطوعي، ندوة علمية، جامعة القادسية، كلية الاداب، ٢٨-٢٠١٧.

المصادر والمراجع

١. الباحثة بالاعتماد على خارطة مدينة الحلة المحدثه، بلدية الحلة، شعبة gis، ٢٠١٩.
٢. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، قسم انتاج الخرائط، بغداد، الخارطة الادارية لمحافظة بابل، بمقياس رسم (1/1000000)، لعام ٢٠١٩.
٣. الدراسة الميدانية استمارة الاستبانة.
٤. الحربي، فيحان تركي ناهل، درجة اسهام ادارة المدارس في تعزيز العمل التطوعي عن وجهة نظر المعلمين والطلبة في محافظة البكرية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة ام القرى، كلية التربية، ٢٠١٥.
٥. الجبوري، حسون عبود دبوعون، الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية للعمل التطوعي، ندوة علمية، جامعة القادسية، كلية الاداب، ٢٨-٢٠١٧.
٦. الربيعي، عامر راجح نصر، التوسع الحضري واتجاهاته في مدينة الحلة للمدة (١٩٧٧-٢٠١٠)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.

٧. رشاد، ميسون ظاهر، العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الاساسية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٥٦، ٢٠١٨.
٨. علي عيسى، الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين، ١٤٢٤.
٩. الساعدي، انتصار زين العابدين، انتصار معاني، دور الاسرة في غرس القيم الاخلاقية للعمل التطوعي لدى الشباب، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٥٨، ٢٠١٨.
١٠. الشهراني، معلوي بن عبد الله، العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، رسالة ماجستير - جامعة الملك نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠٠٦.
١١. مظاهري، محمد بن عامر، واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية والدور الاعلامي المأمول لتنميته، دراسة وصفية نقدية، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، السنة الثالثة، العدد ٤، ١٤٢٧.
١٢. محمد عبد الفتاح واسماعيل محمد، العمل التطوعي من منظور اسلامي، ورقة عمل مقدمة الى مؤتمر العمل التطوعي في فلسطين - واقع واحتياجات - جامعة القدس المفتوحة، رام الله - فلسطين، ٢٠١٢.
١٣. صباح محمود محمد، مدينة الحلة الكبرى، وظائفها وعلاقتها الاقليمية، ط ١، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤.

أثر محبة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسبغه الحسين على صلاح الشباب

أ.م.د. هناء محمد حسين احمد

كلية العلوم الاسلامية

جامعة بغداد

hana72na@yahoo.com

أ.م.د. رغد علي السراج

كلية التربية ابن رشد للعلوم

الانسانية - جامعة بغداد

الملخص

لقد جعل الله محبة النبي محمد ﷺ وآل بيته من أصل العقيدة والدين وسبباً عظيماً من أسباب السعادة والنصر والفتح المبين، فكلما زاد حبه في قلوب المؤمنين، كلما كانوا إليه أقرب ولشرعه أطوع وأتبع ونالوا بذلك الحب والعزة والقوة والمهابة والتمكين في الحياة الدنيا والنّجاة والفوز والقرب في الحياة الآخرة، فلا بد للمسلم من وقفة جادة يعود بها إلى ذاته وينظر فيها إلى قلبه ليبحث عن تلك الرابطة الروحية مع نبيه وشفيعه وآل بيته الاطهار وأئمتّه، فإن وجد منها شيئاً فليحمد الله تعالى وليسع إلى زيادتها وتنميتها، وإن لم يشعر بشيء من ذلك بذل جهده ودعا ربه تعالى ليتخذ الأسباب الشرعية الصحيحة للوصول إلى تلك الرابطة القلبية.

وهذا البحث هو وسيلة للتقرب الى الله سبحانه وتعالى وإلى رسوله الكريم ﷺ وآل بيته الاطهار، لیسهم في نشر مفاهيم وآثار محبة نبينا ﷺ ومحبة سبطه الحسين عليه السلام التي تؤدي الى رقي وقوة الأمة والفرد؛ فالأمة أصابها الخور والهوان بابتعادها عن النبي وآل بيته، وعسى ان تعود كما كانت رائدة في مقدمة ركب الحضارات والأمم وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: محبة النبي، الاسوة الحسنة، صلاح الشباب.

The impact of loving the Prophet (A. S.) and his grandson

Al-Hussein on the righteousness of youth

Assist. Prof. Dr.

Raghad Ali Al-Sarraj

Ibn Rushd 's College of Education for
Human Sciences – Baghdad University

Assist. Prof. Dr.

Hana Mohamed Hussein Ahmed

College of Islamic Sciences –
Baghdad University

Abstract

Allah has made the love for the Prophet Muhammad and his household (peace and blessings be upon them) a foundation of belief and religion, and a great cause of happiness, victory and conquest. The more his love increases in the hearts of the believers, the closer they became to HIM and more obedient to his law, and they will thereby obtain love, pride, strength, and empowerment in this worldly life, and salvation, victory and closeness in the next life. The Muslim must take a serious pause with which he returns to himself and looks into their heart in order to search for that spiritual connection with their Prophet, their intercessor, their pure family and their imams. If they finds anything of it, then they should praise Allah Almighty and strive to increase and develop it, and if they do not feel any of that, then they must make an effort and call upon their Lord Almighty to take the correct legal reasons to reach that heart connection.

This research is a means of getting closer to God Almighty and to His Noble Messenger (may Allah bless him and his household,) to contribute to the dissemination of the concepts and effects of the love of our Prophet (peace and blessings of Allah be upon him and his household) and the love of his grandson, Imam Hussein (peace be upon him), which leads to the

advancement and strength of the nation and the individual. The nation has been afflicted with disgrace and humiliation due to its distance from the Prophet and his family, and may it return as it was, a pioneer at the forefront of the paths of civilizations and nations, which is not hard upon Allah Almighty and praise be to Allah, Lord of the Worlds.

Keywords: Loving the Prophet, good example, righteousness of youth.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي اصطفى حبيبه محمدًا ﷺ فجعله علة الخلق وباب رحمته للخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على نبي الله، النعمة المسداة والرحمة المهداة والصلاة موصولة على آل بيته الاطهار، وسبطه الحسين الشهيد ﷺ، وبعد...

فإن الحديث عن حضرة النبي ﷺ، تشريفٌ للمتحدث وفضل من الله تعالى عليه، إذ هداه للتعرض إلى هذه الرحمات والبركات والأنوار والهدايات المستمدة من روح سيد السادات، لينال السعادة والقوة في هذه الدار، والنجاة والفوز في تلك الدار. ونتقرب إليه سبحانه بمحبة من أحبّ وطاعة من أمر بطاعته بل جعل طاعته ﷺ من طاعته فقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾. وغاية البحث. هي التقرب لذات رسولنا الكريم وحضرته وآل بيته الاطهار وبيان اثر هذه المحبة والقربى على الشباب الحسيني على وجه الخصوص. كون قوة التأثير التي تملكها ثورة الامام الحسين بن علي ﷺ، فضلاً عن خلوها من الرياء والسمعة وإنها قامت خالصة لوجه الله تعالى، هو كونها ثورة «جامعة مانعة» لكل قيم الفضيلة والتقدم والسعادة التي يبحث عنها الاحرار في العالم وبغض النظر عن ديانتهم وعرقهم وثقافتهم والوانهم، و الحرية من صميم الدين ومن واقعه. وقائدها الامام الحسين ﷺ اولى بالأسوة والقذوة بعد المصطفى والمرضى.

وقد جاء البحث على ثلاثة مباحث كل مبحث مقسم على مطلبين: المبحث الأول: محبة النبي ﷺ في ظلال القرآن والسنة، والمبحث الثاني: أثر محبة النبي ﷺ في الأفراد والمجتمعات. والمبحث الثالث: الاسوة الحسنة وفيه مبحثان: الاول: التآسي بالأمام

الحسين (عليه السلام) واتخاذة قدوة حسنة. المطلب الثاني: شباب الركب الحسيني. عنوان للوعي الجماهيري العام للحريات الأساسية في الإسلام، ثم الخاتمة، وفيها اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثان، وقائمة بالمصادر التي اعتمدت في البحث. وآخر دعوانا ان الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات.

المبحث الأول

محبة النبي (صلى الله عليه وآله) وآله في ظلال القرآن والسنة

المطلب الأول: محبة النبي (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم:

يعرف مفهوم المحبة بعده سمواً روحياً وحالة صفاء ونقاء فكري. او هو عمل من أعمال القلوب تنبع عن عقيدة راسخة اتجاه المحبوب، يتبعها آثار وسلوك إيجابي في المحب، فهو امتثال للأداب واخلاقيات وقيم الدين الاسلامي.

والمحبة في بعض معانيها اللغوية: الصفاء واللزوم والثبات واللب والحفظ والإمساك. والمحبة: الحب، وهو نقيض البغض. وأصل هذه المادة يدل على اللزوم والثبات، واشتقاقه من أحبه إذا لزمه، تقول: أحببت الشيء فأنا محبٌ وهو محبٌ^(١).

معنى المحبة اصطلاحاً: الميل إلى الشيء السار^(٢). وقال الراغب الاصفهاني: هي: ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيراً^(٣).

او هي: تعلق القلب بين الهمة والأنس، في البذل والمنع على الأفراد^(٤).

والحب في القاموس الصوفي هو من أنبل العواطف الإنسانية وأجلها وأعمقها أثراً، فالحب هو منطلق كل خير وهو الملهم للإنسان والمحرك له، وهو الذي يعطي الإنسان

معنى إنسانيته، فالإنسان بدون الحب هو صخرة صماء.

ولقد فهم جيل الوحي الصحابة الكرام، أن محبة النبي ﷺ تتمثل أساساً في طاعة المحبوب واتباعه، وهي بابٌ للتقرب لله وسبب للنصر والعزة والتمكين، وذلك من خلال الآيات البينات التي نزلت في بيان عظمة النبي ﷺ ومقامه الكريم عند ربّه تعالى الذي منحه ما لم يمنح الأنبياء والرسل من قبله، فهو حبيب ومصطفاه حتى عرف الصحابة الكرام أن القرآن الكريم ينزل في غضبه ورضاه، والآيات بينت مدى محبة الله تعالى لنبيه الكريم وعظيم مقامه عنده فهو خاتم النبيين ومصطفاه من خلقه وباب رحمته إليهم إلى يوم الدين، وبها أمر الله تعالى عباده المؤمنين بمحبته ﷺ ومن تلك الايات:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾... قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٥).

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٦).

- وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾^(٧).

- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٨).

- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٩).

- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١٠)... وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله ولا خلاف في ذلك بين الأمة وإن ذلك مقدم على كل محبوب^(١١).

- وكيف لا يكون حبه واجبا وهو الذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١٢) وجعل الله تعالى اتباع نبيه ﷺ علامة وسمة لمن كان يتطلع إلى دار الآخرة، وقد تنور قلبه بذكر الله تعالى ومحبته التي لا تنفك عن محبة رسوله الكريم ﷺ.

- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١٣)، (هذه الآية أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في جده ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل^(١٤)).

المطلب الثاني: محبة النبي ﷺ من السنة المشرفة

من مقتضيات رسالة النبي ﷺ التبليغ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١٥)؛ ولأهمية محبته وضرورة وجودها في قلب المسلم، بلغ النبي ﷺ ذلك لأمته وبين إبعادها وخطورتها وثمراتها في مواطن ومواقف عدة منها:

- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُم بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّوا نَبِيَّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي الْحَبِيبِ) وقوله عليه الصلاة والسلام:

(أَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ) أي إنما تحبونني لأن الله تعالى أحبني، فوضع فيكم محبتي، كما جاء في الحديث الشريف (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَمَرَ جَبْرَائِيلَ عليه السلام، فَنادَى فِي السَّمَاءِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ فَلَانَا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ حُبُّهُ فِي الْأَرْضِ) ^(١٦).

قوله الشريف (فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ) ^(١٧) ومعنى الحديث (أنه لا يؤمن بالإيمان الكامل الواجب الذي تبرأ في ذمته ويستحق به دخول الجنة والنجاة من النار حتى يكون النبي ﷺ أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، فإن قدم المال أو الولد أو الوالد والتجارات أو الأموال أو المساكن على محبة الله ورسوله فإنه يكون عاصياً ولم يأت بالإيمان الواجب، ويكون إيمانه ضعيفاً، بل يكون فاسقاً) ^(١٨)، وإن هذه المحبة التي دعا إليها النبي ﷺ اتباعها تتعدى على حدود الزمان والمكان والدنيا والآخرة، فمحبته وقربه رغبة الصالحين والصادقين في الدنيا والآخرة.

عن أبي موسى رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ بِأَعْرَابِيٍّ فَأَكْرَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَعْرَابِيٍّ سَلْ حَاجَتَكَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَاقَةٌ بَرَحَلِهَا وَأَعْزَرُ يَحْلُبُهَا أَهْلِي. قَالَهَا مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعَجَزْتَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟» فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: «إِنَّ مُوسَى أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأُضِلَّ عَنِ الطَّرِيقِ، فَقَالَ لَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: نَحْنُ نَحْدُثُكَ أَنَّ يُوسُفَ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوَاقِيقَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: وَآيُكُمْ يَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُفَ؟ قَالُوا: مَا نَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُفَ إِلَّا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ دُلِّيْنِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى أَكُونَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ) ^(١٩)، وهنا يرفع النبي ﷺ همّة أمته بأن يرغبوا بصحبته في الدنيا والآخرة فإنها سبب السعادة والعزة والنجاة.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي قَالَ فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْني)، وفي رواية أخرى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»^(٢٠). فحدود الزمان تخطاها قلبه الكبير الحافل لكل معاني الحب لأُمته التي ينبغي أن تتعامل مع حضرته بمثل ذلك على قدر إيمانها وهمتها،

قال عمر لحضرة النبي ﷺ وقد أخذ بيده (يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ، لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْآنَ يَا عُمَرُ)^(٢١).. وأقسم النبي ﷺ (لا والذي نفسي بيده).. يدل على أهمية هذا الأمر وضرورة وجوده في قلب المسلم؛ ليستكمل إيمانه ويكون على جانب السلامة في الدنيا والآخرة، فينال ثوابها وثمرتها في الدنيا سعادة غامرة وفرقانا له بين الحق والباطل ونجاة من الفتن ما ظهر منا وما بطن.

قال الحبيب المحبوب ﷺ (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَيْنَ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُوقَدَ فِيهَا)^(٢٢)، وثمرتها في الآخرة مقام عظيم فهي نجاة محققة في النار، والأعظم من ذلك القرب الكريم من النبي المختار ﷺ القائل ((المرء مع من أحب)).

المبحث الثاني

أثر محبة النبي ﷺ وآله في الأفراد والمجتمعات

المطلب الأول: صور من أثر محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأفراد

قال الخليل في كتاب العين: «والأثر بقیة ما یرى من کل شیء وما لا یرى بعد ان تبقي فيه عُلقة»^(٢٤). «وأثر الدار: بقيتها. والجمع: آثار، مثل سبب وأسباب»^(٢٥). «والآثار: البقية من الشيء، والجمع: آثار... وأثرت فيه تأثيراً جعلت فيه أثراً وعلامة»^(٢٦) ومنه قوله تعالى ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾.. وقال الجرجاني الاثر له ثلاثة معاني، منها: معنى النتيجة^(٢٧).. وهو محور حديثنا.. اذ ان حب المصطفى من قبل الافراد له نتائج ايجابية تؤثر على اخلاق وسلوك الفرد والمجتمع. فهو القدوة الحسنة.. فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢٨).. وهو ان تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان، فكراً وقلباً. والتأسي بالشخص الانقياد والتقليد بحب ورغبة ايجابية.

وقد ورد عنوان (الأثر) على لسان الفقهاء بمعنى المنقول، لكن ليس مطلقاً بل مرادهم خصوص ما نُقل عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام... كما أنهم استعملوا عنوان (الأثر) بمعنى بقیة الشيء، وفي بعض الموارد تصدّوا لبيان معناه، فكل ما أنشأه الإنسان أو أنتجه أو اكتشفه أو عثر عليه أو عدّله أو رمّه مما له علاقة بالتراث الإنساني يعد أثراً. والاثر بمعنى التأثير وهو مفهوم شائع في العلوم كافة.

ان الحب الصادق الراسخ في أعماق القلوب المؤمنة آثار طيبة تظهر على السلوك والجوارح، والقول المأثور ((ان المحب لمن يحب مطيع)) فاتباع المحبوب والوفاء له والتضحية من اجله والتوقير والاحترام ودوام الذكر كل ذلك يؤدي الى توثيق الصلة بالمحبوب وتنفيذ اوامره ونواهيه.. لاسيما اذا كان المحبوب هو الصادق الامين ونبي

الرحمة المهداة. وبالعكس ان المحبوب له تأثير على المحب. ومن آثار المحبة:

- إثارة المحبوب على جميع المصحوب.

- موافقة الحبيب في المشهد والمغيب.

- مواطاة القلب لمرادات المحبوب.

- استيلاء ذكر المحبوب على قلب المحب.

وقد وجه الله تعالى عباده المؤمنين اول خطوة من خطوات للمحبة، وهي: الصلاة على نبيه الكريم ﷺ فقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢٩)، كون الصلاة هي الدعاء في اصل اللغة، والدعاء بالخير للآخر دليل على مدى تعلق الداعي للمدعي له...

وجاء التأكيد على هذه الصلاة على لسان النبي ﷺ في أكثر من نص شريف لما لهذا الذكر من أثر عظيم يؤدي إلى زيادة محبته والفوز بقربه في الدنيا والآخرة، فعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة)^(٣٠)، وعن الطفيل بن أبي كعب عن أبيه قال: (أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: «إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ»)^(٣١). فلكل فعل جزاء... وجزاء الصلاة على النبي محمد ﷺ هو رفع الهم عن الفرد في الدنيا والآخرة

ومن آثار محبة النبي ﷺ على تصرفات الصحابة الكرام إنهم كانوا يتتبعون أثره ويتمسكون بشرعه ونهجه فقد علموا أنه فيه الخير كله، حتى أنهم كانوا يتخرجون من كل أمر حادث لم يفعله رسول الله ﷺ فلا يفعلوه حتى يتأكدوا أن ذلك الأمر في دائرة رضاه وعلى وفق قواعد شرعه الخفيف، فغدا كل منهم أنموذجاً يقتدى به فحفظوا الدين

وجاهدوا في سبيل الله تعالى.. فطاقة الحب لله تعالى ولرسوله ﷺ. تدفعهم لكل ما هو خير.

وفي باب الفداء لحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام بالمال والنفس صور رائعة (فعن عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَأَعِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا^(٣٢). وفي مقتضيات محبته امتثالهم لأمره الشريف على الفور، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى (إن عبد الله بن رواحه رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب فسمعه وهو يقول (اجلسوا) فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته فبلغ ذلك النبي فقال له (زادك الله حرصاً على طواعة الله وطواعة رسوله)^(٣٣).

وبلغ حب الصحابة للنبي ﷺ مبلغاً عظيماً جعلهم يرجون قربه يوم القيامة، فعن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي ومالي، وإنك لأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وأنا إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك؟!.. فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل ﷺ بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٣٤).

ولقد أثرت محبة النبي ﷺ في الرجال والنساء والأطفال فكان ذلك الجيل الفريد مرتبطاً بالنبي ﷺ برابطة الحب القلبية التي صنعت منهم جيلاً فريداً ومجتمعاً ترك للبشرية دروساً عظيمة في مجالات الحياة كلها.. فكانوا يتبعون أثره ويتمسكون بشرعه ونهجه فقد علموا أنه فيه الخير كله، حتى أنهم كانوا يتحرجون من كل أمر حادّث لم يفعله رسول الله ﷺ فلا يفعلوه حتى يتأكدوا أن ذلك الأمر في دائرة رضاه وعلى وفق قواعد شرعه الحنيف، فغدا كل منهم أنموذجاً يقتدى به فحفظوا الدين وجاهدوا في سبيل الله تعالى تدفعهم طاقة الحب لله تعالى وللرسول ﷺ.

المطلب الثاني: أثر محبة النبي ﷺ في قوة الأمة

لقد كانت الرابطة القلبية المبنية على الحب لذات النبي ﷺ سمة الفرد المسلم في ذلك العصر، وهكذا نشأت الأسرة على هذا الرابط العظيم الذي كان حصناً للمجتمع المسلم يحفظه من دسائس الفتن التي كانت تُحاك من قبل أعداء الإسلام من المشركين واليهود والمنافقين. وخلو المجتمع من كل صور الضعف التي قد تؤدي إلى تمزيق وحدة المسلمين وضرب قوتهم، فكان الارتباط والحب لرسول الله ﷺ من أسباب القوة والمنعة في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم. فقد روى (عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: نزلت هذه الآية: ﴿يُخْلَفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾^(٣٥)، في الجلاس بن سويد بن الصامت، أقبل هو وابن امرأته مُصْعَب من قُباء، فقال الجلاس: إن كان ما جاء به محمد حقاً لنحن أشد من حُرْمنا هذه التي نحن عليها! فقال مصعب: أما والله، يا عدو الله، لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت! فأتيت النبي ﷺ، وخشيت أن ينزل في القرآن، أو تصيبني قارعة، أو أن أخلط [بخطيئته]، قلت: يا رسول الله، أقبلت أنا والجلاس من قُباء، فقال كذا وكذا، ولولا مخافة أن أخلط بخطيئته أو تصيبني قارعة، ما أخبرتك.

قال: فدعا الجلاس فقال له: يا جلاس، أقلت الذي قال مصعب؟ قال: فحلف، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾، وقال بعض المفسرين أن كلمة الكفر هي سبّ النبي محمد ﷺ.

وتتجلى في هذه الرواية عظمة مقام النبي ﷺ وأثر محبته في الحفاظ على الشريعة والدين من خلال أفراد الأسرة الواحدة التي تربي جميع أفرادها على حبه وتعظيمه وتوقيره ﷺ وكان هذا الحب يتعلمه الأطفال منذ الصغر فما كان من مولود يولد إلا ويحمل إلى النبي ﷺ لينال بركته ونظره الشريف.

إن الارتباط الروحي بالنبي ﷺ سبب للعزة والفتح والنصر والتمكين، (فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أَدْعَى لَهَا، قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ، وَلَا تَلْتَفِثْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ»^(٣٦)).

وهكذا استمر هذا التعلق الروحي وذلك الرابط القلبي الشريف مع الرسول ﷺ ففي حرب اليمامة (عرف خالد أمها لا تركد إلا بقتل مسيلمة، ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم، ثم برز خالد ودعا إلى البراز ونادى بشعارهم، وكان شعارهم: يا محمداه! فلم يبرز إليه أحد إلا قتله)^(٣٧)، وبوجود تلك الرابطة القلبية المبنية على الحب والإتباع لخاتم النبيين يستمر النصر والفتح والتمكين للأمة، فهذا عقبة بن نافع رحمه الله تعالى لما أراد بناء مدينة القيروان ليكون فيها عسكر المسلمين وأموالهم ليأمنوا في ثورة تكون من أهل البلاد فَقَصَدَ مَوْضِعَ الْقَيْرَوَانِ، وَكَانَ أَجْمَةً مُشْتَبِكَةً بِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ (مِنَ السَّبَاعِ)

وَالْحَيَّاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَدَعَا اللَّهَ، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، ثُمَّ نَادَى: أَيُّهَا الْحَيَّاتُ وَالسَّبَاعُ إِنَّا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ارْحَلُوا عَنَّا فَإِنَّا نَازِلُونَ وَمَنْ وَجَدْنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتَلْنَاهُ. فَنَظَرَ النَّاسُ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الدَّوَابِّ تَحْمِلُ أَوْلَادَهَا وَتَنْتَقِلُ، فَرَأَهُ قَبِيلٌ كَثِيرٌ مِنَ الْبَرَبْرِ فَأَسْلَمُوا، وَقَطَعَ الْأَشْجَارَ وَأَمَرَ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبُنِيَتْ، وَبُنِيَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعُ، وَبَنَى النَّاسُ مَسَاجِدَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ، وَكَانَ دُورُهَا ثَلَاثَةَ آلَافٍ بَاعٍ وَسِتْمِائَةَ بَاعٍ، وَتَمَّ أَمْرُهَا سَنَةً خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَكَنَهَا النَّاسُ، وَكَانَ فِي أَثْنَاءِ عِمَارَةِ الْمَدِينَةِ يَغْزَوُ وَيُرْسِلُ السَّرَايَا، فَتَغِيرُ وَتَنْهَبُ، وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْبَرَبْرِ فِي الْإِسْلَامِ، وَاتَّسَعَتْ خُطَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَقَوِيَ جَنَانُ مَنْ هُنَاكَ مِنَ الْجُنُودِ بِمَدِينَةِ الْقَيْرَوَانَ وَأَمِنُوا وَاطْمَأْنَنُوا عَلَى الْمَقَامِ فَثَبَتَ الْإِسْلَامُ فِيهَا^(٣٨).

ولا بد للأمة المسلمة اليوم أن تعود إلى نبيها الكريم وتستنهض في قلوب أبنائها تلك الطاقة المباركة وتنشأ ذلك الرباط الروحي العظيم الذي يربط الأمة بنبيها الكريم ﷺ ويغدو الرسول ﷺ حاضراً في قلوب أمته، تتفاعل ارواحهم وقلوبهم في ندى محبته التي تتحول إلى قوة دافعة لتغير السلوك وبث أخلاقه الكريمة فتعود الأمة أمة الإسلام والحضارة حضارة الإسلام وما ذلك على الله بعزيز وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الثالث

الاسوة الحسنة

المطلب الاول: التأسي بالإمام الحسين (عليه السلام) واتخاذة قدوة حسنة

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٣٩)... التأسي مبدأ قرآني تربوي واضح وصريح في نصوص
الذكر الحكيم ومعناه: الإقتداء والإتباع، بل والإشراك بالأموال، والتضحية في النفس
في الدفاع عن المتأسي به. والأسوة... كالقُدوة التي هي بمعنى الأسوة^(٤٠)، وهي اسمٌ
من: اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسيًا، وفلانٌ قدوةٌ، أي: يقتدى به، وتقادت به دابته:
لزمت سنن الطريق^(٤١).

والقُدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً، وإن قبيحاً،
وإن ساراً وإن ضاراً^(٤٢).

والتأسي في الإسلام: هو اتباع خطوات الكاملين من البشر، واتخاذهم إسوة وقدوة
في صحة المنهج، وجدية الحركة، ودقة المسير، وسبيل ذلك هو تصور مواقفهم ومحركاتها
بوعي وإدراك، لصبها في قالب يناسب البيئة، والمجتمع المعاش، وجعل تلك المواقف
مصاييح تنير الدرب؛ لتجاوز العقبات المعترضة سبيل تحقيق الأهداف المرجوة؛ فقال
تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ
اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٤٣).

ان الإنسان في كدحه إلى الله تعالى يواجه ضغوطاً داخلية، وأخرى خارجية تعيقه عن
مواصلة المسير، فهو يحتاج الى قدوة وأسوة صافية نقية مبرأة من كل نقص وعيب ودنس،

ليس فيها أي نقطة ضعف، ولا ثغرة نقص، ولا تثير علامة استفهام، بل تمثل القيم الرسالية والأخلاق الإسلامية تمثيلاً حياً متجسداً في سلوكها، ومن الواضح أن وجود هذه القدوة بين الناس تكون مبعث اطمئنان وأمان؛ وذلك لأن المتأسي والمقتدي لا يشعر بأنه وحده في المسير، وإنما هو حلقة من هذا الركب الرسالي الصاعد في خط الرسالة مترسماً هدى محمد، وعيسى، وموسى، وإبراهيم... وأوصيائهم صلوات الله عليهم وسلامه، وحينئذ يشعر بأن هذا المسلك الذي اتخذه عقيدة ومنهجاً في الحياة سلكه من هو خير منه وأفضل، وتحمل من أجله ما تحمل، ثم إن التأسي يقرب العبد إلى الله تعالى ويحببه إليه يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (فتأس بنبيك الأطيب الأطهر ﷺ فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى، وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره) (٤٤).

وروي عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قال لأخيه علي بن جعفر: «يا علي، لابد من أن تمضي مقادير الله فيّ، ولي برسول الله أسوة وبأمر المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين» (٤٥). إن التأسي بالإمام الحسين (عليه السلام) هو لاشك من مصاديق التأسي بجده المصطفى سيد المرسلين ﷺ فهو بالتالي من أكرم وأهم وسائل التقرب إلى الله تبارك وتعالى والفوز بالسعادة السرمدية.. إن من القضايا التي ينبغي مراعاتها من قبل محبي أبي عبد الله الحسين، هو الاقتداء والتأسي بالإمام الحسين، صلوات الله وسلامه عليه، فهو كجده وأبيه وأخيه، وسائر الأئمة الهداة من ذريته وبنيه، صلوات الله عليهم أجمعين، أسوة للآخرين..

وقد أكد هذا الإمام علي (عليه السلام) أنه قال لولده الحسين (عليه السلام): (يا أبا عبد الله، أسوة أنت قدماً) فسأل الحسين أباه: جعلت فداك ما حالي؟ فأجابه: (علمت ما جهلوا، وسينتفع عالم بما علم، يا بني إسمع وأبصر من قبل أن تأتيك، فوالذي نفسي بيده، ليسفكن بنو

أمية دمك، ثم لا يزيلونك عن دينك ولا ينسونك ذكر ربك)، فقال الحسين (عليه السلام): (والذي نفسي بيده، حسبي أقررت بما أنزل الله وأصدق قول نبي الله ولا أكذب قول أبي) (٤٦).

هكذا كان أبو عبد الله سيد شباب أهل الجنة، متأسيماً بأن جعل من جده رسول الله وأبيه أمير المؤمنين أسوة علياً أعلى، فخرج إلى كربلاء وقد صدعت كلمته في الآفاق: (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب).

وكانت منه صلوات الله عليه تلك المبادرات الكريمة الشجاعة، قدم معه أعلى التضحيات، صابراً شاكراً، ثابتاً راسخاً، راضياً مرضياً، فأصبح قدوةً علياً وأسوةً مثلى لكل أحرار العالم، حتى قالها صريحة واضحة غاندي زعيم الهند: تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر؛ وحتى كتبت أقلام مصر والعالم الإسلامي من المذاهب الأخرى: كان الحسين علم المهتدين، وهدى المسترشدين.. وإن ثورته هي ثورة لكل إنسان في الأرض وستبقى المثالية والرائدة بلا منازع.

والمواسي هو الذي شاركه في مواقفه وشدائده، وأعطى نفسه فداءً لأهداف الحسين (عليه السلام) في حركته، وبذل له كل وجوده دفاعاً عنها، وعن أهل بيته الطاهرين حتى بذل مهجته بين يديه.

فإذا أردنا حقاً أن نكون حسنيين، وأن نبقى حسنيين، لا بد أن يكون الحسين عليه السلام لنا إماماً وقدوةً وأسوةً في عقائدنا وأخلاقنا، وأحكامنا ومواقفنا، وكل شؤون حياتنا.

المطلب الثاني: شباب الركب الحسيني عنوان للوعي الجماهيري العام للحريات الأساسية في الإسلام

إن الشباب المسلم في كل عصر ومصر ينظر للحسين بنظرة «الأسوة والقُدوة» امتثالاً لقول الرسول الأعظم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، إن التأسي والافتداء ظاهرة بشرية فطرية لا يخلو مجتمع بشري منها، وهي بارزة بوضوح في كل المجتمعات فلا تحتاج إلى بحث وتقصي، حتى أصبح لكل مجتمع مجموعة من الأشخاص يمثلون النموذج الأكمل والأمثل في الحياة أو بعض جوانبها، والإنسان في مرحلة الشباب أشد حاجة للأسوة والقُدوة وخير من يمثل هذا الجانب لشباب اليوم هم أولئك الشباب الذين التحقوا بركب الحسين في سفر الشهادة إحياءً للدين وإيقاظاً للأمة. ينظر الإسلام للشباب بنظرة إيجابية باعتبارهم قوة وحيوية محبة للخير مiale للتدين، قال رسول الله ﷺ: «أوصيكم بالشبان خيراً، فأنهم أرق أفئدة. إن الله بعثني بشيراً ونذيراً فحالفتني الشبان وخالفتني الشيوخ»^(٤٧).

يرى المتخصصون في مجال التربية: «إن فترة الشباب هي أنسب فترات النمو الإنساني لقبول الخير والحق، فالشباب عادة غض نائر من أجل المثل العليا وجهازه العصبي ما يزال مرناً لم تلوثه الانحرافات بدرجة تستعصي على التغيير كثيراً، وبالتالي تتيح له طبيعته الخيرة فرصة حيوية للتوبة والتعديل للذات»، وهذا ما أكد عليه الإمام الصادق: «عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير»^(٤٨)، ولذلك نرى الحضور القوي الكبير والدور الهام المؤثر للشباب الناصر في الملحمة الحسينية الكبرى.

من أراد منا اليوم أن يلتحق بالركب الحسيني فعليه ان يكون مؤمناً بمبادئ الحسين وأهداف نهضته المباركة، فقد جاء عن الإمام الحسين: «لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ

بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنصَارِكَ فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي»^(٤٩).
ومن أهم هذه الأهداف والمواقف رفض التبعية للظالم والوقوف في وجه الظلم والاستبداد وكشف حقيقة الظالمين وإحياء السنة وإماتة البدعة والسعي في معالجة الانحراف على المستوى الفردي والمجتمعي، فمن كان كذلك كان ممن لحق بالحسين وبلغ الفتح الحسيني، فما زالت سفينة الحسين أبوابها مشرعة لطالبي النجاة، وما زال مصباح هدايته يشع نوراً لمن أراد الهدى.

كما ان على شباب اليوم مسؤوليات تجاه الحسين ونهضته، منها إحياء مبادئ نهضة الحسين إحياء عالمي يليق بمستوى النهضة وقائدها، فأن أبرز مبادئ النهضة «إصلاح الأمة» حيث صرح قائلاً: «وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي». إن الإصلاح المقصود هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل جوانب الدين والحياة من خلال مبادئ نهضته التي قامت على الهداية والرعاية للبشر أجمع دينياً ومعنوياً وإنسانياً وأخروياً، وعلينا اليوم إحياء هذه النهضة بمبادئها وإيصالها للبشرية أجمع، فما زالت وستبقى المشعل الوضاء الذي ينير درب الحق والعدالة وطاعة الله إلى يوم القيامة.

ولا يوجد شاب حسيني اليوم إلا وله من الخدمة الحسينية نصيب، منتشرين في كل أرض رفعت راية الحسين جمعتهم كلمة «لييك يا أبا عبد الله» وقلوبهم تنبض «اللهم ارزقني شفاعته الحسين يوم الورود وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين».

الخاتمة

بسم الله الذي لا يحمد خالق سواه والصلاة والسلام على مَنْ لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

بعد الخوض في رحاب الآيات الكريّيات والاحاديث النبوية الشريفة التي تبين مكانة المصطفى عند الخالق والمخلوقين تبينت لنا بعض الامور:

١. ان التواصل مع النبي ﷺ تواصل روحي لا ينقطع بوجود حاجز الزمان والمكان. ومحبه ﷺ أمر عقائدي وواجب شرعي. لا يكتمل الايمان الا بمحبة النبي صلوات الله عليه.

٢. لمحبة النبي ﷺ آثار كبيرة ظاهرة او باطنة لصالح النوايا القلبية والتصرفات السلوكية. فكون المحبة ميلاً قلبياً يمكن أن يزيد وينقص وينبغي للمسلم اتخاذ الوسائل اللازمة لاستجلابها والعمل على زيادتها قدر المستطاع. وتهذيب المجتمع وتحذيره من السقوط كما سقطت تلك الأمم التي ذكرها القرآن والتاريخ والتي واجهت الأسوة الصالحة.

٣. تحديد الأسوة لئلا تنحرف البشرية عن المصاديق الحقيقية لها، وتحديد أهدافها قولاً وعملاً، وكم من أمة اليوم تفقد أسوتها أو تخطئ في تحديدها فانجرّ الأمر إلى سقوط القيم، فالاختيار والبحث عن النموذج أمر فطري شعوري، فلا بدّ من ترشيده وتفعيله، والارتباط بالأسوة يؤمّن تهذيب النفس وتكاملها والأمان من انحرافها.

٤. الارتباط بالأسوة المعصومة يعني الإيثار بالمعاد وتحصيل الثواب عند التلبّس بقيمتها، وقد ورد في الارتباط مع الإمام الحسين عليه السلام أنّه يكون سبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحقّق الملائكة. وتنشيط الأحاسيس الصادقة والقيم العليا كالعدالة والعزّة والنصرة وكبح النفس جماحها والتعايش مع مبادئ الإمام الحسين عليه السلام.

٥. الاسوة الحسنة تؤدي الى ارتباط أصحاب العقيدة فيما بينهم عند إحياء الشعيرة

والتعائش الإيماني وما يتفرّع عليه من آثار.

الهوامش

- (١) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٨/٤)، مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/٢٦)، لسان العرب لابن منظور (١/٢٩٠).
- (٢) المعجم الوسيط ص ١٥١.
- (٣) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٢٥٦.
- (٤) منازل السائرين ص ٨٨.
- (٥) سورة الفتح من الآية ١٠ - ١٨.
- (٦) سورة الحجرات الآية ٣.
- (٧) سورة النساء الآية ٨٠.
- (٨) سورة النساء الآية ٦٥.
- (٩) سورة الحجرات الآية ٢.
- (١٠) سورة التوبة الآية ٢٤.
- (١١) تفسير القرطبي ٩٥/٨.
- (١٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.
- (١٣) سورة الأحزاب: الآية ٢١.
- (١٤) ابن كثير: ٤٧٥/٣.
- (١٥) سورة المائدة: الآية ٦٧.
- (١٦) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار: ٢٠/١.
- (١٧) صحيح البخاري: باب حُبِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِيمَانِ، ح ١٣، ١٢/١.

- (١٨) شرح سنن ابن ماجة ١١ / ٤ .
- (١٩) المستدرك للحاكم: باب ذكر يوسف لن يعقوب سلام الله عليهما، ح ٤٠٨٨، ٦٢٤ / ٢ .
- (٢٠) صحيح مسلم، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ، ح ٢٨٣٢: ٤ / ٢١٧٨ .
- (٢١) صحيح البخاري، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ح ٦٦٣٢، ٨ / ١٢٩ .
- (٢٢) الإمام أحمد، ح ١٢٠٠٢: ١٩ / ٦١ .
- (٢٣) صحيح البخاري، باب مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٨٨، ٥: ٥، ١٢ / ١٢ - .
- (٢٤) كتاب العين للفراهيدي ٨ / ٢٣٤ .
- (٢٥) المصباح المنير للفيومي ص ٣٠ .
- (٢٦) ينظر معجم مقاييس اللغة ٥٥ .
- (٢٧) التعريفات ص ١١ .
- (٢٨) سورة الاحزاب الاية ٢١
- (٢٩) سورة الأحزاب، الآية ٥٦ - .
- (٣٠) مسند ابن أبي شيبة، باب ما رواه عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، ح ٣٠٦: ٢٠٨ / ١ .
- (٣١) مسند أحمد، حديث الطفيل عن ابي بن كعب عن ابيه، ح ٢١٢٤٢: ٣٥ / ١٦٦ - .
- (٣٢) صحيح ابن حبان، ح ٧١٦٨: ١٦ / ١٢٦ .
- (٣٣) الإصابة في معرفة الصحابة، باب عبد الله بن رواحة: ٧٣ / ٤ .
- (٣٤) سورة النساء الاية ٦٩ .
- (٣٥) سورة التوبة من الاية ٧٤
- (٣٦) صحيح مسلم، باب من فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام، ح ٢٤٠٥: ٤ / ١٨٧١ .

- (٣٧) إمتاع الاسماع: ٥٣٠ / ١٤.
- (٣٨) الكامل في التاريخ ٦٣ / ٣.
- (٣٩) سورة الأحزاب: ٢١.
- (٤٠) ينظر: تهذيب اللغة للازهري ١٩١ / ٩.
- (٤١) المصباح المنير للفيومي ٤٩٤ / ٢.
- (٤٢) المفردات، الأصفهاني ص ٧٦.
- (٤٣) سورة الممتحنة: ٦.
- (٤٤) شرح نهج البلاغة لابي الحديد ٢٣٢ / ٩.
- (٤٥) الغيبة للشيخ الطوسي ص ٤٢. (مسائل علي بن جعفر).
- (٤٦) كامل الزيارات لابن قولويه.
- (٤٧) ينظر: مسند الامام احمد ٥٢ / ٢٢. روايات من مدرسة اهل البيت، فريد مرتضى ٣٩٤ / ١.
- (٤٨) الكافي للشيخ الكليني ٩٣ / ٨.
- (٤٩) بحار الانوار للعلامة المجلسي ٣٣٧ / ٩٨.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.. اعتمدنا المصادر الآتية :

١. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ - ١٤١٥ هـ.
٢. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن محمد الأزهرى (٢٨٢-٣٧٠هـ). الدار المضيئة للتأليف والترجمة.
٤. الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٥. جمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
٦. الذريعة الى مكارم الشريعة.
٧. السُّنَن، أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيَّ، (ت ٢٧٥ هـ)، مطبعة دار الفكر - بيروت.
٨. شرح صحيح مسلم، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري.
٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء - عمان، ط ٢ - ١٤٠٧هـ.

١٠. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، ط ١، ١٤١٤ / ١٩٩٣.
١١. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١ ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
١٢. كتاب العين مرتباً على حروف العجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هندواوي دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٣. لسان العرب للعلامة لابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، تأريخ الاصدار: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
١٤. المستدرک على الصحيحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠.
١٥. مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، (ت ٢٣٥هـ).
١٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المشهور بصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

١٩. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام هارون (١٣٩٩ - ١٩٧٩).
٢٠. منازل السائرين. عبد الله الانصاري الهروي. دار الكتب العلمية ١٩٨٨ م.
٢١. الكافي للشيخ الكليني (٣٢٩هـ).
٢٢. بحار الانوار للعلامة المجلسي. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة.
٢٣. روايات من مدرسة اهل البيت، فريد مرتضى.

الشاهد القرآني في النهضة الحسينية

"دراسة أسلوبية صوتية"

المدرس الدكتور

أمل محمد حسن الأسدي

كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد

alasadiamal8@gmail.com

الملخص

إن النهضة الحسينية مشروع الإصلاح الإلهي، فقائدها هو الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً"^(١)، ورسول الله هو ختام المشاريع السماوية وغايتها، وخطه الإصلاحية ظل ممتداً متمثلاً بأهل بيته (عليهم السلام) وسيبقى في إطار متسامٍ راقٍ حتى يظهر الحجة القائم المخلص للإنسانية والتمم لطريق الإصلاح السماوي، وبما أن النهضة الحسينية إصلاحية وقائدها من الخط المعصوم فحتماً سيكون الخطاب فيها قرآنياً نبوياً، قصدياً موجهاً، فأهل البيت هم أهل القرآن وأهل العلم والمعرفة، والنهضة قامت بالقرآن ومن أجل القرآن؛ لذا اخترنا هذا البحث الموسوم (الشاهد القرآني في النهضة الحسينية، دراسة أسلوبية صوتية) وهو بحث يتقصى الشاهد القرآني الحسيني بدءاً من انطلاقة الإمام الحسين في نهضته من المدينة حتى استشهاد،ه، تقصياً واحصاءً ثم دراسة تحليلية وفق المنهج الأسلوبي من أجل الوقوف على الخصائص الصوتية في الخطاب الحسيني، والوصول الى إجابة عن السؤال الآتي: ماذا أراد الإمام الحسين من خطابه؟ وكيف سعى الى تحقيق أهداف النهضة بوساطة القرآن الكريم؟ وقد اقتضت الضرورة البحثية الاجرائية المحددة أن يكون البحث في مقدمة وتمهيد أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجناس المبحث الثاني: التقابل

المبحث الثالث: التكرار. المبحث الرابع: الفاصلة.

الكلمات المفتاحية: (الشاهد القرآني، النهضة الحسينية، المنهج الأسلوبي،

المستوى الصوتي)

The Quranic Proof in the Hussein Uprising - a methodic phonetic study

Instructor Dr.

Amal Mohammed Hassan Al-Asadi

Fine Arts College Baghdad University

Abstract

The Hussein Uprising is a project of divine reform. Its leader is Imam Hussein (peace be upon him (ﷺ about whom the Messenger of Allah (may Allah's prayers be upon him and his progeny) said, "Hussein is from me, and I am from Hussein.) As the Messenger of Allah is the terminus and destiny of heaven purposes. His reform path kept extending represented by Ahlul Al-Bayt (peace be upon them (ﷺ and will remain in an ascending path until the emersion in Imam al-Hujja, the savior of humanity, and the complement of the reformist path. Since the Hussein Uprising is reformatory, and its leader is from the impeccable line, so inevitably the discourse in it will be Quranic, prophetic, and intentionally directed, as the Ahlul Al-Bayt are the owners of the Qur'an, knowledge, and science, while the uprising took place by and for the Qur'an. Therefore, we chose this research titled (The Quranic Proof in the Hussein Uprising - a methodic phonetic study) as a study that investigates the Hussein Qur'anic Proof, starting from the start of Imam Hussein in his rise from Medina until his martyrdom by investigating, counting, and then by conducting an analytical study, in accordance with the methodic approach, in order to figure out the phonetic features of the Hussein discourse, and to find an answer to the question: What did Imam Hussein want of his discourse? And how did he

seek to achieve the goals of the uprising by the Holy Quran?

The specific research methodology required that the research to be divided into an introduction, a preamble, and four parts as following:

Part 1: Alliteration

Part 2: contrast

Part 3: Repetition.

Part 4: the comma.

Key words: Quranic Proof, Hussein Uprising, methodic approach, phonemic level.

التمهيد

لابد من توطئة تكون مفتاحاً للبحث، ومدخلاً موضحاً لما سيأتي في متن البحث، وعليه سنقف في التمهيد على تعريف الشاهد القرآني، وسنسلط الضوء على المنهج الأسلوبي الذي اعتمدناه في البحث، ثم سنبين موطن الدراسة:

- الشاهد القرآني لغة واصطلاحاً:

الشاهد هو من شهد، والشاهد هو الذي لا يغيب علمه عن شيء، والشاهد: الحاضر، وأشهدته على كذا جعلته شاهداً عليه، والشاهد: هو اللسان من قولهم: لفلان شاهد حسن، أي عبارة جميلة، وشهد على كذا شهادة أي أخبر به خبراً قاطعاً، وقد قال تعالى: ((واستشهدوا شهيدين من رجالكم)) سورة البقرة: الآية ٢٨٢^(٢).

أما الشاهد اصطلاحاً: فهو ما يُستدل به على ما يراد من قاعدة أو فكرة أو حدث معين، فيلجأ المتكلم بوصفه (مرسلاً) لرسالة ما إلى تدعيم رسالته وتقوية سياقه الخطابي من أجل ضمان وصول الرسالة أو المعنى المراد إلى المتلقي (المرسَل إليه). وهناك أنواع من الشواهد، منها القرآني أي (الآية القرآنية) وهناك الشاهد الحديثي أي (الأحاديث النبوية) وهناك الشاهد الشعري أي الأبيات الشعرية، وهناك الشاهد القصصي أي الأقصوصة التي يُستدل بها في الخطب والمواظ^(٣)، ونحن في هذا البحث ستكون ضالتنا هي تتبع الشاهد القرآني في الخطاب النهضوي للإمام الحسين.

المنهج الأسلوبي:

الأسلوبية: هي مفردة ظهرت في القرن التاسع عشر ولم تحظَ بمفهوم محدد إلا في أواخر القرن العشرين، فقد اتكأت في خطواتها الأولى على علم اللغة الحديث الذي

أرسى أصوله العالم السويسري (دي سوسير)، حين رصد وجود متغيرات وثوابت في اللغة، فاصطلح على الثوابت بـ (اللغة)، واصطلح على المتغيرات بـ (الكلام) فإن اللغة هي ذخيرة انطباعات مخزونة في دماغ كل فرد من أفراد مجتمع معين، ويكاد ذلك يشبه المعجم الذي تُوزع فيه نسخ على كل فرد في المجتمع^(٤).

أما الكلام فهو التحقق الفعلي للغة وهو (حدث فردي يختلف من فرد لآخر ولكنه يبقى مرتكزاً على معايير ثابتة كي يكون التفاهم ممكناً، وهذه المعايير هي اللغة)^(٥).

وهذا ما يمنح اللغة صفة الإبداعية بمصطلح (تشومسكي) إذ يمكن توليد ما لا نهاية له من الجمل من خلال عدد متناهٍ من الوسائل^(٦).

أي توليد متغيرات لا نهائية من ثوابت محددة، لذلك يشكل الكلام الجانب الحيوي للظاهرة اللغوية، لأنه استعمال وجودي للغة وهذا هو الأسلوب، ومن هذا المفهوم نشأت الأسلوبية^(٧).

إن الأسلوبية من المناهج الوصفية التي تصف جمالية اللغة وتدرسها، فالجمال ضالتها فبعد أن ارتكزت على علم اللسانيات الحديث توسعت وتفاعلت مع النقد الأدبي، فجمعت بين علم اللسانيات الحديث وعلم الجمال الذي هو أحد فروع النقد الأدبي، فوظيفتها التحليل والكشف عن مواطن الجمال بعيداً عن التقويم، ولا سيما أن الأسلوبية في أصلاتها هي ردّ فعل على المناهج السياقية، فهي تنظر إلى النص على أنه القطعة المغناطيسية التي تجتذب إليها كل الاهتمام، بدلاً من الاهتمام والتركيز على ما حول النص^(٨)، وبذلك تحول الأدب في الأسلوبية وفي أغلب اتجاهات نقد القرن العشرين من وثيقة إلى تحفة تستوقفنا لذاتها^(٩).

إن الأسلوبية لا تمضي بعيداً عن نتاجات الفكر العربي القديم فمن الممكن التأصيل لها في البلاغة العربية القديمة وخير دليل على ذلك نظرية (النظم)، فعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) الذي بحث في أسرار إعجاز القرآن الكريم، وضع يده على ذلك السر حين رأى أن منطقة الإعجاز تقع في الجانب الخاص من اللغة وهو الكلام، أي (الأسلوب) لا في المنطقة العامة للغة، فهو لا ينسب للنظام اللغوي أي خصوصية في مجال الإبداع لأنه قاسم مشترك بين جميع المتكلمين^(١٠)، وهذه النظرية اقترب منها (دي سوسير) حين شخص وجود ثوابت ومتغيرات في اللغة، فالجمال لا يقع إلا في المتغيرات (الكلام)، وعليه يمكن القول إن الأسلوبية هي بلاغة القدماء، فلا تنافر بين دلالة كل منهما^(١١).

موطن الدراسة ومادة البحث:

سبق وبينّا أن ضالتنا في هذا البحث هو الشاهد القرآني في خطاب النهضة الحسينية، وأشرنا إلى قصدية الخطاب الحسيني، فالإمام الحسين كان يدعو للإصلاح وهو بذلك يحتاج إلى بيان رؤيته وإيضاحها لعامة الناس، فعليه لا بد من وجود قصدية خطابية، ولا سيما وهو من أهل بيت النبوة، فهو سبط الرسول الأعظم وهو ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي وُصف كلامه بأنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين^(١٢).

إذن سيكون خطابه رسالة إعلامية تتلاءم مع طبيعة المجتمع وتتوافق مع السياقات الخطابية ومستوياتها آنذاك، فالعملية التواصلية كما بينها (ياكوبسن) في إطار حديثه عن وظائف اللغة تتكون من ستة عناصر وهي:

١. الوظيفة التبليغية: أي إبلاغ المتلقي أو المخاطب بالرسالة المراد إيصالها.
٢. الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: تتعلق بمرسل الرسالة وكيفية التعبير عما يريد به بطريقة تمازج بين العاطفة والمنطق حتى يكون للخطاب الأثر البالغ.

٣. الوظيفة الإنشائية: أي استعمال أساليب الإنشاء: الأمر، النهي، النداء، وغيره.
 ٤. وظيفة ما وراء اللغة: تسمح للمتكلم والمخاطب بالتثبت من وصول الرسالة.
 ٥. وظيفة الاتصال: وهي تأتي لربط سياق الكلام ببعضه.
 ٦. الوظيفة الشعرية: أي النص أو الرسالة التي ينبغي التركيز عليها بغية إيصالها إلى المتلقي، عن طريق سبك الخطاب واستعمال الصور الفنية البلاغية بكل عناصرها ولوازم إنشائها.
- وتفعيل مستويات الخطاب الثلاثة: الصوتية والتركيبية والدلالية^(١٣).
- وعليه يكون الفعل الاتصالي قائماً على مثلث تواصلي وهو:

١. المرسل

٢. الرسالة

٣. المرسل إليه

في ضوء ذلك يُعد الشاهد القرآني في الخطاب الحسيني أثناء النهضة الحسينية نصاً واحداً، وتعامل معه في هذا البحث على أنه كتلة لغوية قرآنية موجهة بقصدية ترتبط بأهداف النهضة استعملها الإمام الحسين ليخاطب الجمهور مذكراً ومنذراً ومستنجداً ومبشراً وكل ذلك ضمن إلقاء الحجة على من شهد موقفه وسمع خطابه وعلم بنهضته ولم يتبنَ جهة الحق وينصره.

وبما أن حركة الإمام سارت بثلاثة اتجاهات:

الأول: من المدينة إلى مكة

الثاني: من مكة إلى كربلاء.

الثالث: رحلة الرؤوس الشريفة والسبايا الى الشام.

عليه سنتتبع الشواهد القرآنية في هذه المسيرة، ونعمل على دراستها واستظهار الخصائص الأسلوبية التي تتسم بها.

جدول يبين الشواهد القرآنية في النهضة الحسينية:

السورة	آية	آية	آية
القصص ٢١	من المدينة الى مكة	﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿	
القصص ٢٢	=	﴿لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	
يونس ٤١	=	﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾	
آل عمران ١٨٥	=	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	
النساء ٧٨	=	﴿أَيَنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ...﴾	
الشورى ٧	=	﴿...فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	
الكهف ٥١	=	﴿...وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عِصْدًا﴾	
الأعراف ١٩٦	كربلاء/ المواجهة	﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۗ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾	

﴿...إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾	=	٢٧	غافر
﴿وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾	=	٢٠	الدخان
﴿...وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾		٤٤	هود
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	=	١٧٨	آل عمران
﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾	=	٣٠	غافر
﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	=	٣٣	آل عمران
﴿...فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾	=	٢٣	الأحزاب
﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾	بعد الشهادة	٩	الكهف
﴿...فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾	=	-٧٠ ٧١	غافر
﴿...فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	=	١٣٧	البقرة

أهمية المستوى الصوتي في القرآن الكريم:

إن الصوت أول ما يشد الانتباه من خلال الجناس، والتكرار والمقابلات الصوتية، والقافية، والفاصلة وغيرها من الظواهر الصوتية، إلا أننا نجد أحياناً أن هذه الظواهر تشترك في خصائص تركيبية أو دلالية، فلا نعدم وجود تقديم أو تأخير، أو تعريف أو تنكير، أو حقيقة أو مجاز أو غيرها من الخصائص، وعليه فلا يمكن الحديث عن ظاهرة أسلوبية أحادية المستوى إلا للضرورة منهجية، أو لأننا نجد بعض الخصائص الأسلوبية متألقة في مستوى، وخافتة في مستويات أخرى^(١٤)، ونزولاً عند هذه الضرورة المنهجية ندرس الخصائص الأسلوبية على ثلاثة مستويات.

إن أول هذه المستويات أهمية هو المستوى الصوتي إذ لا يمكن أن يكون هنالك واقع عمليّ دون وجود صوت معبر عن إرادة الواقع، سواء أكان هذا الواقع نصاً مكتوباً أم شفاهياً أم أثراً عملياً، ولذلك لم يغفل القدماء عن الظاهرة الصوتية فدرسوها من حيثيات متعددة كالنظم والإيقاع، والتلاؤم والنسق، والنبر والفواصل القرآنية، وأنواع البديع الذي يُعد ركيزة أساسية في البلاغة العربية^(١٥).

ولعل هذا ما دعا الجاحظ أن يصف الصوت بأنه: (آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً، ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً إلاّ بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلاّ بالتقطيع والتأليف)^(١٦)، فالظاهرة الصوتية لها الحضور الأوفى في اللغة العربية، فالعربي يحب الموزون من اللفظ ولا يعدل به غيره في أفانين كلامه^(١٧)، وأشرف كلام عربي يعلم ولا يُعلّى عليه هو القرآن الكريم، وأن الحديث عن المستوى الصوتي المعجز في القرآن الكريم (أسلوب يجري على

نسق بديع، خارج عن المعروف من نظام جميع كلام العرب، ويقوم في طريقته التعبيرية على أساس مباين للمألوف من طرائقهم^(١٨).

إن القرآن الكريم ليس على نحو أعاريض الشعر في رجزه ولا في قصيده، وليس على سَنَنهم المعروفة في إرساله أو تسجيعة، فقد جمع المضمون بأحسن صلة، غير ملتزم بموازينهم المعهودة، فالذي يقرأ في القرآن الكريم يشعر بتوقيع موزون ينبعث من تنابع آياته، ومن سَيْران صنيعة، وتآلف كلماته، ويجد في تركيب حروفه تنسيقاً عجيباً بينما هو مجهور ومهموس، وما بين رخيٍّ وشديد، وما بين ممدود ومقطوع^(١٩).

إن من أهم القضايا الرئيسة المتوافرة في البيان القرآني هو عنصر الاختيار والقصد، وقد أثار هذا الموضوع اهتمام القدامى والمحدثين، فلا عبثية في حركة إعرابية فضلاً عن حرف من الحروف، فبناء الكلمة والجملة يقصد لذاته، وحذف حرف أو كلمة أو جملة يطلب لذاته، والتقديم والتأخير لذاته أيضاً واختيار فاصلة بعينها يطلب لذاته.

وما تقدم يشكل مفتاحاً للرد على من ذهب من أهل البلاغة والتفسير بقولهم إن التقديم والتأخير والحذف والذكر وغيرها من الخصائص الأسلوبية تطلب أحياناً لدواع صوتية كاتفاق الفواصل والسجعات القرآنية^(٢٠)، وهذا ما رفضته الدكتورة عائشة بنت الشاطي، إذ قالت: (وأما تعليل الحذف برعاية الفاصلة فليس من المقبول عندنا أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي محض، وإنما الحذف بمقتضى معنوي بلاغي، يقويه الأداء اللفظي، دون أن يكون الملحوظ الشكلي هو الأصل ولو كان البيان القرآني يتعلق بمثل هذا، لما عدل من رعاية الفاصلة في آخر سورة الضحى^(٢١)، وإن المتأمل في كلام المفسرين وكلام الدكتورة بنت الشاطي يجد أن قضية الصوت قضية ثانوية بالنسبة

لكليهما، فالمفسرون يرون أن هذه الظواهر جاءت لدواع صوتية على حساب المضمون، وبنت الشاطئ تخالفهم فتجور على الصوت وتعدّه ثانوياً، والواقع أن هذا الكلام غير مسوغ؛ لأن القرآن الكريم لا يقاس بغيره من الكلام شعراً كان أم نثراً، فالقرآن الكريم له قواعده وقوانينه التي ينبغي أن يخضع الجميع إليها، وما وقع به أهل البلاغة والتفسير في بعض الأحيان هو طلب إخضاع القرآن لقواعدهم، فقياس الضرورة الشعرية من أجل القافية ليس هو عينه مراعاة الفواصل الذي ذهب إليه العلماء، فالقرآن الكريم لا يختار أو لا يقصد الصوت دون المضمون ولا العكس؛ بل النص القرآني كتاب أحكمت آياته، فلو افترضنا قولهم لكان القرآن يحتاج إلى الصوت دون المضمون، أو المضمون دون الصوت، والواقع أن كليهما يشكل الوصف الإلهي الدقيق في قوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا))^(٢٢)، ولكن مع ذلك فإن الصوت في القرآن الكريم يطلب لذاته كما أن التقديم والتأخير وسائر الظواهر الأسلوبية تطلب لذاتها، فالأمة التي خاطبها النص القرآني هي أمة عُرِفَتْ بذوقها الصوتي من خلال الأذن الموسيقية التي تطرب لموازين الشعر وسجع الكهان فكان حري بالخطاب القرآني أن يؤنس ويُمتع هذه الأذن، ليحقق أقصى غاياته في التأثير، ولذلك نرى أن الكافرين قد سجدوا لما سمعوا سورة (النجم)^(٢٣)، فلو قلنا ما الذي دعاهم للسجود؟ أهو الاعتقاد والإيمان أم ذوقية النص القرآني وموسيقاه؟ فبلا شك يكون الجواب هو أن سجودهم كان لتذوق النص القرآني، فالقصديّة في الصوت ركن أساس في النظم القرآني كما التقديم والتأخير والأساليب الأخرى إذ أن الصوت قائم بذاته في قضية تلقي القرآن الكريم، ولا سيما أنه عالمي في دعوته، فالعربي من أهل الاختصاص يجتذبه الصوت والصورة والتركيب، أما غير العربي، والبعيد عن الاختصاص فما الذي يجتذبه غير الصوت؟

فالصوت يمنحه إمكانية الاستماع والحفظ، وعلى سبيل المثال لا الحصر الصوت في سورة الناس، فتكرار صوت السين قد حقق الهدف المبتغى من السورة، في محورية لجوء الناس إلى بارئهم من خطر الوسواس الخناس، فصوت السين الذي أحاط بالسورة من جميع جوانبها جسد مفهوم الوسوسة المخفية التي ينتهزها من يخنس من الجنة والناس، لأن صوت السين يدل على الهمس والسكون، فبذلك حقق ضرورة الالتجاء إلى الله من أجل الخلاص من الوسوسة.

إذن لا مسوغ لقول العلماء من أن بعض الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم تكون مراعاة لاتفاق الفواصل ولا مسوغ لتهميش الصوت على وفق ما ذهب إليه بعضهم؛ بل أن الجانب الصوتي يطلب لذاته ويحقق أعلى مستوى من التأثير وإيصال البيان. وبعد تبين أهمية الصوت بناءً على ما تقدم من توطئة ندخل إلى الجانب الإجرائي ونبدأ بالمبحث الأول:

المبحث الأول: الجناس

الجناس: هو من المحسنات اللفظية البديعية ويعد من أهم العناصر الجمالية في النصوص الأدبية والنص القرآني لما يحمله من طبيعة منتظمة من الأصوات، وهذا يتلاءم مع تركيبته وطبيعته، فكل إنسان يميل إلى الانتظام في الأفعال والأصوات، ومن هنا اكتسب العنصر الإيقاعي عناية خاصة فلا تجد سورة من سور القرآن الكريم تخلو من هذه العناصر الصوتية ولا سيما الجناس^(٢٤).

إن الجناس هو (تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى)^(٢٥)، ويقسم على قسمين (تام وغير تام)، فالجناس التام: (هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها وهو أكمل أنواع الجناس إبداعاً وأسماءها رتبة)^(٢٦) أما الجناس غير التام أو الناقص فهو: (ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام)^(٢٧)، وإذا كان اللفظان المتجانسان من أصل واحد فحينها يعد الجناس اشتقاقياً^(٢٨)، وبين الجناس الناقص والجناس الاشتقاقي نسبة العموم والخصوص المطلق^(٢٩)، أي إن كل جناس اشتقاقي هو جناس ناقص، وليس كل جناس ناقص هو اشتقاقي.

جدول يبين الجناس وأنواعه

السورة	الآية	الجناس	نوعه
القصص	٢١		
القصص	٢٢		
يونس	٤١	بري - بريئون عملي - عملكم	اشتقاقي
آل عمران	١٨٥		
النساء	٧٨		

الشورى	٧		
الكهف	٥١		
الاعراف	١٩٦	وليّ - يتولى	اشتقاقي
غافر	٢٧	بري - وربكم	اشتقاقي
هود	٤٤		
آل عمران	١٧٨		
غافر	٣٠		
آل عمران	٣٣		
الأحزاب	٢٣	وما بدلوا - تبديلا	اشتقاقي
الكهف	٩		
غافر	٧١ - ٧٠		
البقرة	١٣٧		
الدخان	٢٠	بري - وربكم	اشتقاقي

حين اعترض رسل عمرو بن العاص طريق الإمام الحسين وهو متوجه من المدينة الى مكة، قاومهم ورفض الرجوع والنكوص، فقالوا له: لا تشق وحدة الأمة وتفرقها، فردّ عليهم بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة يونس، الآية ٤٤ ونلاحظ هنا وجود الجناس الاشتقاقي الذي شكل وحدة صوتية فضحت ادعاء هؤلاء^(٣٠)، فالعمل هو عمل الإمام الحسين لوحده (عملي) قبالة معسكر كامل (عملكم)، ولا يوجد ثمة رابطة أصلاً بين الجهتين، فهم (بريئون) من الإمام وعمله، فلا يمكن أن يجتمع الحق والباطل في كفة واحدة!! وهو أيضاً بريء من عملهم واعتدائهم وجرمهم، واستشهاد الإمام بهذا الشاهد دلالة قوية وصرخة مدوية لوجود جهتين (نجدين) الحق والباطل وأن محاولة الأعداء التضليل

وإطلاق كلمة حق يراد بها باطل مكشوفة وزائفة، فمثل الإمام الحسين لا يكون في موضع فرقة الأمة وتشيتها كما أرادوا أن يصوروا للناس، فالحسين خرج للإصلاح وحسب.

ومن نماذج الجناس الأخرى في الشواهد القرآنية الحسينية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ الأعراف، الآية ١٩٦، فبين (وليي ويتولى) جناس اشتقاقي بين عظمة الجهة الساندة التي يمثلها الإمام الحسين، وبسياق مؤكد بـ (إن) أوضح قرب هذه الجهة أي (الله) من الإمام الحسين، جسد هذا القرب إتصال المفردة بـ (الياء)، ثم لتتحول النصرة والتولي من أمر آتي اللحظة الى أمر مستقبلي، عبر عنه النص بالفعل المضارع (يتولى) فالاستمرارية حاضرة وفاعلة في كل زمان ومكان، فالذي نزل الكتاب وأقره وأرسل الرسول الأعظم يتكفل بنصرة أوليائه الصالحين ولو بعد حين.

ومن نماذج الجناس الأخرى قوله تعالى: ﴿...فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

هذه الآية شكلت سياقاً متكرراً في الخطاب الحسيني أثناء المعركة، فما أن يسقط شهيد إلا وردد الإمام هذه الآية، التي تتحدث عن رجال الله الثابتين، المسلمین لأمر الله، فهؤلاء تجمعهم علاقة التساوي أي:

قضوا (استشهدوا) = ثبات ← الجنة

أحياء = ينتظرون = ثبات ← الجنة

فعبّر الجناس الاشتقاقي المصدري (ما بدلوا، تبديلاً) عن مدى ثبات هؤلاء الرجال

ومدى صدقهم، فالإمام يعلن أن معه رجال الله الصادقين، الذين لا ترحزهم الدنيا وملذاتها فعقيدتهم كالجبال الراسيات، وطاعتهم لإمامهم ثابتة ونصرتهم معدة.

المبحث الثاني: التكرار:

التكرار لغة: هو الكرّ أي الرجوع، كرّ - يكرّ - كرّاً وكروراً وتكراراً، وكرّ عنه رجع، وكرر الشيء، كرهه أي أعاده مرة بعد أخرى، والكركرة من الإدارة والترديد، وكركرة الرحي تراددها^(٣١).

أما التكرار اصطلاحاً: فهو (عبارة عن تكرير كلمة فأكثر في اللفظ والمعنى لنكتة)^(٣٢)، وهو من الظواهر الأسلوبية التي شغلت العلماء القدماء والمحدثين، فلم يخل كتاب بلاغي من دراسة التكرار وعرضه، وتنبع أهميته من الحقيقة النفسية الذاهبة إلى أن تعلم السلوك يعتمد في أحد عناصره على التكرار، فعن طريق التكرار تؤدي أغراض معنوية وجمالية متعددة^(٣٣).

لقد قسم النقاد القدماء التكرار على قسمين بحسب اللفظ والمعنى إذ قال السجلماسي (ت ٧٠٤ هـ): إن التكرار (جنسٌ عالٌ تحته نوعان: أحدهما التكرار اللفظي ونسميه المشاكلة، والثاني التكرير المعنوي ونسميه المناسبة، وذلك لأنه إما أن يعيد اللفظ وإما أن يعيد المعنى، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي أو المشاكلة، وإعادة المعنى هو تكرير المعنى أو المناسبة)^(٣٤)، وهكذا ظل التكرار ظاهرة تشغل العلماء والباحثين في كل عصر ومصر، لما له من أهمية في بناء النص الأدبي، وتتجلى تلك الأهمية عبر وظيفتين يؤديها التكرار، الأولى وظيفة جمالية تتمثل في البنية الشكلية والإيقاعية الناتجة عن استعمال التكرار وخلق الحركة الإيقاعية المميزة، والثانية: نفعية تتمثل بأثر التكرار في الكشف

عن المعنى، وإيصال الفكرة بشكل جلي الى المتلقي^(٣٥).

إن التكرار ظاهرة موسيقية ومعنوية في الوقت ذاته فعن طريق تكرار الكلمة أو المقطع يُخلق جو نغمي ممتع يؤثر في المتلقي، ويحقق نسيجاً صوتياً مميزاً ولا سيما في القرآن الكريم الذي وظف الكلمات والحروف لرسم المواقف والمشاهد، سواء كانت الأصوات متحققة بالحروف نفسها، أم بالكلمة أم بالنسق الكلي للآية، فالتصوير الصوتي من أهم الظواهر التي تميز النص القرآني وهي سرٌّ من أسرار إعجازه^(٣٦).

كما أن التكرار ظاهرة لها حضورها الواسع في النصوص القرآنية وبنيتها، وأحياناً تقوم السورة كلها على التكرار كسورة الرحمن التي تكررت فيها الفاصلة على النحو الذي جعل السورة ذات نسق صوتي خاص^(٣٧).

جدول يبين التكرار

السورة	الآية	التكرار	
القصص	٢١		
القصص	٢٢		
يونس	٤١		
آل عمران	١٨٥		
النساء	٧٨		
الشورى	٧	فريق في الجنة - وفريق في السعير	تكرار في التركيب
الكهف	٥١		
الاعراف	١٩٦		
غافر	٢٧		
هود	٤٤		
آل عمران	١٧٨		
غافر	٣٠	انما نملي لهم خير - انما نملي لهم	تكرار في التركيب
آل عمران	٣٣	ليزدادوا إثماً	
الأحزاب	٢٣	فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر	تكرار في التركيب
الكهف	٩		
غافر	٧١ - ٧		
البقرة	١٣٧		
الدخان	٢٠	بربي - وربكم	

ومن نماذج التكرار قوله تعالى: ﴿...إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِیَوْمِ الْحِسَابِ﴾ غافر، الآية ٢٧ وكذلك قوله: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ
أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ الدخان، الآية ٢٠، هنا يستعمل الإمام الحسين هذا السياق المتكرر في قضية

(الاستعاذة بالله) وهو خطاب نبوي وجهه النبي موسى ﷺ الى فرعون وزبانيته، وهو سياق استدعائي للصور والمفاهيم لتكون ماثلة أمام الناس عامة، فالإمام يمثل الجهة النبوية السماوية، ويزيد وزبانيته يمثلون الجهة الفرعونية الطاغية التي أذها الله وأعلى كلمته، وكما نلاحظ أن السياق مؤكد بـ (إن) ثم نلاحظ مفرد (ربي، ربكم) فهي مضافة الى الضمير المتصل وفي ذلك إحياء بقرب هذه الجهة وحضورها وإشرافها على المشهد، فالرب رب الجميع، ومطلع على الجميع، وكما نصر صوت الحق النبوي على فرعون وأذله، ستكون نصرته حاضرة لمن يمثل امتداداً لهذا الخط، لمن يعوذ برب السماوات والأرضين.

المبحث الثالث: التقابل

التقابل أو الطباق والمقابلة: هو من المحسنات البديعية المعنوية، وقد فرق النقاد القدماء بينهما فعرفوا الطباق بأنه الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى أو هو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة^(٣٨) كقوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...﴾ سورة الكهف الآية ١٨ أما المقابلة فهي أن يؤتى بمعنيين أو معان متوافقة ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيَّاهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيَّاهُ لِلْعُسْرَى﴾ الليل، الآيات ٥-١٠، فالمقابلة والتضاد نوع من التحدي بين المعاني والمنافسة في الظهور والثنائيات الضدية تراكيب مشحونة بالدلالة ولا سيما إذا كانت في كتاب معجز أحكمت آياته من لدن حكيم خبير، إن القيمة الفنية للتقابل تكمن فيما يحدثه التضاد من أثر دلالي في استجلاء صور نفسية وذهنية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل المتلقي ووجدانه^(٣٩).

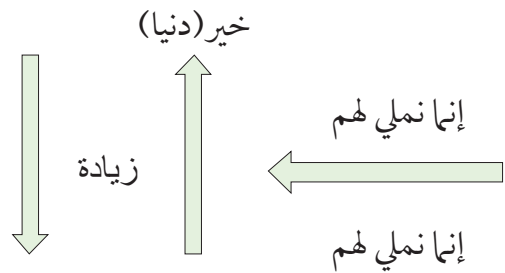
جدول يبين التقابل

السورة	الآية	التقابل	
القصص	٢١		
القصص	٢٢		
يونس	٤١		
آل عمران	١٨٥		
النساء	٧٨		
الشورى	٧	فريق في الجنة - وفريق في السعير	مقابلة معجمية وسياقية
الكهف	٥١		
الاعراف	١٩٦		
غافر	٢٧		
هود	٤٤		
آل عمران	١٧٨	انما نملي لهم خير - انما نملي لهم ليزادوا إنما	مقابلة معجمية وسياقية
غافر	٣٠		
آل عمران	٣٣		
الأحزاب	٢٣	فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر	مقابلة سياقية
الكهف	٩		
غافر	٧١-٧		
البقرة	١٣٧		
الدخان	٢٠		

ومن نماذج التقابل في خطاب الحسين النهضوي قوله تعالى ﴿... فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى، الآية ٧، استمر الإمام الحسين في خطابه الموجه، تارة مذكراً وتارة أخرى منذراً، وتارة مبشراً، وهنا يورد الإمام هذا الجزء من الآية كي يثير الأذهان ويوقظ القلوب، ويصدم المتلقي بأنه وصل الى مفترق مفصلي، وعليه يجب أن يقرر مع

من يكون؟ فالطرفان فريق مجتمع، والطرفان جهة لها فكرها وقادتها، وعلى المرء أن يختار بين هذه الضدية، (فريق الجنة، وفريق السعير) ولا شك أن الفريق بإمامه وقيادته، فهي المسؤولة عن توجيه الدفة، وكلام القيادة يشكل رأياً عاماً للمجموعة، وعليه الفريق الذي يكون مع الإمام الحسين وهو ابن بنت رسول الإنسانية بلا شك يكون هو الفريق المؤدي إلى الجنة، والفريق الآخر هو الفريق الذي يؤدي إلى السعير، وبهذه المقابلة السياقية والمعجمية المستفزة للعقل يجب على المرء أن يحدد وجهته.

ومن نماذج التقابل الأخرى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران: الآية ١٧٨، هنا يستشهد الإمام الحسين بهذه الآية وهي سياق قرآني مثير للمتلقي، فالإملاء والزيادة علامة من علامات الترف والرفاهية والعيش الرغيد، وسبيل الله ووسيلته في خلقه أن يمد الفريق الضال ويمتعه ليغرق في نشوته وفرحته بالمكاسب الدنيوية، ثم يأتي أمر الله بغتة ليكبه على منخره، فيجد الزيادة التي تمتع بها في حياته بقيت زيادة؛ لكنها زيادة في الإثم والضلال والانحراف، فلا يغتر أحد بما لديه، ولا يغبط أحد هؤلاء المتنعمين ظاهراً، إنما هذه الزيادة طريق سريع إلى جهنم جراء تعاليهم ومجانبتهم للحق والاستمرار في الغي، ويمكن تصوير هذه المقابلة على النحو الآتي:



(ليزدادوا إثماً) = الآخرة = جهنم

فالزيادة قائمة والإملاء مستمر؛ لكن الرهان على نوعية هذه الزيادة وما يترتب عليها من جزاء.

المبحث الرابع: الفاصلة

الفاصلة لغةً: هي الفصل بين الشيئين، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين خرزتين في النظام، وقد فصلّ النظم، وعقد مفصلّ أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، ومثل الفصل: أي القضاء بين الحق والباطل، ومنها التفصيل أي التبيين، والفصل واحد الفصول وهو القطع^(٤٠).

أما الفاصلة اصطلاحاً: فهي آخر كلمة في الآية، كالقافية في الشعر، وسجعة الشر، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام، وتسمى فاصلة لأنها تفصل بين الآيتين^(٤١)، وهي حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، أو هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع^(٤٢).

إن الفاصلة في القرآن الكريم جزء من تشكيلة الإعجاز ومظهر من مظاهر الجمالية التي أكسبت أسلوبه قوة وتماسكاً وساعدت على إيصال المعنى المراد عن طريق النغم المتولد منها، فقد أشار ابن قتيبة إلى ذلك قائلاً: (جعل الله تعالى القرآن متلواً لا يُمل على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجّه الأذان، وغضاً لا يخلق على كثرة الرد وعجيباً لا تنقضي عجائبه)^(٤٣)، لذا تعد الفاصلة من أبرز النظم الأسلوبية في القرآن الكريم وهي نسق مقصود بذاته يعكس صورة المعنى ويرسم حدوده، وهذا يعني أنها عامل أساس ذاتي وليس كمالياً^(٤٤)، فكل حرف في القرآن الكريم مقصود بذاته كما قال الرازي (ت ٦٠٦ هـ): (ما من حرف ولا حركة في القرآن الكريم إلا وفيه فائدة، ثم أن العقول البشرية تدرك بعضها، ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي البشر من العلم إلا قليلاً)^(٤٥)،

فالفاصلة لها أثر في إبراز الجانب النغمي والترنم الإيقاعي عبر الوقوف على رؤوس الآيات، ويعرف الوقف على أنه (قطع الصوت للتنفس عادة)^(٤٦)، والغرض من هذا الوقف هو تحقيق الانسجام الموسيقي عن طريق التشابه الصوتي بين الفواصل وإن كانت مختلفة فالوقف يوحدنا عن طريق التسكين^(٤٧)، فلكل فاصلة سرها البلاغي الجلي أو الخفي إذ لا يمكن استبدال كلمة في القرآن الكريم بكلمة أخرى أياً كان موقعها في أول الآيات أو في وسطها أو خواتيمها فالجانب الصوتي ولا سيما الفواصل القرآنية مقصود لذاته ومرتبطة بالمعاني المراد تحقيقها إذ أن أي تغيير في المبنى يؤدي إلى تغيير في المعنى فإذا رُفع حرف من الحروف اختل المعنى واضطرب الفهم^(٤٨).

وتنقسم الفاصلة القرآنية على أنواع منها:

١. الفواصل المتماثلة (المتوازية): وهي التي تتماثل وتتفق في الوزن وحرف الروي^(٤٩) كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ الضحى: الآيتان: ٩-١٠.
٢. الفواصل المتقاربة (الموازنة): وهي التي تتفق في الوزن دون حرف الروي^(٥٠) كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ﴾ البلد: الآيتان: ١٦-١٧.
٣. الفواصل المطرقة: وهي التي تتفق في حرف الروي دون الوزن^(٥١) كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ، لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الزمر، الآيتان: ٣٤-٣٥.
٤. الفواصل المنفردة (الترسل): وهي الفاصلة التي لم تتماثل ولم تتقارب^(٥٢) كقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿التغابن، الآيتان: ١٦-١٧.﴾

إن الفواصل القرآنية قيمة صوتية تؤدي وظيفتها في السياق القرآني، وقد تناولها العلماء القدماء وذكرها ما قد يتعمده السياق القرآني من تقديم أو تأخير رعاية للفاصلة القرآنية، لكنهم لم يقفوا عند وظيفتها الصوتية والجمالية المقدمة عن طريق جرس الألفاظ، فقد تتغير الرتبة النحوية في سياق ما لأجل الفاصلة وما تولده من جرس، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ البقرة، الآية: ٣ بدلاً من (ينفقون مما رزقناهم) وهذا شاهد على وظيفة الفاصلة القرآنية^(٥٣)، ولكن هذا لا يعني أن الهدف من تقديم (مما رزقناهم) هو الفاصلة فقط؛ بل قد يكون لأجل التأكيد أن ما ينفقه العبد من أموال هو جزء مما رزقه الله تعالى، فهو مالك مجازاً وأن الله تعالى هو المالك الحقيقي لكل ما في السموات والأرض.

جدول يبين الفاصلة

السورة	الآية	الفاصلة
القصص	٢١	الظالمين
القصص	٢٢	السييل
يونس	٤١	تعلمون
آل عمران	١٨٥	الآية غير تامة
النساء	٧٨	مشيدة
الشورى	٧	السعير
الكهف	٥١	عضدا

الاعراف	١٩٦	الصالحين
غافر	٢٧	الحساب
هود	٤٤	الظالمين
آل عمران	١٧٨	مهيمن
غافر	٣٠	الأحزاب
آل عمران	٣٣	العالمين
الأحزاب	٢٣	تبديلاً
الكهف	٩	عجباً
غافر	٧١-٧٠	يعلمون - يسحبون
البقرة	١٣٧	العليم
الدخان	٢٠	ترحمون

سبق وأن بينّا أن الشواهد القرآنية في الخطاب الحسيني النهضوي تعد نصاً واحداً؛ وذلك لقصدية الخطاب من جهة، ولخصوصية المخاطب وهو الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى ذلك سنرصد جملة من الخصائص الأسلوبية الصوتية للفواصل القرآنية، وأولها تكرار الفاصلة على نسق المد العارض للسكون^(٥٤): (الظالمين، العالمين، الصالحين، السعير، الحساب، يعلمون. يسحبون، العليم، ترحمون) فهذه المدود تشكل وحدة صوتية تؤثر في المتلقي وتسعى لترسيخ الهدف المراد في ذهنه، ولاسيما وأن المخاطبين جلهم من العرب والعرب يتمتعون بذائقة موسيقية تميل إلى الترنيم والتطريب، فهم (إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع)^(٥٥) ناهيك عن تأثير الصوت وفاعليته في المتلقي غير

العربي، فالذي يؤثر فيه ويجذبه هو الصوت، حتى يكاد يكمل النص قبل أن ينتهي^(٥٦) فعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿...فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ غافر، الآيتان ٧٠-٧١، هنا يصدح صوت الحق عالياً ليذكر بحتمية نهاية هؤلاء المجرمين، الذين أَرهقوا الدماء الطاهرة، دم الحسين وهو دم الرسول وهو مهجته وحببيه، والأشد إيلاماً في هذا الخطاب هو أن المخاطب رأس الحسين المقطوع !!!

هناك حيث كل شيء بتوقيت الحقيقة المرة، يُرفع رأس الحسين على الشجر، فيسمع أحدهم وهو الحارث بن وكيدة، وكان ممن حمل رأس الحسين ﷺ سمع صوت الرأس وهو يردد الآيات، فكذب نفسه، ثم فكر في سرقة الرأس، فإذا بالرأس: يناديه: يا بن وكيدة ليس لك إلى ذلك من سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم إياي فذرهم: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ^(٥٧)!

فلاحظ فاصلة (يعلمووووون) و(يسحبووووون) كيف عبر صوت المد في هذا المشهد عن امتداد صوت الحسين وبقينه بجزء هؤلاء، وعبر عن مدى عقوبة هؤلاء يوم الجزاء، فالمد يتناسب مع حالهم الخالدة في العذاب، وهم يسحبون سحباً في نيران جهنم، والأغلال في أعناقهم، المد عبر عن اللاعودة هؤلاء بعد فعلهم !!!

إذن الصوت كان الفاعل الرئيس في هذا المشهد الإلهي المعجز، أنين يوازي جزاء هؤلاء المجرمين، فالخطاب الحسيني ظل ماثلاً بقصدية حتى آخر المطاف، فأين أمة العرب التي تفقه الخطاب وتدركه، أين هم من هذا الخطاب الحجاجي؟ توالى الحجاج والدلائل المشهدية التي ستظل ماثلة حتى قيام الساعة.

ويمكن ملاحظة الفاصلة المتشكلة بمد العوض^(٥٨) في (عضداً، عجباً، تبديلاً)

فللصوت فيها دلالة مرتبطة بالمعنى المراد من الاستشهاد كما في قوله تعالى: ﴿...وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾ فهنا تناسب اطلاق الالف مع موضوعه الآية، فالنفي قائم في اتخاذ المضلين عوناً وسنداً، ولوازم السياق تدل على الثبات، فنفي اتخاذ المضلين ثابت إذ لم يقل مثلاً: لم أأخذ أو لا أأخذ، وقال: ما كنت متخذ، فالأسماء توحى بالثبات ولا سيما اسم الفاعل (متخذ)، وكذا حال هؤلاء القوم وثبات ضلالهم (مضلين) أي أن الأسماء بخلاف الأفعال المقيدة بالزمن، تكون ثابتة، وتوحى باستقرار السياق، ثم لتتم الفاصلة المعنى وهو قطعية القرار في عدم اتخاذ المضلين عوناً وسنداً، فمد الألف يتلاءم مع دلالة السياق ويعضده صوتياً.

وبهذا الشاهد خاطب مولانا الإمام الحسين (عليه السلام) عبيد الله بن الحر الجعفي، إذ مرَّ بفسطاطه في الطريق، وقال له: انصرني يغفر الله ذنوبك ويشفع لك جدي، فردَّ عليه ابن الحر: يا ابن رسول الله، لو نصرْتُك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه إليه، فوالله ما ركبته قط وانا أروم شيئاً إلا بلغته!!

فأعرض عنه الحسين بوجهه موجهاً له خطاباً قوياً مكثفاً، ومتغيراً عن خطابه الأول بعد أن سمع ردَّه البائس، فقال له: لا حاجة لنا فيك، ولا في فرسك (وما كنت متخذ المضلين عضداً)، ولكن فرّ، فلا لنا ولا علينا، فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجبنَّا أكبَّه الله على وجهه في نار جهنم!!^(٥٩).

إذن كان خطاب الإمام قصدياً قوياً وقاطعاً، وكان استشهاد بهذه الآية توظيفاً مطابقاً تماماً لما حدث، فهذا الرد وحده الذي يتلاءم مع وقاحة هذا الرجل وغِيَّه وخذلانه!!

الخاتمة

لقد مثل هذا البحث إنطلاقة علمية نصية جديدة، تعنى بتحليل الخطاب الحسيني وترصد الشواهد القرآنية التي أوردتها الإمام الحسين (عليه السلام) في خطابه النهضوي التعبوي، وقد خلص البحث الى مجموعة من النتائج:

١. أولى الإمام الحسين (عليه السلام) الخطاب والتواصل مع الناس أهمية كبيرة، فلا يمر في مكان إلا وألقى على أهله الحجة مذكراً وواعظاً ومنذراً ومبشراً.
٢. استند الإمام الحسين في خطابه الى النص القرآني؛ لذا كثرت الشواهد القرآنية في خطابه.
٣. كانت القصدية الخطابية حاضرة لدى الإمام الحسين، سواء على مستوى الشاهد القرآني أو غيرها من المستويات الخطابية.
٤. إن الشاهد القرآني في الخطاب الحسيني كان مختاراً بدقة عالية، فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالهدف الإصلاحي للنهضة الحسينية.
٥. تعد الشواهد القرآنية في الخطاب الحسيني نصاً واحداً؛ لأنها شكلت رسالة تواصلية وإعلامية ممثلة للنهضة الحسينية، وعليه ظهرت لهذا النص مجموعة من الخصائص الأسلوبية الصوتية، سنوضحها تباعاً.
٦. وظف النص (الشاهد القرآني) الجناس الاشتقائي، الذي أسهم في تشكيل دلالة صوتية داعمة لهدف النهضة.
٧. كان التقابل حاضراً في النص وبنوعيه المعجمي والسياقي، وكان ذا دلالة معنوية ودلالة صوتية أيضاً، أي التقابل الصوتي والتقابل المعنوي.
٨. وظف السياق التكرار في إطار التركيز على التمييز بين الحق ومتبنياته والباطل ومتبنياته.

٩. كان للفاصلة القرآنية الدلالة الصوتية الأوفى حضوراً، فما بين المد العارض للسكون، ومد العوض وجه الإمام خطابه الى الجمهور على مختلف طبقاته وأجناسه، حضراً، بدواً، عرباً، عجماً، فالحق طريق واسع إلا أن سالقيه قلة مصطفىة.

١٠. تغير المستوى الخطابي للإمام الحسين بحسب مراحل النهضة، ففي المرحلة الأولى التي مثلت خروجه من المدينة الى مكة ثم الى كربلاء كان خطابه فيها يميل الى الدعوة وكسر أطواق الخوف، والتذكير بحتمية الآجال، فلا داع للخوف من الموت، فهو الموعد الثابت، فإذا حان لا يستطيع أحد دفعه أو منعه.

بينما كان الخطاب أثناء الواقعة يركز على مصير الظالمين، ويركز على قضية وجود جبهتين، جبهة الحق التي يمثلها هو (ابن بنت رسول الله) وجبهة الباطل التي كان يمثلها يزيد وجنده. وأيضاً ركز على تبيان موقف أصحابه وأهل بيته الثابت الراسخ.

ثم ينتقل السياق الى نمط آخر بعد استشهاد النبي ﷺ فيردد الرأس الشريف سورة الكهف، وهو هنا يارس إعلماً كاشفاً للحقيقة ومزيلاً لأي محاولة نكران أو تعجب آية أو مستقبلية ممتدة الى عصرنا الراهن، وكذلك استشهد الإمام بشواهد تدل على مصير من تجرأ على رجال الله وأحبابه المخلصين.

١١. الشواهد القرآنية اعتمدت على السياقات المتضمنة الخصائص الصوتية والتركيبية أكثر من الخصائص الدلالية، وذلك لأن الحال العام كان يقتضي توجيه خطاب قوي ومباشر الى حدّ ما، فلا مجال للصور الفنية الاستعارية أو التشبيهية في خضم هذا الحدث النهضوي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

الهوامش

- (١) المستدرك على الصحيحين: ١٩٤/٣.
- (٢) ينظر لسان العرب، مادة شهد، ٥ ومقاييس اللغة: مادة شهد.
- (٣) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ١١٧.
- (٤) ينظر: علم اللغة العام: ٣٧-٣٨.
- (٥) البنيوية وعلم الاشارة: ١٨.
- (٦) ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث: ١٥.
- (٧) ينظر: المنهج الأسلوبي في نقد الشعر عند العرب، رسالة ماجستير: ٥-٦.
- (٨) ينظر: اتجاهات الشعرية الحديثة: ٨٥-٨٨.
- (٩) ينظر: سورة الكهف دراسة أسلوبية: ١٩.
- (١٠) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣١-٣٣، والبلاغة العربية - بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي: ٧٥-٧٨.
- (١١) ينظر: الخصائص الأسلوبية في آيات القيم الأخلاقية: ٢٣.
- (١٢) ينظر: اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي: ٢/٤٩٠.
- (١٣) ينظر: قضايا الشعرية: ٢٩.
- (١٤) ينظر: المنهج الأسلوبي في نقد الشعر عند العرب رسالة ماجستير: ٥٠.
- (١٥) يُنظر: البناء الصوتي في البيان القرآني: ٤-٥.
- (١٦) البيان والتبيين: ١/٧٩.
- (١٧) ينظر: البيان والتبيين: ١/٢٢٧.
- (١٨) ينظر: إعجاز القرآن: ٣٥.
- (١٩) ينظر: سورة الكهف دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير: ٢١.

- (٢٠) ينظر: غرائب القرآن: ١٠٨/٣٠، وتفسير الرازي: ٤٢٠/٨.
- (٢١) التفسير البياني للقرآن الكريم: ٢٧/١.
- (٢٢) سورة الكهف: الآية ١.
- (٢٣) ينظر: روح المعاني: ٤٤/٩.
- (٢٤) ينظر: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي: ١٣٥، وسورة الكهف دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير: ٢٨.
- (٢٥) البلاغة العربية: ٤٨٥/٢.
- (٢٦) علم البديع: ١٩٧.
- (٢٧) المصدر. نفسه: ٢٠٥.
- (٢٨) ينظر: البلاغة العربية: ٤٩٨/٢.
- (٢٩) نسبة العموم والخصوص المطلق: هي النسبة التي تكون بين مفهومين يصدق أحدهما على جميع ما يصدق الآخر، ويصدق الآخر على بعض ما يصدق عليه الأول كالمعدن والفضة، ينظر: المنطق: ٦٢/١.
- (٣٠) ينظر: تاريخ الطبري: ٢٧٦/٣.
- (٣١) ينظر: لسان العرب، والقاموس المحيط: مادة كرر.
- (٣٢) أنوار الربيع في أنواع البديع: ٣٤٥/٥.
- (٣٣) ينظر: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي: ٧٠.
- (٣٤) المنزع البديع: ٤٧٦.
- (٣٥) ينظر: البنية الإيقاعية للقصيدة العربية المعاصرة: ١٩٧.
- (٣٦) ينظر: الصورة السمعية في جزء عم: ٣٣.
- (٣٧) ينظر: البناء الصوتي في البيان القرآني: ٧٢-٧٣.

- (٣٨) ينظر: البديع: ١٢٤، والإيضاح في علوم البلاغة: ٢٨٨.
- (٣٩) ينظر: فنون بلاغية: ٢٧٤-٢٧٥.
- (٤٠) ينظر: لسان العرب، والقاموس المحيط: مادة فصل.
- (٤١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/٥٣-٥٤، الإتقان في علوم القرآن: ٢/١٨٩، ٢٠٥.
- (٤٢) ينظر: النكت في إعجاز القرآن: ٨٩.
- (٤٣) تأويل مشكل القرآن: ٣.
- (٤٤) ينظر: سورة الكهف دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير: ٥٥-٥٦.
- (٤٥) تفسير الرازي: ٥/٥٣.
- (٤٦) فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق: ١٤٩.
- (٤٧) ينظر: الفاصلة في القرآن الكريم: ١٣٥.
- (٤٨) ينظر: التفسير البياني: ١/٩٣-٩٤، واللغة العربية ومعناها ومبناها: ١٨٧.
- (٤٩) ينظر: الحقائق المكللة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلة: ١٠.
- (٥٠) ينظر: الحقائق المكللة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلة: ١٠.
- (٥١) ينظر: الوجوه البلاغية في جزء عم: رسالة ماجستير: ٤٩.
- (٥٢) ينظر: الوجوه البلاغية في جزء عم: رسالة ماجستير: ٥.
- (٥٣) ينظر: البيان في روائع القرآن: ٢٨٢.
- (٥٤) المد العارض للسكون: وهو أن يأتي أحد حروف المد (الألف، الواو، الياء) قبل الحرف الأخير مما يسبب ويسوغ المد بمقدار متردد ما بين الحركتين أو الأربع، أو الست حركات. ينظر: ظاهرة المد في الأداء القرآني: ٤٠٣-٤٠٤.

(٥٥) الإتقان في علوم القرآن: ١٠٥ / ٢.

(٥٦) ينظر: اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ١٤٩.

(٥٧) ينظر: دلائل الإمامة: ٧٨.

(٥٨) مد العوض: هو المد الذي يُلفظ في آخر الكلمات التي تنتهي بتنوين الفتح في حال الوقف، ويتم تعويض التنوين بألف ممدودة إشارة إلى أن القارئ توقف عند هذه الآية، ويكون مد العوض بمقدار حركتين. ينظر: المذكرة في التجويد: ٣٠.

(٥٩) ينظر: مقتل الحسين (عليه السلام): ٩٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. اتجاهات الشعرية الحديثة، الأصول والمقولات، د. يوسف اسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٨ م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ط، ١٩٧٤ م.
٣. اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي، شيخ الطائفة، أبو محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تح: مهدي الرجائي، مؤسسة أهل البيت، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ.
٤. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، مصطفى صادق عبد الرزاق (ت ١٣٥٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٨، ٢٠٠٥ م.
٥. إعجاز القرآن، الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر (٤٠٣ هـ)، تح. السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط ٥، ١٩٩٧.
٦. أنوار الربيع في أنواع البديع، المدني، علي صدر الدين ابن معصوم، تح: شاكر هادي شكر،

- مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، ط ١، ١٩٦٩ م.
٧. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب، القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تح: د. عبد الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م.
٨. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، ١٩٥٧ م.
٩. البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، دار الفقه للطباعة والنشر، مطبعة سليمان زاده، إيران، ط ١، ١٤٢٤ هـ.
١٠. البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين، عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، د. عبد العاطي غريب علي، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
١١. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حنكة الميداني الدمشقي، (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٦ م.
١٢. البناء الصوتي في البيان القرآني، د. محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٨٨ م.
١٣. البنية الإيقاعية للقصيدة العربية المعاصرة في الجزائر، عبد الرحمن تبرماسين، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٣ م.
١٤. البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ م.
١٥. البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوية ولغوية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط ١، ١٩٩٣ م.
١٦. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك؛ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، ١٣٨٧ - ١٩٦٧.

١٧. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)،
تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
١٨. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت عبد الرحمن الشاطيء (ت ١٤١٩هـ)، دار
المعارف، القاهرة، مصر، ط ٥، ١٩٧٧م.
١٩. تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله بن الحسين التيمي،
(ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
٢٠. التفسير البنائي، د. محمود البستاني، مؤسسة الطبع التابعة للإستانة الرضوية المقدسة،
ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢١. الحقائق المكمللة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلة، السعيد وغروز، مكتبة أم القرى،
٢٠٠٧م.
٢٢. الخصائص الأسلوبية في آيات القيم الأخلاقية (الكرم والإحسان أنموذجاً)، د. أمل
محمد الأسدي، دار السكرية، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠١٩.
٢٣. دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٧١هـ)، ت: محمود
محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٢م.
٢٤. دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية
- مؤسسة البعثة - قم المقدسة، ط ١، ت: ١٤١٣هـ.
٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، شهاب الدين الحسيني
(ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١،

١٤١٥هـ.

٢٦. سورة الكهف دراسة أسلوية، د. حسين علي ناصر، دار السكرية، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.

٢٧. الصورة السمعية في جزء عم، دراسة أسلوية، د. حسين علي ناصر، دار السكرية، القاهرة، ط١، ت ٢٠١٩م.

٢٨. ظاهرة المد في الأداء القرآني، دراسة صوتية للمدة الزمنية للمد العارض للسكون، يحيى بن علي المبارك، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٩. علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٧٩م.

٣٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين القمي النيسابوري، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ.

٣١. الفاصلة في القرآن، د. محمد الحسناوي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.

٣٢. فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، نجات علي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٩٧م.

٣٣. فنون بلاغية، د. أحمد مطلوب، منشورات دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٩٧٥م.

٣٤. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٥. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٨م.

٣٦. قضايا الشعرية، رومان جاكوبين، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر،

الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨ م.

٣٧. لسان العرب، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥ م.

٣٨. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٢، ١٩٧٩ م.

٣٩. المذكرة في التجويد، محمد نبهان بن حسين مصري، جامعة ام القرى، ط ٣، ٢٠٠٤ م.

٤٠. المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوری، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ٢، ت ١٤٢٢ - ٢٠٠٢.

٤١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ت ١٩٧٩.

٤٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، منشورات دار الأعلمي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٢ م.

٤٣. مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو مخنف الأزدي، تح: حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم المقدسة، د.ن.د.ت.

٤٤. المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلهاسي (ت ١٣٠٤ هـ)، ت: علال الغازي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٨٠ م.

٤٥. المنطق، الشيخ المظفر، محمد رمضان، دار الغدير للطباعة والنشر، قم المقدسة، إيران،

ط ٢، ٢٠٠٣ م.

٤٦. النكت في إعجاز القرآن، الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)،
ت: محمد خلف الله، ود، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٧٦ م.

الرسائل والأطاريح:

١. المنهج الأسلوبي في نقد الشعر عند العرب دراسة وتطبيق، إنعام فائق محيي، رسالة
ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣ م.

٢. الوجوه البلاغية في جزء عم، وسن محمود لطيف، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد،
٢٠٠٢ م.

العقائد والارهاب الفكري، تشخيص ومعالجة

المدرس الدكتور

حسين علي ناصر

تربية الكرخ الأولى - وزارة التربية

h.alnasr76@yahoo.com

الملخص

إن الحديث عن العقائد حديث دقيق وخطير جداً، وذلك لما يترتب عليه من صلاح للمجتمع أو إفساد فيه، فصلاح العقائد يتناسب طردياً مع صلاح المجتمع، وعكسياً مع فساده، ويكاد يكون هذا القانون تكوينياً، نستشعره من خلال النصوص القرآنية الكثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ سورة الروم الآية ٤١.

فعلاقة الفساد بأعمال الناس واضحة جداً في هذه الآية، والواقع أن الأعمال مترتبة على إرادة الناس، وإرادة الناس مترتبة على عقولهم والعقول هي محل الاعتقاد، فالمحرك لليد هو إرادة العقل الممتلئ بالفكر، وهذا الفكر إما أن يكون مرتبطاً بإرادة الله، أو مرتبطاً بالهوى والزيغ الشيطاني، لذا نضع أيدينا على ضرورة العمل لإنبات عقائد حقة توجه نحو رضا الله تبارك وتعالى، وارتأيت تقديم هذا البحث بهيئة مبحثين تعالج قضية الإرهاب الفكري وارتباطه الوثيق بالعقائد؛ ذلك لأن الواقع التنظيري للمؤسسة الفكرية ذات العقائد المنحرفة قد وزع عمله على مستوى يتعامل معه على أساس الإرهاب الأمني والتصفية الجسدية، وقسم آخر يتعامل معه على أساس الإرهاب الفكري، وأكثر ما يقلق أن محافظتنا الجنوبية تتعرض الى الإرهاب الفكري من خلال تقديم المصاديق المزيفة لمفاهيم مرتبطة بالعتيدة الاسلامية والرموز التي تنادي بعملية الإصلاح قبيل ظهور الامام الحجة عليه السلام مما يشوش على الناس عقائدهم، لذا من الضروري الدعوة الى العمل المؤسساتي من أجل رصد الأشباه والنظائر المصطنعة ومحاربة فكرها المنحرف.

الكلمات المفتاحية: (صلاح العقائد، الإرهاب الفكري، التوحيد العملي)

Beliefs and intellectual terrorism... diagnosis and treatment

Instructor Dr.

Hussein Ali Nasser

Karkh 1st Education Department Ministry of Education

Abstract

Talking about beliefs is a very sensitive and dangerous talk, due to the consequent benefit or corruption of society. The benefit of beliefs is directly proportional with the benefit of society, and inversely proportional with its corruption. This law is almost a formative one, that we can sense it through the many Quranic texts such HIS saying, "Corruption has appeared on land and sea is due to what the hands of people have earned, in order to make them taste some of what they have done." The relationship of corruption to people's actions is very clear in this verse, and in fact, actions are based on people's will, and the people's will is based on their minds, and their minds are the subject of belief, as the mover of the hand is the will of the mind, which is filled with thought, and this thought is either linked to the will of Allah, or linked to desires and demonic deviation. Therefore, we put our hands on the necessity of action to grow true beliefs guiding to the satisfaction of Allah. I thought to present this research in a form of two chapters dealing with the issue of ideological terrorism and its tight connection to ideologies because the theoretical reality of the intellectual institution with deviant beliefs has distributed its actions to a level that

deals with it on the basis of security terrorism and physical liquidation, and another section is dealing with it on the basis of ideological terrorism, as the most worrying thing is that our southern governorates are exposed to ideological terrorism by presenting false authentications of concepts related to faith. Islamic symbols and symbols calling for the reform process prior to the appearance of Imam al-Hijjah (peace be upon him), which confuses people with their beliefs. Therefore, it is necessary to call for institutional action in order to monitor artificial counterparts and combat their deviant ideology.

Keywords: faith, ideological terrorism, practical monotheism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خيرة خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين رفعهم الله لكسر الأصنام وجعلهم قادة السلام، ودفع بهم الهم والذل والهوان. وبعد...

إن الحديث عن العقائد حديث دقيق وخطير جداً؛ وذلك لما يترتب عليه من إصلاح للمجتمع أو إفساد فيه، فصالح العقائد يتناسب طردياً مع صلاح المجتمع وعكسياً مع فساده، ويكاد يكون هذا قانوناً هيباً أو تكوينياً نستشعره من خلال النصوص القرآنية الكثيرة ومنها قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

فعلاقة الفساد بأعمال الناس واضحة جداً في هذه الآية، والواقع أن الأعمال مترتبة على إرادة الناس، وإرادة الناس مترتبة على العقول والقلوب، والعقول والقلوب هي محل الاعتقاد، والمحرك لليد هي إرادة العقل والقلب العامرين بالفكر، وهذا الفكر إما أن يكون مرتبطاً بإرادة الله أو يكون مرتبطاً بالهوى والزيف الشيطاني^(٢)، وعليه فإن هذا الموضوع يتسم بالخطورة البالغة لارتباطه بخطر الإرهاب الفكري الذي هو أخطر أنواع الإرهاب؛ لأنه الموجه الحقيقي لليد كي تعمل، فاليقين الذي يصاب بالعقل والقلب، يترجم بالعمل ومن ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (من يستيقن يعمل جاهداً)^(٣) ومن هنا لا بد أن نوجه أبناءنا الى اليقين والعقائد المرضية لله تبارك وتعالى والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ونجنبهم العقائد الفاسدة التي تسلك بنا وبهم الى إفساد القوانين الطبيعية التي سنّها الله في خلقه من أجل إسعادهم.

وسعيًا مني للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الرابع لزيارة الأربعين الذي يقام تحت شعار (الشباب وزيارة الأربعين تطور الذات لصناعة المستقبل) وفقاً للرؤى المباركة للروضة الحسينية المقدسة ومتوليها الشرعي الشيخ عبد المهدي الكربلائي في صروحها العلمية المتمثلة في مركز كربلاء للدراسات والبحوث، وكلية الصفوة الجامعة في هذه المحافظة المباركة التي هي موطن المدافع عن العقائد الإسلامية الذي أسس لإقامة دعائمها جدّه وأبوه (عليهم صلوات الله وسلامه) والذي كان عليه السلام كجده نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي حطم الأصنام وتوجه بعقيدة التسليم لله تبارك وتعالى يوم قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤) فنبى الله إبراهيم كان الأمة التي واجهت الشرك وحاربتة فهو من وجّه نحو العقائد الحقّة^(٥) وما الإمام الحسين عليه السلام إلا هذه الأمة التي قدمت الغالي والنفيس لعملية الإصلاح في المجتمع ومنع الإرهاب الفكري فضلاً عن الإرهاب بكل أشكاله وصوره، وتنمية للعقائد الحقّة ومحاربة للمفسدين.

جعلنا هذا البحث من مبحثين يتجهان نحو بيان ظاهرة أحاطت بنا ألا وهي ظاهرة الإرهاب الفكري التي سنّها أصحاب الأهواء والزيغ، والتي لازمت كل مصلح في كل عصر ومصر، وعليه وسمت المبحث الأول: أنواع الإرهاب وتظاهراته، ووسمت المبحث الثاني بـ[العقائد، مفهومات بين النظرية والتطبيق]

سائلاً المولى القدير قبول العمل وأن ينفع به صاحبه والمؤمنين.

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: أنواع الإرهاب وتمظهراته:

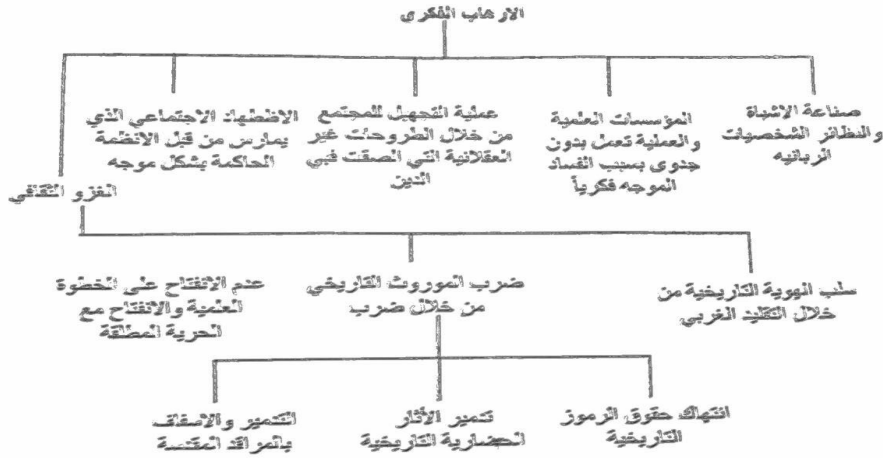
هناك أنواع كثيرة للإرهاب يمكن حصرها بما يتعلق ومعيشة الناس وهي:

١. الإرهاب الأمني: ويرتبط هذا النوع بالفرع والهلح الذي تمارسه جهة على أخرى، وهذا يلزم الطغاة في كل عصر^(٦)، وله نماذج كثيرة، قال تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٧)

وهذا ما نجده في عتاة قريش الذين آذوا الرسول الأعظم ﷺ وآذوا أصحابه وهجروا ودمروا، وهو ما نجده في القرن الواحد والعشرين أيضا، ونظرة واحدة الى الواقع تعكس حقيقة ما تقدم.

٢. الإرهاب الاقتصادي: يتمثل بالجانب الذي يحقق الاستقرار في المجتمع الإنساني، ويمارسه من بيده رؤوس الأموال باتجاه المستضعفين من الناس في العالم^(٨) فالذي يمارس الحصار على الرسول الأعظم والهواشم هو نفسه الذي يمارسه على كثير من بلدان العالم، والنص القرآني خير شاهد على الإرهاب الاقتصادي قال تعالى: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٩) وهذه الآية قول مرتب على ما حدث بعد غزوة بني المصطلق من قول عبد الله بن أبي^(١٠)، وما نراه في العالم الإسلامي من حصار وضرب للموارد الاقتصادية هو دليل على أن ملة الكفر والنفاق واحدة في كل زمان.

٣. الإرهاب الفكري: وهو الذي يستهدف محور الفكر القائم، والعمل على غرس فكر جديد يتماشى مع الأهداف الإبلسية^(١)، ويتجسد هذا النوع في جملة من القضايا التي تمس المجتمع بشكل مباشر، ويمكن رسمها وفق المخطط الآتي:



والإرهاب الفكري وفقاً للمخطط الأعلى يوضح ما وقع على المجتمع الإسلامي، ولا سيما في العراق ويمكننا ضرب الأمثلة لما تقدم كالاتي:

١. صناعة الأشباه والنظائر للشخصيات الربانية ويتجسد ذلك بالدعوات المهدوية المزيفة وحركات التضليل وضرب ثوابت المجتمع ومركزيته، والعمل على توسيع الخلافات وزيادة الهوة بين الناس والرموز الإسلامية الإنسانية.

٢. المؤسسات العلمية والعملية التي تعمل من دون جدوى بسبب الفساد الموجه فكرياً، وهنا يتبين حجم الفساد الفكري ومستواه، فعلى الرغم من كثرة المؤسسات العلمية والعملية إلا أن صورة المجتمع تأخذ شكلاً غريباً عن واقعنا وإسلامنا وأخلاقنا، ولعل

- سبب ذلك يعود الى ماهية الخطاب الذي يقدم للشباب في هذه المرحلة الخطرة.
٣. عملية التجهيل للمجتمع من خلال الطروحات غير العقلانية الى ألصقت في الدين، وهذه الفقرة تبين عملية التجهيل المستمر والموجّه نحو الواقع الاجتماعي وعلى المستويات كلها كافة ولا سيما المتعلقة بالشباب.
٤. الاضطهاد الاجتماعي الذي مارسه حكام الجور بشكل واضح مع أتباع أهل البيت عليه السلام على مرّ السنين والحرب المتواصلة لهذا الفكر، محاولة لحجب الناس عن رموزهم، وسلخهم عن دينهم وثوابتهم.
٥. الغزو الثقافي: وهو الأداة الأكثر فاعلية في هذا العصر، فلهم فيه أهداف خطيرة ويمكن من خلال هذه الأداة تحقيق الكثير من مخططاتهم ومن أبرزها:
- أ. سلب الهوية التاريخية من خلال التقليد الأعمى للغرب.
- ب. ضرب الموروث التاريخي، ويمكنهم بذلك انتهاك حقوق الرموز الإنسانية والحضارية والتاريخية، وتدمير الآثار الحضارية وتفجير المراقد، كما فعل أبناء التكفير (داعش) وصولاً الى الجرأة الأكبر وهي النيل والسخرية بالمراقد المقدسة، وهذا ما ظهرت تباشير التحرك نحوه.
٦. الانفتاح على الحرية المطلقة التي تبيح الحرام وتزيّف الحقائق وتلغي الثوابت.
٧. توظيف وسائل الإعلام، ولعل أخطر الوسائل التي يوظفها العدو في الساحة هي الإعلام الكاذب الذي يزيّف الحقائق من خلال الإعلام السمعي والمرئي وإثارة الإشاعات، وصفحات التواصل الاجتماعي والجيش الالكتروني.

المبحث الثاني: العقائد (مفاهيم بين النظرية والتطبيق):

إن العقائد بصورة عامة تصاب بالفكر وإمعان النظر ولا يجوز التقليد فيها^(١٢)؛ ولكن على العكس من ذلك نجد ان التقليد هو السبيل الوحيد لمعرفة العقائد على مستوى جميع الاديان، ومن ثم نجد التوقف والثبات والجمود على عقيدته، فالكل يدعي الحق، والحق يبحث عنا ونحن نتجاهله، ويمكن لنا إثبات هذا الموضوع واطراده في العالم أجمع من خلال هذا تبيان موضوعة التوحيد:

فالتوحيد النصراني: يقوم على أن الله ثالث ثلاثة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٣) والتوحيد اليهودي: يقوم على قول: إن عزيز ابن الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(١٤)

أما التوحيد الإسلامي: فأهل الإسلام هم الموحدون لله بقولهم كلمة التوحيد (لا اله الا الله) هذا بالنسبة للأديان السماوية فكيف بالأديان غير السماوية؟!

ولو نظرنا بشكل متجرد لوجدنا أن كلمة التوحيد التي يدعيها الجميع لم يطبقها أحد بشكل عملي فإذا عاملنا كلمة (التوحيد) منطقياً على أساس العكس المستوي^(١٥) وأبدلنا طرفي القضية لأصبحت النتيجة (كلمة التوحيد = توحيد الكلمة) وأين نجد التوحيد بالكلمة في الأديان كافة خاصة هذا اليوم، ولعل هناك من يعترض على هذا الكلام فأجيبه قائلاً: إني أبحث عن الجانب العملي في التوحيد أي أبحث عن اللوازم التوحيدية وذلك من خلال الاجتماع والمحبة والتآخي والتظافر، فهل نجد هذه المظاهر التوحيدية

في عالم لا إله إلا الله عملياً أو نجد العكس!!!؟

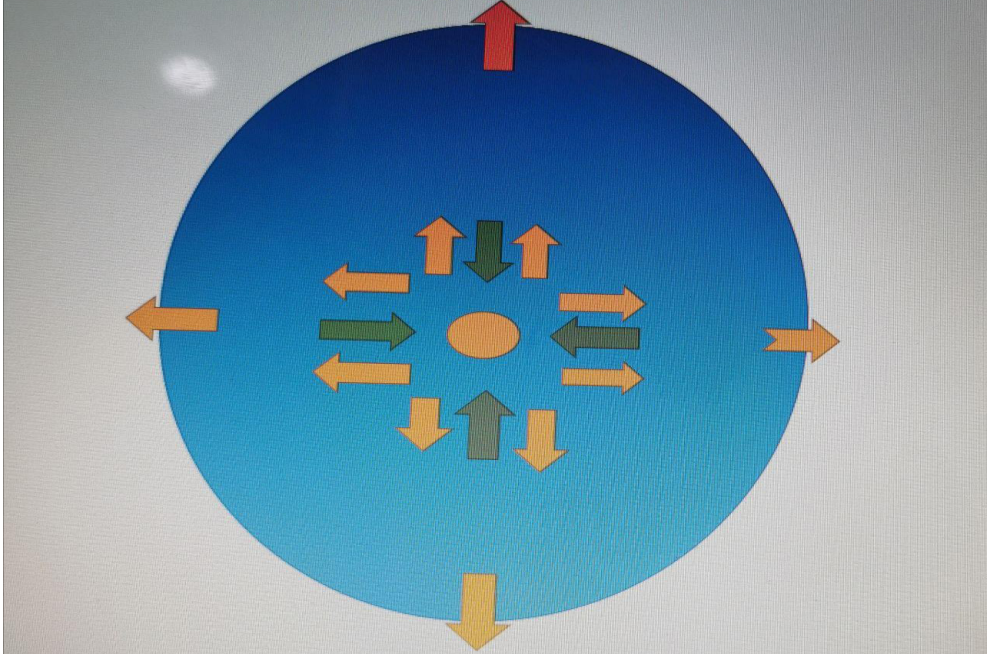
إذن نحن بحاجة الى توحيد الكلمة كما نحتاج الى كلمة التوحيد، ونحتاج الى العمل قبل القول.

ويمكن لنا أن نجسد التوحيد بين النظرية والواقع، (كلمة التوحيد) (لا إله إلا الله) هذه الكلمة تمثل الجانب النظري، ولكي نوضح الجانب العملي لكلمة التوحيد علينا أن نتصفح التوحيد في جميع الأديان:

الديانة	المستوى النظري	المستوى العملي
اليهود	التوحيد	مشاكل على مستوى التطبيق
النصارى	التوحيد	مشاكل على مستوى التطبيق
المسلمين	التوحيد	مشاكل على مستوى التطبيق

هذا هو واقع الأديان التوحيدية، إذ دائماً يقع الاشكال في الجانب العملي ونبقى نغرد بعيداً عن التطبيق العملي، ولسنا بصدد الحديث عن الأديان الأخرى فلها ما لها وعليها ما عليها.

إن ما يعيننا هو الإسلام على مستوى النظرية والتطبيق، فإذا صورنا واقعنا اليوم لوجدنا فارقاً كبيراً بين النظرية والتطبيق، كالفارق بين الإسلام الحقيقي والإسلام المزيف ويمكن تصوير ذلك بالأشكال الآتية :



فلو افترضنا للإسلام الحقَّ شكلاً، لرسمنا له صورةَ الدائرة!!

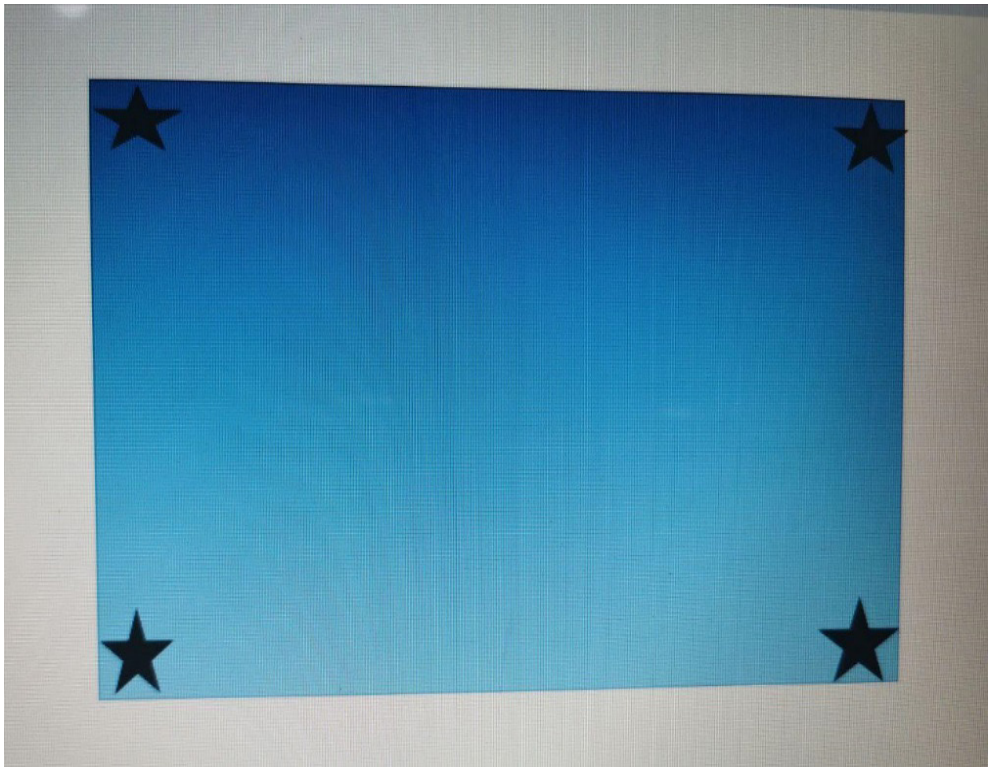
وربما يتساءل أحدهم: لماذا شكل الدائرة؟

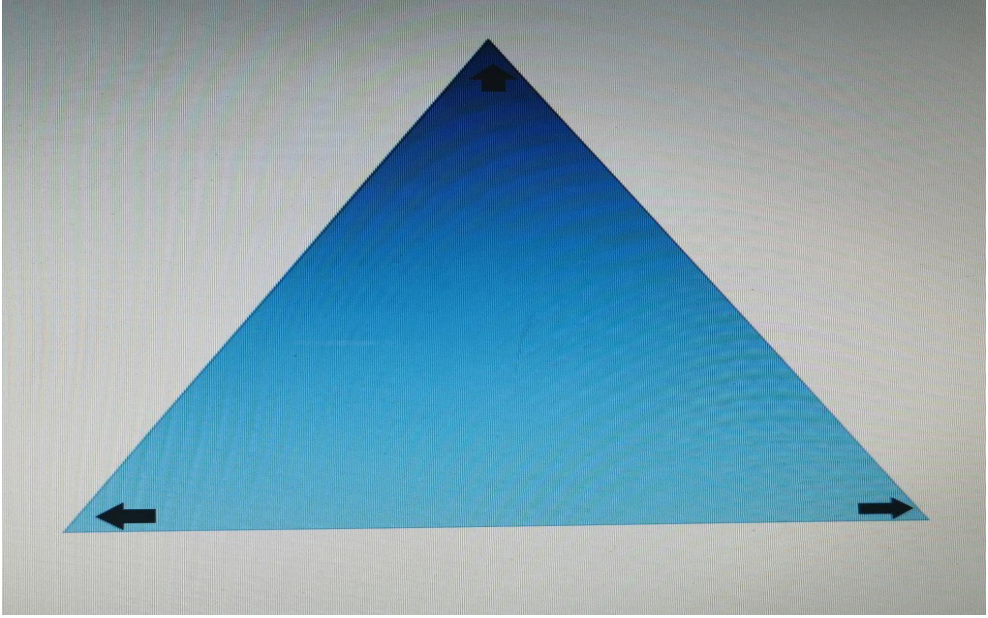
- أقول: إن الدائرة هي الشكل الوحيد الذي يقبلُ مركزيةً واحدةً ويأبى التعددَ، كما أن هذه المركزية تتفاعلُ بحفظِ كلِّ من فيها، من الأدنى إلى الأقصى، وتحافظُ على محيطِ الشكلِ من كلِّ ما يسيءُ أو يخطُّ أو يذلُّ، كما أن المحيطَ بدوره يتفاعلُ مع المركزِ بالحماية والرعاية والعناية، ولا يسمحُ بأيِّ ثغرةٍ؛ لأنها ستكونُ محلَّ اختراقٍ للدائرةِ بشكلٍ عامٍّ، وللمركزِ بشكلٍ خاصٍّ!.

وهذه هي صورةُ الإسلامِ الحقيقيِّ ودائرته التي تجسّدتُ في زمنِ الرسولِ الأعظمِ

وأصحابه المخلصين، وأمير المؤمنين وأصحابه المخلصين، والإمام الحسن وأصحاب المخلصين، والإمام الحسين وأصحابه المخلصين وهكذا الامتداد الإمامي:

وأفضل ما يمثل ذلك قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٦).





أما الإسلام وفقاً للأشكال الأخرى، فإنه يشكّل مراكزاً للقرار بعدد الزوايا التي تصوّر شكله، فالمربع يضمّ:

أربع زوايا = أربعة مراكز وتقاطعات لا حدود لها!!

والمثلث يضمّ: ثلاث زوايا = ثلاثة مراكز وتقاطعات لا حدود لها!!

مما يجعل الإسلام ضعيفاً واهناً، يتأثر بالآخرين ولا يؤثّر، وعليه ليس له ثمار اجتماعية!!

إنّ العقائد علم خطير لا بد أن نراعي ابناءنا فيه، وقد حاول المضللون في كل زمان تحريف العقائد بما يتناسب مع اهوائهم ومصالحهم، خاصة الحكام وسلاطين الجور فعمدوا الى الدخول الى كل الجوانب الاجتماعية والى البنى العملية والعلمية التحتية لهدم الاسلام من الداخل فصنعوا المدارس المتعددة والمختلفة في كل القضايا على صعيد

الدراسات الدينية المباشرة وغير المباشرة كالدرس العقائدي والتفسير والحديث والفقه وأصوله والأديان والنحو والصرف والبلاغة والفلسفة الخ...، وكل ذلك هدفاً لتضييع الحقائق العملية المتجسدة في طاعة الله ورسوله وأهل بيته عليه السلام وما يتعلق بنا اليوم وما نعيشه من أحداث يوجب علينا العمل حثيثاً من أجل التوحيد العملي المتمثل في توحيد الكلمة ونشر الإخاء والمحبة ونصرة الحق وأهله.

ويمكن لنا أن نسجل توصيات تعد ثمرة لبحثنا

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في عالم الفكر وأنواعه تجلت لنا حقيقة ما نعيشه اليوم من واقع مؤلم، فكل ما نتجرعه من آلام، وكل ما نمر به من أحداث، يقع بسبب رئيس ألا وهو الفكر التنظيري للعقول، فالله سبحانه وتعالى يوم خلق العقل خلقه واحداً؛ ولكن ما يُملأ به يجعله متنوعاً، وبتنوعه هذا إما أن يصيب رضا الله أو يقع في سخطه، ولما كان العقل محطة يصيبها السقم والصحة، كان لابد أن يجعل الله تبارك وتعالى حصانة لهذا العقل، فأودع مفاتيح صحته بالخلفاء والصلحاء من الأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين بغية ألا يبقى لأحد حجة في سقم عقله وخروجه عن سلطان الله تبارك وتعالى، فمن يبحث عن السعادة لا يجدها إلا في العقل الصحيح والفكر الصحيح المتجسد في طاعة الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام؛ لأنهم يهتمون بالجانب العملي للتوحيد، فيمكننا من خلال هذا الخطاب أن نتوجه إلى الإخوة من أرباب المسؤولية من أصحاب القرار، ونتوجه إلى المؤسسات الأكاديمية والمنظمات ذات البعد الإنساني، والمحاضرين على مستوى الحوزة والجامعة أن يولّفوا الخطاب ضمن البعد الحقيقي للإسلام، البعد الحقيقي للحسين، البعد الحقيقي لأهل البيت، والابتعاد عن الفوقية في الخطاب، أو الدونية في الخطاب!!

فالحقُ وصورته تعلو ولا يُعلى عليها!!

كما أؤكد على صورة الحسين عليه السلام بشكلها المركزي المحوري في قضايا الإنسانية، وعلى الدعاة الالتزام بها، وهذه الصورة هي: (العالمية، الواقعية، الوحدة الإسلامية، الوحدة الإنسانية) وبذلك يكون للخطاب بعداً إنسانياً ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

التوصيات:

١. الاهتمام بالأبناء من حيث التوجيه نحو الاجتهاد في معرفة عقيدتهم، قبل أن تتلقفهم التيارات المنحرفة، فقد قال الامام الصادق عليه السلام (علّموا أبناءكم الحديث قبل أن يسبقكم اليهم المرجئة)^(١٧)

٢. إن الواقع التنظيري للمؤسسة الفكرية ذات العقائد المنحرفة قد وزع عمله على مستوى يتعامل معه على اساس الإرهاب الأمني والتصفية الجسدية، وقسم آخر يتعامل معه على أساس الإرهاب الفكري، وأكثر ما يقلق أن محافظتنا الجنوبية تتعرض الى الارهاب الفكري من خلال تقديم المصاديق المزيفة لمفاهيم مرتبطة بالعقيدة الاسلامية والرموز التي تنادي بعملية الاصلاح، من قبيل ظهور الامام الحجة عليه السلام مما يشوش على الناس عقائدهم، لذا من الضروري الدعوة الى العمل المؤسسي من أجل رصد الاشباه والنظائر المصطنعة ومحاربة فكرها المنحرف.

٣. إيجاد فرص عمل مناسبة للشباب من أبناء المحافظات وضرب طوق أمني اقتصادي عليهم، كي لا تنظر أعينهم نحو المؤسسات والتيارات الفكرية المنحرفة التي تقوم بعملية الإغراء الاقتصادي.

٤. الدعوة الى إقامة مهرجانات في مؤسسات المحافظات كافة تحتفي بالمواريث الأخلاقية والاجتماعية، والمحافظة على القيم الإسلامية وذلك من خلال مواجهة الغزو الثقافي ومحاربة التيارات التي تحاول طمس الهوية الإسلامية بصورة عامة والعراقية بصورة خاصة.

٥. الدعوة الى إنشاء مؤسسة في المحافظات تجمع الملاكات الحوزوية والأكاديمية وظيفتها إرساء قواعد خطابية تلائم الشباب ومستوياتهم الفكرية.

٦. بث روح الأمل بين الناس وعدم اليأس والتوجيه عقائدياً الى الانتظار الإيجابي لحكومة العدل الإلهي أو الى المركز الوضعي الذي يكون فاعلاً ومتفاعلاً مع مجتمعه والتثقيف على إن المعادلة المنتصرة هي المعادلة المرتبطة بالله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وليست بيد أعدائه أعداء الله ورسوله.

هذه جملة من التوصيات حتى يكون البحث مثمرًا يانعاً لنقدمه بين يدي العاملين المخلصين سائلاً المولى القدير قبول العمل والاستفادة منه في خضم التنمية الإيجابية لواقع الشباب وتنميته المستدامة.

أخيراً: نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون ممن قال وعمل، وممن عمل فأخلص ولا ينهاها إلا ذو حظ عظيم، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) سورة الروم: الآية: ٤١.

(٢) ينظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٠ / ١٨٣.

(٣) ميزان الحكمة: ١١ / ٤٩٤٥.

(٤) سورة الانعام: الآية: ٧٩.

(٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٧ / ٧٤-٨٣.

(٦) ينظر: الإرهاب والتطرف والعنف الدولي: ٣٣.

(٧) سورة القصص: الآية: ٤.

(٨) ينظر: مفهوم الإرهاب في القانون الدولي: ٦٠.

(٩) سورة المنافقون: الآية: ٧.

- (١٠) ينظر: تفسير الصافي: ٥ / ١٧٩ .
- (١١) ينظر: النظام السياسي والإرهاب الإسرائيلي: ٥٨ .
- (١٢) ينظر: عقائد الامامية: ٤١ .
- (١٣) سورة المائدة: الآية: ٧٣ .
- (١٤) سورة التوبة: الآية: ٣٠ .
- (١٥) ينظر: خلاصة المنطق: ٧٧ .
- (١٦) سورة الفتح: الآية: ٢٩ .
- (١٧) ينظر: أبواب الاحكام: الحديث الأول: الباب: ٨٤ .
- (١٨)

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الريشهري، محمد الريشهري، ميزان الحكمة، الطبعة الأولى، دار الحديث، قم ايران، (٢٠٠٠).
٢. العلامة الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، (٢٠١٠).
٣. الفيض الكاشاني، العلامة الفيلسوف المولى محسن، الطبعة الثالثة، مطبعة خورشيد، مكتبة الصدر، طهران ايران.
٤. السيد الميلاني، فاضل الحسيني، أبواب أحكام الأولاد، رسالة عملية، قم ايران.
٥. الفضلي، عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، (٢٠٠٠)، الطبعة الثالثة، قم ايران.
٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: تأليف العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، بيروت لبنان، مؤسسة الأعلمي، ط ١، ٢٠٠٧.
٧. عقائد الامامية: الشيخ محمد رضا المظفر، تحقيق عبد الكريم الكرمانى النجف العراق مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد ٢٠١١.
٨. النظام السياسي الإرهاب الإسرائيلي - دراسة مقارنة، عبد الناصر حريز، الموسوعة العالمية، بيروت لبنان، دار الجيل دون تاريخ.
٩. مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، ثامر إبراهيم الجهماني، دار حوران، ط ١، ١٩٩٨.
١٠. الإرهاب والتطرف والعنف الدولي، أبو الروس أحمد بسيوني، المكتب الجامعي الحديث ط ١، ٢٠٠١.

شباب الركب الحسيني

أسوة وقدوة

المدرس الدكتور

قاسم شهيد محمد

مديرية تربية النجف الأشرف - وزارة التربية

kassimsheed68@gmail.com

الملخص

لدى الحديث في زيارة الأربعين فأنا سوف نقف أمام شموخ لا يضاهي، وعلو لا نظير له فلكل مقام مقال، واي مقال أشرف من تعظيم شعائر الله وزيارة المعصومين عليه السلام ومنهم سيدنا ومولانا أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وقد خط اسمه على يمين العرش "الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة"، فالأئمة عليهم السلام كلهم سفن للنجاة، لكن سفينة الحسين هي الأوسع، لذا كان لي الشرف كل الشرف أن أكتب في هذه الزيارة المليونية الخالدة، وقد اخترت محوراً من محاور البحث ألا وهو "شباب الركب الحسيني أسوة وقدوة"، وقد تكوّن البحث من فصول ثلاثة، فاما الفصل الأول فقد احتوى مباحث ثلاثة، فالمبحث الأول المعاني اللغوية لعنوان البحث، والمبحث الثاني صفات الأسوة والقدوة، والمبحث الثالث كان من نصيب أدوار الشباب الحسيني، وقد اجتهدت في هذا الفصل لإبراز دور الشباب الحسيني في هذه المسيرة المعطاءة، واما الفصل الثاني ففيه مبحثان، الاول سر عظمة الإمام الحسين وله ارتباط بسر بقاء هذه المسيرة، ثم المبحث الثاني ربط البعد الثقافي والفني بالموروث الحسيني وزيارة الاربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الشباب، حتى يكونوا مؤهلين لان يكونوا أسوة وقدوة، فلا بد للسلف الصالح من شباب الركب الحسيني الذين صنعوا إرثاً لا يزول ولا يضمحل أن يكون له خلف صالح يسير على نهجهم وعطائهم اللامحدود. واما الفصل الثالث فكان لابد فيه من ربط الحاضر بالمستقبل وقد احتوى مبحثين اثنين، الاول ابراز الدور الريادي لدى الشباب في تقديم الخدمات والمحافظة على البيئة والثاني الابعاد المستقبلية لزيارة

الأربعين والاستراتيجية المقترحة لإنسيابية الركب الحسيني حتى انتهى البحث
بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث وثماره.
الكلمات المفتاحية: الشباب، الحسيني، الاسوة.

The youth of Al-Husseini's companionship... a model and an example

Instructor Dr.

Qasim Shahid Muhammad

Najaf Education Directorate - Ministry of Education

Abstract

When talking about the Arbaeen pilgrimage, we will stand before an unparalleled lofty, for every station has a saying, and what saying is more honorable than glorifying Allah's rituals and visiting the infallibles Imams such as our master Abu Abdullah al-Husein "A. S." as his name was written on the right side of the throne in a phrase that says "Al-Hussein is the beacon of guidance and the ship of salvation." The imams, peace be upon them, are all ships of salvation, but the ship of Al-Hussein is the largest, so I had the honor, the whole honor, to write on this million immortal pilgrimage. I chose one of the axes of the research, which is "The youth of Al-Husseini's companionship... a model and an example." The research consisted of three chapters. The first chapter contained three topics. The first of them was the linguistic meanings of the title of the research, the second topic was the characteristics of role models and models, and the third topic, it was the role of the Hussein youth. I have endeavored in this chapter to highlight the role of the Hussein youth in this given trek. As for the second chapter, it contains two sections. The first of which, is the secret of Imam Hussein's greatness, and is linked to the secret of the survival of this trek, while the second one is about

connecting the artistic and cultural dimension to the Husseini legacy and the Arbaeenin order to increase awareness of the youth so they can be qualified to be role models, the righteous predecessors of the Husseini youth companionship who made a legacy that cannot be faded, to have a righteous successor who follows their path and their unlimited giving. As for the third chapter, it was necessary to link the present with the future, and it contained two sections, the first is highlighting the pioneering role of young people in providing services and preserving the environment, and the second is the future dimensions of the Arbaeen pilgrimage and the proposed strategy for smoother flow of the Husseini treks. The research ended with a conclusion that included the most important results of the research.

Keywords: youth, Husseini, model.

المقدمة

من دواعي سروري واعتزازي أن أكتب في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وفي محور من محاورها ألا وهو "الشباب الحسيني قدوة وأسوة" وسبب اختياري لمثل هذا المحور كونه محوراً شديداً الأهمية يحیی شعيرة دينية قد كتب الله لها الخلود على مدى الدهور والأزمان لتكون امتداداً للنبوة وبقاءً للرسالة الخاتمة، تناولت فيه شباب الركب الحسيني الثائر في كل حين لأن فيهم حرارة لن تبرد أبداً، وفيه ثلاثة فصول تدرج تحتها مباحث، فقد تناولت في الفصل الأول المعاني اللغوية لعنوان البحث وصفات الاسوة والقدوة وأدوار الشباب الحسيني فالشباب هم الفتية المؤمنة بغض النظر عن أعمارهم، وأما صفات الاسوة والقدوة لعل أهمها الايمان بالهدف وامتلاك الارادة والايان بالوعد

الإلهي، وأدوار الشباب الحسيني في تحديه للطغاة وأدوارهم الفاعل في زيارة الأربعين،
 واما الفصل الثاني فقد كان من نصيب سر عظمة الحسين (عليه السلام) وربط البعد الثقافي والفني
 بالموروث الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الشباب، ويمكننا القول
 ان عظمة الحسين (عليه السلام) هو سر بقاء المسيرات الحسينية لأن فيها ديمومة الاسلام وبقائه،
 ولا بد من ربط الموروث الثقافي والفني بالموروث الحسيني، وزيادة الثقافة والوعي
 لدى الشباب لما له الأثر الفاعل في استمرار الشعائر الحسينية وفاعليتها، واما الفصل
 الثالث فكان لابد فيه من نظرات مستقبلية وفيه مبحثان، فالاول ابراز الدور الريادي
 لدى الشباب في تقديم الخدمات والمحافظة على البيئة، واما المبحث الثاني ففيه الابعاد
 المستقبلية لزيارة الأربعين والإستراتيجية المقترحة لإنسيابية الركب الحسيني حتى انتهى
 البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوخاة منه.

الفصل الاول: المعاني اللغوية لعنوان البحث وصفات الاسوة والقُدوة وأدوار الشباب الحسيني

المبحث الأول: المعاني اللغوية لعنوان البحث

أولاً: الشباب

قبل الولوج في كتابة البحث لابد من الوقوف على كلماته ولو باختصار:

الشباب: الفتاء، كالشبيبة، وقد شب يشب، وجمع شاب، كالشبان، وأول الشيء،
 وبالكسر: ما شب به، أي: أوقد، كالشبوب^(١)، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ
 وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(٢) أي شباب وأحداث آمنوا بربههم، حكم الله هم بالفتوة حين آمنوا
 بلا واسطة^(٣)، وفي الحديث: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب
 فقال لا "الفتى المؤمن إن أصحاب الكهف كانوا شيوخا فساهم الله عز وجل فتية

بإيمانهم"^(٤)، فالفتى المؤمن، أي أنَّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله تعالى فتية لإيمانهم، والفتى: الشباب، والفتاة: الشابة، والجمع الفتيان وفتية في الكثرة والقلة، والأصل أن يقال الفتى للشباب الحدث ثم أستعير للعبد وإن كان شيخاً^(٥)، وفي حديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة^(٦)، أي أفضل من مات شاباً في سبيل الله من أصحاب الجنة، ولم يرد به سن الشباب لأنهما ماتا وقد كهلا، أو أنهما سيدا شباب أهل الجنة فإن أهلها كلهم شباب^(٧)، لذا فالشباب هو شباب القلب ذو البصيرة المثقل بالإيمان لا يقاس بعمر الإنسان.

ثانياً: الركب

"... الركب فإنها جمع الركاب، والركاب هي الإبل التي يسار عليها، ثم تجمع الركاب فيقال: ركب"^(٨)، والركب، جمع راكب، وهو صاحب البعير خاصة، ولا يكون الركب إلا أصحاب الإبل^(٩)، ولعل كلمة الركب استعيرت للذين يقصدون قبلة الأحرار وسيد الإصلاح أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) مشياً على الأقدام وقد ركبوا الأخطار ومتاعب الطرق وهو أصدق تعبير للزيارة معلنين مواساتهم ومجديدين العهد لأولياهم من آل البيت (عليهم السلام).

ثالثاً: الحسيني

هوية انتهاء الفرد فيقال حسيني لإعتقاده وتمسكه بالمنهج الحسيني ومتابعة السبل كلها للوصول الى مبادئ الثورة الحسينية وعطائها الذي لا ينفد.

رابعاً: الأسوة

هؤلاء القوم أسوة في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة، وفلان يأتي بفلان، أي: يرى أن له فيه أسوة إذا اقتدى به وكان في مثل حاله، والجمع: الأسى، ويقال: إسوة وإسى، وفلان يأتي بفلان، أي: يرضى لنفسه ما رضى به^(١٠)، وقوله: أسوة حسنة هي

بكسر الهمزة وضمها: القدوة، أي ائتمام واتباع، ومنه الحديث: لك برسول الله أسوة وبعلي أسوة ومنه قولهم: تأسيت واتسيت^(١١).

خامساً: القدوة

قدوة: قدو: قدي: القدو: الأصل الذي انشعب منه الاقتداء، وبعض يكسر فيقول: قدوة أي به يقتدى^(١٢)، والقدوة: الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به، وقد يضم فيقال: لي بك قدوة وقدوة وقدة^(١٣)، والقدوة والقدوة: الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به، ابن الأعرابي: القدوة التقدّم، يقال فلان لا يُقَادِيه أحد ولا يُبَادِيه أحد ولا يُبَارِيه أحد ولا يُجَارِيه أحد، وذلك إذا برز في الخلال كلها^(١٤)، نجد مما سبق ان الأسوة قد أتت بمعنى القدوة والعكس صحيح.

المبحث الثاني: صفات الأسوة والقدوة:

١. الثقافة والوعي

لابد لصاحب العقيدة ان يكون مثقفاً واعياً قد أدرك منهج الحسين (عليه السلام) ولو بصورة مجملة يكون له شأن وإتباع من قبل الآخرين للوصول الى شرف الخدمة الحسينية سواء كان ماشياً أو خادماً لأحد المواكب أو رئيساً لموكب يسير بخطوات ملؤها الوعي ليس له شغل شاغل الا إتمام مهامه تجاه هذه الزيارة العظيمة التي لن تموت لتبقى شاخحة شموخ الجبال والكل ينحني اجلالاً واكباراً لهذه الشعيرة الخالدة، وان يكون ممن يهدي الناس الى الحق وهو أولى بالاتباع ممن هو محتاج الى الهداية فقال عز وجل ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١٥).

فالمراقبون والمتابعون للشأن الشبابي العراقي والاسلامي عموماً، إن مناسبة الأربعين

الدينية، تستقطب فئة كبيرة جداً من الشباب، وتعمل على تحريك طاقاتهم وتثوير أفكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة تجعلهم أكثر أملاً بالحياة وأكثر تشبهاً بالتطور والتقدم والانتاج والابتكار، وهذا ما نلاحظه لدى الجموع الشبابية الغفيرة التي تجوب ارض كربلاء المقدسة، وتسهم في فعاليات فكرية وثقافية وخدمية متعددة، تنبع من قناعة الشباب التامة من أن خدمة الانسان هي الهدف الأول لديهم، منطلقين ومسترشدين في ذلك بالفكر الحسيني الذي وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الايثار، وجعلها قيمة ثقافية سلوكية تمثل ثقافة حياة للشباب المسلم، ولا شك أن الشباب ينبغي أن يُدعم ثقافياً وسلوكياً وتوجيهياً، من لدن الجهات ذات العلاقة، ومناسبة زيارة الاربعين هي الأكثر أفضلية وأهمية من حيث النجاح وتحقيق النتائج الراقية، كون الشباب يعيشون في هذه المناسبة الخالدة اجواء المحبة والسلام^(١٦).

ومن الجدير بالذكر ان ثقافة الركب الحسيني لها جذورها الضاربة في اعماق التاريخ، فهي مستمدة من ثقافة الفكر الحسيني ومبادئه القائمة على دعم كل ما من شأنه الإرتقاء بحياة المسلمين والانسانية على نحو العموم، لهذا دعت المرجعية الرشيدة الى أهمية أن يستثمر المسلمون والشيعه وأتباع أهل البيت (عليه السلام) زيارة الاربعين لتحقيق التفوق الثقافي الذي يخدم الاسلام والمسلمين، ولا شك أن الحضور الشبابي له قصب السبق في هذا المجال^(١٧).

فالمعرفة وانتعاش الفكر يتناغم مع هذه الشعيرة الأربعينية الخالدة، والتواصل المعرفي يبلغ أوجّه، وتصبح هذه الزيارة فرصة نادرة ومتميزة لتجمع بني البشرية جمعاء، حيث ملتقى الحضارات العالمية الشرقية والغربية بكل فروعها وصورها وخصوصياتها، تلتقي في كربلاء المقدسة، برعاية الإمام الحسين (عليه السلام)^(١٨).

٢. الإيمان بالهدف وامتلاك الارادة

لابد لشباب الركب الحسيني ان يصل إيمانه بهدفه أن يقتدي بالكتاب الصامت كتاب الله العزيز والكتاب الناطق رسول الله ص والائمة الاطهار عليهم السلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ^(١٩) وبرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ^(٢٠)، والائمة الاطهار من بعده لقوله عز وجل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(٢١)، ونص حديث الثقلين عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" ^(٢٢)، وأي سفينة أوسع من سفينة نجاة الأمة فهي أحق بالاتباع ضحت بكل غال ونفيس حتى قالها إمامنا الحسين عليه السلام وبقت مدوية على مدى التاريخ مخاطباً خالقنا وبارئنا "ان كان هذا يرضيك فخذ مني حتى ترضى" فكيف يكون القائد يكون اتباعه فهم يؤمنون بالهدف ويمتلكون الارادة ونحن نجد على مدى التاريخ محاولات الجبارة والطغاة قمع الركب الحسيني وابداته الا انهم أعطونا دروساً في الاستماتة من أجل تحقيق الهدف وامتلاك الإرادة الصلبة فطوبى لهم وحسن مآب.

٣. الإقدام

من أريد له ان يكون قدوة أن يبادر بتعليم نفسه قبل تعليم الآخرين "من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره" ^(٢٣) وأي قدوة يتبعه شباب الركب الحسيني ممن يقف أمام الطغاة على كثرة عددهم وعدتهم ولؤم نفوسهم التي عشقت المال وهو يقول بملء فمه "لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد" ^(٢٤)، وهم يسيرون والاحطار تتلى عليهم لا يشفي غليلهم ولا تنطفئ

نيران قلوبهم حتى يتشفروا برؤية ضريح إمامهم ومقتداهم حتى يلثموا شباك ضريحه بأنفاسهم المتعبة المضطربة التي أنهكها المسير لتكون بلسم جراحهم ووسيلة مرادهم نحو بارتئهم وخالفهم لتشهد عليهم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

فكيف والحال هذه أن يُصاب الطغاة بالرعب والخوف على عروشهم، وهم يرون بأعينهم ذلك الإقدام المليوني الذي يهدر صوته بلسان واحد (يا حسين)، يملؤها الأجواء العقائدية المتينة التي لا يمكن أن يتحملها الفاسدون من أرباب السلطة والقوة الغاشمة والأموال الحرام، فالطغاة لا يقلقهم شيئاً أكثر من الحسين، ولا يربعهم أمراً أكثر فكره ومبادئه منذ أن أطاح بالطاغية يزيد وأمثاله من الأمويين، ولهذا كانت المناسبات الدينية في العراق، في كربلاء المقدسة، والنجف الأشرف، والكاظمية المقدسة، ومرقد العسكريين في سامراء، سبباً كافياً لإثارة الرعب في نفوس الطغاة وحكوماتهم، كونها تزلزل عروشهم القائمة على الظلم والبهتان، ولا ريب أن هذا هو السبب الأساس الذي دفع بالنظام الدكتاتوري البعثي كي يناصرب شعيرة الأربعين وسواها من الشعائر العداء وإعلان الحرب عليها وعلى زوارها والقائمين بها^(٢٥).

فتم استحداث أبشع أساليب الإرهاب والتخويف والمنع والمطاردة والإقصاء مع كل من يعلن عن عزمه على إحياء شعيرة الأربعين، بوصفها الحدث الديني الأهم والمحفل البشري الأكبر إسلامياً وعالمياً، إذ يستقطب الملايين من الزوار من أنحاء العالم كافة، وهذا الحدث يقترن بالفكر الحسيني الثائر على الظالمين، ويحفّز الناس على زعزعة أركان العروش المارقة، لهذا السبب فإن أول شاغل يشغل الحاكم الأرعن هو معاداة زوار الإمام الحسين عليه السلام، مع أنهم عزّلوا إلا من إيمانهم وحبهم المصيري لسيد الشهداء^(٢٦)،

ومع كل هذه الاساليب القمعية يبقى الشباب الحسيني صوت الحق الذي يزيح الظلام والطغاة والجبابرة أينما يكونوا في أرض الله الواسعة.

٤. الإخلاص

أمر الله تعالى عباده بالاخلاص في العمل مجرداً من أي نوع من أنواع الشرك والرياء والنفاق ، فالاخلاص سر نجاح أي عمل، ونحن نرى بأم أعيننا ان شباب الركب الحسيني لا يريد من عمله في الزيارة الاربعينية الا ارضاء الباري عز وجل ورسوله والائمة الاطهار، مصداق لقوله تعالى ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢٧)، وبالفعل فقد ترك عملهم هذا أثراً على القلوب فصاروا قدوة لجميع الأنام، وهذا جهاد للنفس في أعلى مراتبه لقوله تعالى ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢٨)، فحبهم لله وبغضهم لله جزاهم الله خير الجزاء.

٥. سعة الصدر والاستقامة:

من صفات المؤمنين البررة أن يكونوا على مرتبة عالية من سعة الصدر والاستقامة، وقد تجسد هذا في شباب الركب الحسيني فهم يتعاملون مع شتى الناس على حد سواء بالرغم من اختلاف قومياتهم ومذاهبهم، أضف الى ذلك فلم تشهد المسيرة الحسينية أي خرق أو اعتداء من قبل خدمة الحسين ع فيما بينهم أو مع غيرهم في ركبهم الحسيني، فقد وسعت صدورهم واستقامت قواهم للمضي في الخدمة او المسير نحو قبة الاحرار ليكونوا مصداقاً

لقلولل اللل ... رَّبَّ اشرُحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي... ﴿٢٩﴾ وقلولل ... فَاذْعُ
وَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ... ﴿٣٠﴾.

٦ . أنصار الله ودينه ورسوله

من الميزات الهامة لمن سلك الركب الحسيني انهم قد ناصروا الله عز وجل ودينه
ورسوله، فهم يمثلون صفوة البشر وساداتها، وما يعزز قلولي مواقفهم التي أقل ما
يقال عنها بالمشفرة، وذلك عندما رخص اليهم أبو عبد الله عليه السلام بالمغادرة في الليلة التي
سبقت يوم عاشوراء قائلاً لهم: اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أذكى ولا أطهر
من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في
حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم
فاتخذوه جملاً، وتفرقوا في سواده، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن
طلب غيري^(٣١)، فقام إليه عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فقال: يا بن رسول
الله، ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الأعمام، وابن
نبينا سيد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح! لا والله أو نرد موردك،
ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ماعلينا
وخرجنا مما لزمنا^(٣٢)، وقام إليه رجل يقال له زهير بن القين البجلي، فقال: يا بن رسول
الله، وددت أني قتلت ثم نشرت، ثم قتلت ثم نشرت، ثم قتلت ثم نشرت فيك وفي الذين
معك مائة قتلة، وإن الله دفع بي عنكم أهل البيت. فقال له ولأصحابه: جزيتم خيراً، ثم
إن الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق، وأمر فحشيت حطباً،
وأرسل علياً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء، وهم على وجل
شديد، وأنشأ الحسين عليه السلام يقول:

يا دهر أفٍ لك من خليل
كم لك في الاشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الامر إلى الجليل
وكل حي سالك سبيلي

ثم قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم، وتوضؤوا واغتسلوا،
واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم، ثم صلى بهم الفجر وعبأهم تعبئة الحرب^(٣٣).

فقد رسم شباب الركب الحسيني ماضياً وحاضراً بدمائهم مسيرة العطاء والشموخ
ليبقوا أسوة لجميع البشرية في كل بقاع العالم، فتورة الحسين عليه السلام مهّد لكل ثورات العالم
من أجل الدفاع عن حقوق المظلومين وفضح الطغاة والمتكبرين لتحيا الشعوب في أمن
وأمان تتمتع بثرواتها وخيراتها وتزدهر الامم وتحيا البلدان.

٧. الأمل بالوعد الإلهي

الايان بالغيب من متطلبات الايمان، فشباب الركب الحسيني لديهم أمل كبير ان دين الله سيعم العالم رغم أنوف الجبارين والعتاة والطغاة، فقد قال الباري عز وجل ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾^(٣٤)، وفي موضع آخر يؤمل المتقين بأن حسن العاقبة لهم ﴿ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾^(٣٥)، فشباب الركب الحسيني لن ييأسوا فقلوبهم مليئة بالأمل وان الله سوف يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويشفي الله قلوب قوم مؤمنين.

لذا على المعنيين بأمر الشباب المسلم وشباب الشيعة، أن يخططوا لتحقيق الحصانة الشبابية من خلال انتهاز فرصة الزيارة الاربعينية، وانتعاش الروح الحماسية للشباب وإقدامهم على تنفيذ المطلوب منهم برحابة صدر، فالاجواء مناسبة تماماً لكي نسعى لتثقيف الشاب المسلم ومضاعفة وعيهم وترسيخ عقائدهم الحسينية اكثر فأكثر، فهؤلاء هم الذخيرة الدائمة لمواصلة دربنا الطويل على طريق الإمام الحسين (عليه السلام).

المبحث الثالث: أدوار الشباب الحسيني

لابد للشباب الحسيني من دور الريادة في إقامة الشعائر الحسينية وديمومتها فهم جيل المستقبل وبناء الاوطان، وتقع عليهم مسؤوليات جسام منها:
أولاً - الشباب الحسيني وتحديات الطغاة:

لم يستطع الطغاة على مدى الدهور والايام قمع مسيرة الشباب نحو قبلة الاحرار لتبقى خالدة ما قام الليل والنهار والشمس والقمر، وكل ما خطط له الجبابة والطغاة قد ذهب أدراج الرياح فلم تحدهم الاعتقالات ولم تثن من مسيرة اقدمهم السيارات المفخخة بأحدث أنواع الاسلحة الفتاكة وهم يرددون
لوقطعوا أرجلنا واليدين

نأتيك زحفاً سيدي يا حسين

وقد توحدت أصواتهم بهتاف "يا حسين" على اختلاف قومياتهم وتوجهاتهم، قد وجدوا في تعب المسير وخطاره المحذقة بهم حلاوة لإيمانهم وحبهم لإمامهم، مما أعطوا دروساً للطغاة في معنى التحدي والصمود.

ثانياً- الدور الفاعل للشباب في زيارة الاربعين

من غير الممكن حصر دور الشباب في زيارة الاربعين، فمنهم من يعد الغذاء والشراب للزوار وآخرون يعدون الفراش لهم ويشجعونهم على الصلاة في أوقاتها المحددة بإعلامهم ان الصلاة واجبة والزيارة مستحبة ومنهم من يحاول السهر في سبيل حمايتهم ومنهم من يرشدهم الى الطريق إن ضلّوا فكلّ له مهامه ومسؤولياته، كما ان المتمعن في زيارة الاربعين يجد ان المنظم لها إلهي لكن المنفذ بشري، وهذا لن يبخس حق العاملين

من شبابنا في هذه الزيارة بل هذا يزيدهم ثقة ان عملهم مقبول وسيجزون عليه عاجلاً أم آجلاً.

ثالثاً- تعزيز مفاهيم الهوية الوطنية ولغة الحوار ومواجهة حرب الافكار الناعمة: جسدت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضتها قيم حقوق الأمة والبشرية جمعاء ومبادئها، فهي لم تكن ثورة في مكان وزمان معينين بل كانت على امتداد التاريخ والعالم اجمع لأنها رسمت سبيل الخلاص من الظلم وطلب العدالة والحرية، فثورة الامام الحسين (عليه السلام) اكدت على ضرورة صلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وعدم المساومة على الحق ورفض الباطل، والزيف، والفساد، والضلال وكل ألوان الانحراف الأخلاقي، والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، فالامام الحسين (عليه السلام) صرح قائلاً "لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا"^(٣٧) في تأكيد على ان ثورته هي الصرخة المدوية في مواجهة الظلم والظالمين، والبغي والباغين ومقارعة الاستكبار والمستكبرين. اما عن تعزيز لغة الحوار التي من شأنها ان تضيف كسباً جديداً للناس للدخول في ولاء آل البيت (عليهم السلام) من خلال ما يرون من المعاملة الحسنة لشيعه آل البيت (عليهم السلام) ومجادلتهم بالتي هي أحسن، فقد قال الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾^(٣٨) "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ" أي ادع يا محمد الناس إلى الاسلام "بِالْحُكْمَةِ" بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي البرهان الموضح للحق، والمزيل للشبهة، وقال في مجمع البيان:

((إلى دين الله ومرضاته. أو بالقرآن، وقيل بالمعرفة بمراتب الأفعال والأحوال "وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" هو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله، وفي ذلك تليين القلب بما يوجب الخشوع والموعظة الحسنة. معناه الوعظ الحسن، وفي ذلك

تلين القلوب بما يوجب الخشوع، وقيل: ان الحكمة النبوة، والموعظة القرآن "وجادلهم بالتي هي أحسن" أي ناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج، وتقديره بالكلمة التي هي أحسن والموعظة الحسنة أي أدعهم إليه بالمقدمة الظنية التي تفيد وتعرب أنها تنفعهم فيه الرفق والوقار والسكينة مع نصرة الحق بالحجة^(٣٩).

فلغة الحوار يجب ان نعززها خصوصاً في شباب الركب الحسيني باعتباره هو من له الريادة والصدارة في تعظيم شعائر الله عز وجل عموماً وزيارة الاربعين خصوصاً كونها مما اختص بها أبو عبد الله ﷺ دون غيره من الأوصياء، وهذه تحتاج تكاتفاً من الجميع من الأسر المربية للجيل الناشئ باعتبار ان الأسرة نواة المجتمع ثم المؤسسات التربوية والتعليمية فالحوزات العلمية والمؤسسات الدينية والجوامع بل حتى الدولة لها تأثير لا يخفى من احتضان الشباب وتوفير الفرص الكافية لتشغيلهم لئلا يكون لديهم فراغ يسخر من قبل جماعات معادية للدين والمذهب وبالتالي تقع فيما لا تحمد عقباه.

كما أكدت ثورة الحسين ﷺ تثبيتها للهوية التي شرف بها البشرية من شيعة آل البيت ﷺ في تولي أهل البيت ﷺ ومن والاهم، والبراءة من أعدائهم وظالمهم وأتباعهم، كما تطفح بذلك الزيارات الواردة عن الائمة ﷺ التي يتلونها، وتعج به مجالس العزاء التي يقيمونها بمختلف صورها^(٤٠).

لذا فان ثورة الإمام الحسين ﷺ جسدت قيم السماء وأعطت للإسلام الروح والجدوة والصحوة من جديد، فكانت حقاً الصرخة التي هزّت عروش الظالمين، فالنهضة الحسينية جاءت لإعادة صورة الإسلام الوضاعة الى نصابها وإسقاط الصورة الزائفة التي حاول عبّاد الأصنام البشرية وعُشّاق المطامع الدنيوية إلصاقها بالإسلام، ولقد كانت

ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الفيصل بين الحق والباطل^(٤١).

فكانت رسالة الإصلاح ولا زالت وسوف تبقى مدوية في أرجاء العالم الإسلامي والإنساني فلقد صرح الامام الحسين بقوله "... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر"^(٤٢)، ومن الواضح انه لم تشهد ثورة في التاريخ عرفت بعقائديتها والاستشهاد من اجل احقاق الحق، والتفاني الى هذه الحدود كثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد أتت أكلها فانتشر التشيع في كثير من بقاع المعمورة، وظهور دعوته وتوسعها بمرور الزمن، انما كان بسبب احياء فاجعة الطف، وإصرار الشيعة على ذلك، والانفتاح منها على بقية مناسبات أهل البيت (عليهم السلام) وعلى ثقافتهم^(٤٣).

ومما لاشك فيه أن من أخطر الحروب التي تواجه عقيدتنا هي حرب الأفكار الناعمة فلم يكن مصطلح الحرب الناعمة مألوفاً في الأذهان على الاقل على المستوى الجماهيري الى ان جرى تداوله على نطاق واسع، وقد راجت سابقاً مصطلحات كثيرة للدلالة على الأسلوب الذي تؤثر فيه دولة على فكر ورأي دولة أو شعب آخر معاد لها نذكر منها "حرب الاعصاب، الحرب الباردة، حرب الارادات، حرب المعنويات، الحرب السياسية، الدعاية، حرب الكلمات والمعتقدات، حرب الإيديولوجيات، وغسيل المخ والدماغ، الحرب بلا قتال، الغزو الثقافي والفكري" فالحرب الناعمة تؤدي الى اضعاف هممة الشباب داخل البلد^(٤٤).

لذا يجب التصدي من أخطار الحرب الناعمة، وأساليب مواجهتها يكون على نوعين فالاول تأسيسي يهدف الى تحصين ساحة الفرد والاجتماع وهو تعبير حقيقي عن القيم

والاعتقادات التي يحملها الشخص، فكل مجموعة ذات أفكار وعقائد وقيم خاصة تعمل وبشكل اساس على تربية أتباعها على تلك الامور ليصبحوا حقيقة من المنتمين الى تلك المجموعة، والثاني هو الذي يراد منه الحؤول دون تأثير الأساليب التي يستعملها العدو، فيتطلب الأمر تعدد مخططات العدو والكشف ثم التفكير في طريقة الرد^(٤٥).

فأي بيئة نتحدث عنها اذا كانت أرض كربلاء أفضل من أرض الجنة: ان أرض كربلاء شرفت على الكعبة^(٤٦)،

فمن حديث كربلا والكعبة

لكربلا بان علو الرتبة^(٤٧)،

فمثلاً لو أخذنا دم الحسين عليه السلام ونحن نعلم جيداً ان الدم اذا تلطخ بجسد الانسان تتغير ملامحه في صورة غير محبذة اما الحسين عليه السلام فكان عند قتله في أجمل صورته، عن هلال بن نافع قال: إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد - لعنه الله - إذ صرخ صارخ أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين عليه السلام قال: فخرجت بين الصفيين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه، فو الله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه، ولا أنور من وجهه ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله^(٤٨)، وهذه الكرامة قد أعطيت لأصحابه فهذا جون تشرف بشرف الشهادة، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهم بيض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد، وروي عن الباقر عليه السلام عن السجاد عليه السلام أن الناس وجدوه بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك^(٤٩).

هذا من ناحية الدم، اما التراب فقد طيب الله به التراب فقد قال صادق آل البيت عليه السلام: "موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة"^(٥٠)، أضف فقد جعل الطين مصدراً من

مصادر الشفاء وإجابة الدعاء والأئمة من ذريته عليه السلام فروي: أن الله عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبّته، والأئمة من ذريّته، وأن لا تعدّ أيام زائريه من أعمارهم ^(٥١).

فمسيرة الشباب الحسيني الى أرض كربلاء لم يكن اعتباراً إنما هي أرض مليئة بالكرامات التي يطول شرحها، فمثل هذه الأرض المقدسة تجعل الناس في تعلق تام بها والذي يزور الحسين عليه السلام يجد ذلك واضحاً لاخفاء فيه فكلما زار الحسين زاد تعلقه به، لذا على الشباب الحسيني ان يكون على وعي تام وان تحضره السكينة والوقار عند الزيارة وتأدية الشعائر المقدسة حتى يتأسى به الآخرون ويكون قدوة لهم فتحيطهم الهيبة والوقار والشرف المتعال.

ومهما يكن من أمر فان الباري عز وجل أراد لمسيرة الحسين عليه السلام البقاء والخلود، ومهما اجتهد أئمة الباطل في النيل من الشعائر الحسينية لن ينالوا منها بشيء، فتحصين شبابنا الواعي وزيادة ثقافتهم من خلال عقد الندوات والمؤتمرات وزج الجانب التبليغي بين صفوفهم كي يعزز من صمودهم ويفشل مخططات الاعداء على اختلاف أنواعها وتعدد أفكارها المسمومة ليبقى شبابنا قدوة للشباب المؤمن الصابر الواعي المسلح بسلاح الإيمان فبهم تحيا الشعائر وتزول رياح الغدر والخيانة لتسمو سماؤنا وتزدهر أرضنا بولائنا الى من جعل الله أفئدة الناس تهوي اليهم.

**الفصل الثاني: سر عظمة الإمام الحسين وربط البعد الثقافي والفني بالمرور
الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي وابرار الدور الريادي لدى الشباب
في تقديم الخدمات والمحافظة على البيئة**

المبحث الأول: سر عظمة الإمام الحسين

كرامات حمة يحملها الإمام الحسين فمن مثله؟ وقد قال فيه رسول الله "روي
عن أبي عبد الله الحسين أنه قال: أتيت يوماً جدي رسول الله ، فرأيت أبي بن كعب
جالساً عنده، فقال جدي: مرحباً بك يا زين السماوات والأرض! فقال أبي: يا رسول الله!
وهل أحد سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبي يا أبي بن كعب والذي بعثني
بالحق نبياً، إن الحسين بن علي في السماوات، أعظم مما هو في الأرض واسمه مكتوب عن
يمين العرش: إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة" (٥٢).

ولعل سر خلود ثورة الحسين الخالدة كونها من علة بقاء الإسلام فالاسلام
محمدي الوجود حسيني البقاء، فقد ضحى رسولنا الكريم بكل غال ونفيس وتحمل
أذى قومه وسخرتهم منه حتى قال "ما أؤذي نبي مثلاً أؤذيت" (٥٣) حتى انتشل قومه
من ظلمات الباطل الى نور الاسلام المحمدي الساطع ليكون رحمة للعالمين في مشارق
الارض ومغاربها.

ثم استطاعت بنو أمية ان تستلم دفة الحكم لتعيث في الارض فساداً وخراباً فكان
وجود الحسين يمثل شوكة في أعينهم التي لا ترى الا حب الدنيا والسلطة والرياسة
فاستطاع ان يتصر بدمه على سيوفهم وعدتهم التي لم يأبه اليها بل قاتلهم حتى ضحى
بعياله وقرابته وأصحابه ليحيي به الله البلاد والعباد.

وكان لشباب الركب الحسيني دور لا يخفى كعلي الأكبر والقاسم وأبي الفضل العباس وأبي ذر وجون ومسلم بن عوسجة قد رسموا بدمائهم معركة الإصلاح المحمدية الوجود الحسينية البقاء فكانوا أسوة وقدوة ومناراً للحرار وطريقاً للمصلحين وطلاب الحرية والعدل ثم تبعهم خلف صالح أقاموا المجالس الحسينية وأحيوا الشعائر الدينية فلا يزال قتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوبهم لن تبرد أبداً.

المبحث الثاني: ربط البعد الثقافي والفني بالموثوث الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الشباب

الشعائر الحسينية لم تأت من فراغ ولا هي طارئة وانما هذه الشعائر كانت لها جذور في عصر النبوة فمثلاً فقد رأى بعض الانبياء شبحه وظله في عالم الاشباح والظلال بل رؤيته في عالم القدس، كما اتفق ذلك لأدم ع حين شاهد الذر في عالم الذر، فمثل له قضية كربلاء فبكى لذلك^(٥٤)، ولما رأى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض، رأى الاشباح الخمسة تحت العرش فأبكته رؤية الخامس^(٥٥)، كما ان الرسول الخاتم عليه السلام عندما اخبره جبرئيل عليه السلام عن ما سيجري على الحسين عليه السلام، فعن صفية بنت عبد المطلب، قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه، فدفعته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوضع النبي لسانه في فيه، وأقبل الحسين على لسان رسول الله يمصه، فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً... فقبل النبي بين عينيه، ثم دفعه إلي، وهو يبكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلونك يا بني. يقولها ثلاثاً، قالت: فقلت: فداك أبي وأمي، ومن يقتله؟ قال: بقية الفئة الباغية من بني أمية (لعنهم الله)^(٥٦).

اما اللطم والتطير على الحسين عليه السلام فقد لطمت السيدة زينب عليها السلام رأسها في مقدمة المحمل فسالت منها الدماء، ففي بعض الكتب المعتبرة روى مراسلاً عن مسلم الجصاص،

قال دعاني ابن زياد عليه اللعنة لاصلاح دار الامارة بالكوفة فلما ضجعت الكوفة بالبكاء وقالوا قد جاء برأس الخارجي ابن زياد "... فألتفت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت فناعها وأومأت اليه بخرقه ودعت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالاً

غاله خسفه فأبدى غروباً^(٥٧).

لا يخفى ان اقامة المواكب الحسينية وتوزيع الطعام والشراب على الناس وخدمة الزائرين كانت لها بدايات بسيطة ثم تطورت على مدى السنين فلم تقتصر على المواكب الحسينية بل امتدت الى ان أهل البلد الذي تمر به جموع الزائرين يفتحون قلوبهم قبل بيوتاتهم لاستقبال الزائرين والحرص على بذل الغالي والنفيس من أجلهم، فعندما يرى جموع الشباب الزاحف نحو مسيرة الأربعين إقدام الناس جميعاً شيباً وشباباً، نساءً واطفالاً تزداد عزيمتهم وحرصهم على تقديم وافر العطاء والاستفادة من القصص التي تروى عن خدمة الحسين ع ليستفيدوا من فيض عطائها ويتنوروا بنور الايمان، كما يجب على كل من يحمل فكراً ان يسخره لخدمة الزيارة الحسينية على توسع انتماءاتهم فالاستاذ الجامعي عليه ان يخصص جزءاً من وقت محاضراته لشرح مبادئ الثورة الحسينية المعطاة أو تأليف كتاب أو عمل الندوات والمؤتمرات والمجالس الثقافية ودعوة الشباب خصوصاً لحضورها، اما اساتذة الحوزة او طلاب العلوم الدينية ان يبثوا الوعي والثقافة بين صفوف اخوانهم ليتسلحوا بمبادئ الثورة الحسينية أو الذهاب الى المسير والمشاركة الفاعلة كل على حسب امكانيته كإقامة صلاة الجماعة وبعدها لقاء محاضرة في ضرورة مشاركة الشباب في المسيرة الحسينية واستلهام العبر والدروس منها بربط الماضي بالحاضر

وتعزيز الماضي الموروث وتطويره خصوصاً مع تطور التكنولوجيا والعلم الحديث.

الفصل الثالث: ابراز الدور الريادي لدى الشباب في تقديم الخدمات والمحافظة على البيئة، والابعاد المستقبلية لزيارة الاربعين والاستراتيجية المقترحة لانسيابية الركب الحسيني

المبحث الاول: ابراز الدور الريادي لدى الشباب في تقديم الخدمات والمحافظة على البيئة

وترى الباحثة آشوري استثنائية قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، من جهة بقاءه معلماً شاخاً وضريحاً زاهراً، فكتبت أنه "لم نر في أي زمن أرتالاً من البشر تتقاطر على قبر من قبور الأنبياء، الموجودة في العراق والشام وفلسطين وإيران، ولا في أي يوم من أيام السنة" (٥٨). وكما أن الزيارة الأربعينية كانت قبل أن تقع حاضرة في روايات عن عدد من الأنبياء، فإن سيد الأنبياء (عليه السلام) وعد، وهو الصادق الأمين، بخلود الحضور الحسيني ومنه زيارة الأربعين أبد الدهر، فعنه (عليه السلام) روت مولاتنا زينب (عليها السلام) للإمام زين العابدين (عليه السلام): "يا أبا عبد الله! أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مخرجين بدمائهم، مرملين بالعراء مسلمين، لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت: لا يجزئك ما ترى فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جدك وأبيك وعمك "... ولقد أخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الارض، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد

الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعنفو رسمه، على كرور الليالي والايام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميمه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره الا علواً...^(٥٩).

لذا ففي كل عام، تبين الوقائع إن لزيارة الأربعين قوة معنوية هائلة في تحشيد الناس، وتحثهم على الارتقاء تقى وخلقاً، وفعل الخير وصنع المعروف، لذا يكون الحدث الأربعيني عاملاً إصلاحياً فاعلاً بشكل أوسع وأكبر في المستقبل، لابد من عمل بتنظيم، ومثابة بنزاهة، لاسيما أن رسم المستقبل علم له قوانينه ورجاله، فإن علم المستقبل يُعد اليوم من العلوم المهمة، لما يوفره من رؤية شاملة تضع في حسابها معطيات التاريخ وتجارب ناجحة وحقائق علمية، كما تبين آليات تغيير الحاضر للوصول إلى مستقبل واعد، يقول الإمام الشيرازي في هذا الشأن: "يشهد العالم حركة قوية وسريعة نحو المستقبل في كافة أوجه الحياة، وهذه الحركة تفرض تغيراً شديداً، فيجب أن نكيّف أنفسنا مع هذا التغير حتى نمتلك ناصية المستقبل، خصوصاً إذا كان مضمون المستقبل مختلف جذرياً عن حاضرنّا، وإن مواكبة المستقبل تتم عبر رصد الاحتمالات، والتخطيط السليم، والقرارات الصائبة التي يتّخذها رواد الأمة وعلمائها في مختلف اختصاصات الهندسة والطب والزراعة والصناعة حتى يأتي البناء متكاملاً من حيث تكوينه" فإن العمل بلا تخطيط عبث يهدر الوقت والمال والطاقات، لأنه سيكون عملاً لا يُقصد منه إلا ذاته، وإذا لم يكن العمل ضمن خطة مستقبلية، فإنه يتحول إلى فوضى، وسيكون تحت طائلة أحداث غير متوقعة، كما يجعله رهينة ما يكيده الأعداء^(٦٠).

ورغم أهمية استشراف المستقبل كمقوم رئيس لإحداث تغيير أو صناعة نهضة، وأنه لا يمكن لأي مصلح أن يساهم في تحقيق هدف، إلا إذا كان يملك رؤية مستقبلية، رغم ذلك لا يُلاحظ وجود إستراتيجية مستقبلية فيما يتعلق بالزيارة الأربعينية، بل لم يتضح

وجود عمل يهدف بناء الحاضر برؤية مستقبلية، إضافة إلى محدودية العمل التبليغي الذي يرتقي بالزائر ورعاً وفقهاً وخلقاً، يكفي التذكير هنا بأزمات الخدمات الحياتية في مدينة كربلاء والمحافظات المجاورة لها بل في عموم العراق، إضافة إلى معوقات العمل السياحي والاستثماري والمصرفي، ومشاكل الصحة والبيئة، كما الواقع الأمني الذي يحتاج إلى إصلاح وتنمية وتطوير، والحديث عن احتياجات مدينة زيارة الأربعين وعراق أهل البيت، حديث مريّر ويطول^(٦١).

ولعل الاهتمام بشؤون البيئة أمر حديث لا يجاوز عمره قرناً من الزمان؛ إذ بدأ منذ انتهاء الحرب العالمية وحصد آثارها المدمرة على البشرية، إلا أننا نجد أن التشريع الإسلامي قد تناول جوانب المحافظة على البيئة بكل أبعادها المعاصرة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً^(٦٢).

فالباحث في الفكر الإسلامي يجد بغيته في هذا الموضوع الذي وضع أسسه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كذلك تناول المنهج الإسلامي كل ما يتعلق بمعالجة مسؤولية الفرد والمجتمع عن الأضرار التي تحدث للبيئة باعتبارها من أهم الموارد التي منّ الله تعالى بها علينا، وهو ما يؤكد صلاحية هذا الدين القيم لتلبية احتياجات المجتمع البشري في كل زمان ومكان، ويُعدّ وجهاً من أوجه الإعجاز التشريعي الذي يجب أن يكشف عنه للعالم المتقدم ليعرفوا قدر هذا الدين وعظمته^(٦٣).

وقد اهتمت التشريعات الوضعية المعاصرة بأمر البيئة مؤخراً على المستوى المحلي والدولي، وتناولته المنظمات الدولية حتى أصبحت الآن شاغل المجتمع المتقدم بسبب حدوث تجاوزات هائلة من ناحيتين: التلوث البيئي الذي يهدد الإنسان ويسبب

الأمراض ويؤدي إلى تدمير البيئة المحيطة، والإسراف في استخدام الموارد الطبيعية المتاحة مما يهددها بالنفاد^(٦٤).

لذا يتهدد البيئة المعاصرة في جميع أنحاء العالم عدة أخطار أهمها التلوث الذي يشمل: الهواء، والماء، والنبات وغيره، فمن الجدير بالذكر على الرغم من بدايات الخدمة الحسينية كانت بسيطة وقابليتها محدودة الا انها لم تسجل خرقاً من خروقات التلوث، فالهواء حتى وان حمل دخاناً الا انه لم يسبب بأي مرض يذكر بل هنالك من استنشق هذا الهواء وشفي من مرضه، اما الماء فمبارك بذكر عطش الحسين عليه السلام عند تناولهم له وكيف حرم ابو عبد الله عليه السلام من شربه لا لذنوب اقترفه الا انه رفض ان ينزل على حكم الطاغية يزيد، ومع مرور الزمن تطورت أساليب توزيع المياه واعداد الطعام للزائرين القادمين من شتى بقاع العالم وبث الحرص لدى الشباب الواعي في المحافظة على نظافة البيئة من خلال تنظيف الاماكن بكل ادوات التنظيف المتاحة فالنظافة من الايمان، والشباب المؤمن حريص على الاماكن التي يمر بها أو يعمل فيها خدمة للزائرين.

كما يجب ان يبلغ شباب الركب الحسيني ان التزامه بالارشادات الصحية والبيئية دليل وعيه الإيماني حتى يتلاشى التلوث البيئي أو الاسراف في استخدام الموارد الطبيعية وكلاهما لا يهددان خطراً على ارض كربلاء فقد حفظ الله هذه الارض لأنها سر بقاء الاسلام وديمومته كما حفظ كل من يسير عليها بل بارك الله عمله وضاعفه وألهم الشباب مزيداً من الصبر والسؤدد.

المبحث الثاني: الابعاد المستقبلية لزيارة الاربعين والاستراتيجية المقترحة لانسيابية الركب الحسيني

المسيرة الحسينية باقية وشاخحة في عطائها كل حين، لكن نحن بحاجة لوضع ابعاد مستقبلية واستراتيجية واضحة المعالم لانسيابية الركب الحسيني من خلال النقاط الآتية:

١. تقديم أفضل الخدمات للزائرين وأيسرها على المستوى المادي والمعنوي باستثمار الطاقات الشبابية للاستفادة في المجالات الفكرية والثقافية والتبليغية والخدماتية والصحية مما يأمن لنا نجاح هذه المسيرة وتطويرها قدر الإمكان، فالمادي يكمن في توفير الموارد المالية الكافية لهذه المسيرة الهائلة واستثمار الطاقات الشبابية لغرض خدمة الزائرين مما يأمن لنا نجاح هذه المسيرة وتطويرها قدر الإمكان منها اعداد الطعام وتوفير سبل الراحة والاطمئنان لهم وتيسير حركتهم ذهاباً وأياباً علماً ان المآرب الحالية في كربلاء عشوائية، لا يستطيع الزائر الاستفادة منها لأنها خالية من التنظيم كما أنها مآرب قديمة مفتقرة الى أبسط الوسائل الحديثة لمعرفة اتجاه المسافر الى أي مكان يريد، ولعل ذلك يكمن في الإهمال الحكومي لكافة مرافق الدولة، ولابد من الاستفادة من الوسائل الالكترونية كخدمات الانترنت لضمان تواصل الزائرين مع متعلقيهم.

٢. لابد من تعريف جميع الزائرين ان الهدف من المسيرة الحسينية هو رفض الذل والخنوع وإذلال الضعفاء من قبل السلطات الجائرة الذين يتعاملون مع رعيّتهم بكل أنواع الاضطهاد والقتل والتعذيب، وأغلب الثورات ضد الظلم تدار من قبل الشباب فمن حقهم ان يرسموا طريقهم في الحياة اذا كان لا يتعارض مع الاسلام القويم والقانون السليم، فهم يصبحون ويمسون قدوة للآخرين.

٣. الإصلاح منهج عظيم خطه الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه رافضاً النزول على بيعة الطاغية يزيد وتحمل تبعات ذلك مهما كانت النتائج قاسية، ولابد من اتخاذ السلف الصالح ممن ناصرُوا الحسين (عليه السلام) قدوة للشباب الثائر وهم بدورهم سيكونون قدوة لمن بعدهم أي تتابع الأدوار، وهذا ما حصل فعلاً عندما ألتقى المسلمون من شتى بقاع العالم ورأوا بأعينهم حجم المسيرة الحسينية بأصولها وتفصيلاتها المتعددة التي لاتعد ولا تحصى.

٤. لابد من دراسة سبل نجاح مسيرة الأربعين وتعزيزها وذلك وفق دراسة كافة الاخفاقات التي حصلت في السنين الماضية لكي يتم اعداد خطة عمل لرفد الحاضر بكل مقومات النجاح وهذا لا يحصل إلا من التحام الجهود لكافة القائمين والعاملين في هذه المسيرة، فالتخطيط الناجح والمتابعة الهادفة ومن ثم المباشرة بالعمل الجاد الدؤوب يمثل سبلاً كفيلة قادرة على وضع بصمات النجاح لتكون منهجاً لكل الثائرين والمجاهدين ضد الظلم والبغي ومحاوله أذلال الشعوب والنيل من حرياتهم وكراماتهم، كما يمكننا الاستفادة أيما استفادة من وجود كفاءات عراقية متمكنة في التخطيط الاستراتيجي يمكن الاستعانة بها لرسم ملامح جديدة لإستراتيجية إدارة الزيارة ويكون متزامناً مع الجانب الإعلامي الذي يهدف الى ابراز الدور الريادي لمسيرة الأربعين الشاخنة، وهذا ما نجده قد تطور بشكل ملحوظ.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في شباب الركب الحسيني اسوة وقدوة قد توصلنا الى جملة من النتائج هي الآتي:

١. أصحاب الكهف حكم الله عليهم بالفتية وهم شيوخ فسماهم الله فتية بإيمانهم، وهكذا فان كل من شارك في الركب الحسيني فهم الفتية لانهم ذوي بصيرة مثقلين بالايان بغض النظر عن أعمارهم، ومعنى الركاب هي الابل التي يسار عليها، اما الركب الحسيني فهم من ركبوا الاخطار وتحذوا الصعاب مشياً على الاقدام وهو افضل واصدق تعبير لقصد زيارة أبي عبد الله ع، واما معنى الأسوة والقُدوة فهما كلمتان لمعنى واحد فالأسوة بمعنى القدوة والعكس صحيح.

٢. يجب ان يتحلّى الشباب الحسيني بالثقافة والوعي لأنها مهتان في حصانتهم وقدرتهم للدفاع ضد من يريد تسخيرهم لأغراض هدم الدين والقضاء على العقيدة الإسلامية بيث الإشاعات وترويج الفتن والشبهات.

٣. دلني البحث ان الشباب لهم دورهم الفاعل في المناسبات الدينية عموماً وزيارة الاربعين خصوصاً لذا يجب تحريك طاقاتهم وتثوير أفكارهم وجعلهم أكثر تشبهاً بالتطور والتقدم والانتاج والابتكار.

٤. من واجبات الدولة الضرورية والهامة الحفاظ على الشباب من خلال إيجاد الفرص المناسبة للاستفادة من طاقاتهم المتنوعة والمتعددة وتعامل معهم بجانين اثنين الترغيب والترهيب، فالترغيب تشجيعهم وترغيبهم وتكريم وحثهم على المشاركة الفاعلة في المسيرات الحسينية وتقديم مصادر العون على جميع الأصعدة، واذا تنصلت الدولة عن مسؤولياتها تجاههم فعليهم الالتجاء الى وسائل اخرى كالاعتماد على المتبرعين والمتطوعين لخدمة المسيرة الحسينية وكافة المؤسسات الدينية والخدمية

والاقتصادية وغيرها، واما جانب الترهيب فيجب التصدي وردع كل من تسول له نفسه المساس بالدين وأصوله الرفيعة.

٥. الايمان بالهدف وامتلاك الارادة من أهم السبل لكسب شباب الركب الحسيني وجعله القدوة الصالحة التي يعتمد عليها في بناء المجتمع والمؤسسات وكافة مرافق الدولة من خلال تعزيز علاقتهم الوثيقة بالقرآن الكريم وسنة النبي ﷺ والأئمة المعصومين (عليه السلام) مما يؤهلهم ان يكونوا قدوة يتأسى بهم الآخرون وينظرون اليهم بكل هيبة ووقار.

٦. قدوة المجتمعات يجب ان يكونوا ممن تتطابق اقوالهم مع أفعالهم حتى يتأسى بهم الآخرون ويسيروا على هديهم ليصلوا الى ما يبتغونه ويؤمنوا بما يحملونه من عقيدة حقة ومنهج قويم

٧. مما يثير الطغاة ويرعبهم ان يروا الشباب الحسيني يسرون بخطى صادقة نحو قبلة الاحرار أبي عبد الله الحسين ع يصيبهم الرعب والخوف فيحاولون بشتى الطرق القضاء على هذه المسيرة الشاخصة بالعز والسؤدد من خلال الاعتقالات والمطاردات والاستقصاء والسيارات المفخخة وزرع الفتنة واثارة النعرات الطائفية والمذهبية لتمزيق الصف الاسلامي وتفرقة ابنائه.

٨. دلني البحث على ان شبابنا قد تحلوا بمرتبة عالية من سعة الصدر والاستقامة لينالوا شرف القدوة والاسوة بدءاً بأصحاب ابي عبد الله ع وابنائه من أهل بيته وأقربائه حتى تصل الى كل من يضع نفسه موضع المسؤولية فينطلق لاداء المسيرة الحسينية سواء أكان خادماً في موكب أو مبلغ أو خطيب أو متبرع بهال أو أي مشاركة أخرى لخدمة المسيرة الحسينية فالله عز وجل ينظر اليهم بعين الرضا والأئمة يسرون بأعمالهم

- وهم يرون اتباعهم يعظمون شعائر الله، فيضمرون لهم كل الحب والتقدير ويضحون بكل غال ونفيس من أجل ديمومة المسيرات الحسينية ودوامها والمسير اليها بأعلى درجات التأهب والعدة لنيل المراتب العالية عند رب الارباب ومسبب الاسباب.
٩. يجب ربط الماضي بالحاضر والمستقبل الموعد أي ربط المسيرة الحسينية بالايان بالغيب فلا تخلو الارض من الحجة، ولو خلت منها لساخت الارض باهلها، ولا بد لها يوماً من مصلح ليملاها عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.
١٠. لابد من تعزيز الهوية الوطنية بضرورة صلاح الأمم والمجتمعات وايمانهم وسعيهم لصلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وعدم المساومة على مبادئها والدعوة الى احقاق الحق وازهاق الباطل.
١١. أقولها وبصراحة أن أول من أسس للغة الحوار هم آل البيت ع بدءاً بالرسول الكريم محمد ﷺ عندما قال كلموا الناس على قدر عقولهم، وان يجادلوهم بالتي هي أحسن، وقد استطاعت هذه العبارات القيمة أن تؤتي أكلها في كل حين من ترغيب الناس وكسبهم للدخول في الاسلام عامة والتشيع خاصة من خلال تعامل اتباع آل البيت ع المعاملة الحسنة ورد السيئة بالحسنة والحفاظ على تأدية الصلاة والامانة ومعاملة الناس بغض النظر عن قومياتهم ومذاهبهم المتعددة.
١٢. حرب الافكار الناعمة واساليب مواجهتها يكون على نوعين فالاول تأسيسي يهدف الى تحصين ساحة الفرد والاجتماع، والثاني منع العدو من بث أساليبه ومخططاته ومن ثم التفكير في الرد عليه وبهذا نستطيع ان نفشل مخططات المعتدين واساليبهم الهمجية والعدوانية للنيل من الهوية الوطنية والقومية وبث روح الفرقة بينهم لتمزيق وحدة الصف.

١٣. لا بد من تقديم الخدمات للزائرين على الجانبين المادي والمعنوي، وتعريف الزائرين بالهدف من مشروع الاصلاح الذي خطه الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته واصحابه، ولا بد من إعداد خطة عمل وفق التخطيط الناجح والمتابعة الهادفة والمباشرة بالعمل لنحصل على السبل الكفيلة القادرة على وضع بصمات النجاح والتكامل لخدمة مسيرة الأربعين الشاخرة.

الهوامش

- (١) القاموس المحيط: الفيروزآبادي / ١ / ٨٥.
- (٢) سورة الكهف: الآية ١٣.
- (٣) ظ: مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي / ١ / ٣٢٥.
- (٤) الوافي: الفيض الكاشاني / ٤ / ١٧٩.
- (٥) ظ: مجمع البحرين: الطريحي / ١ / ٣٢٥.
- (٦) الامالي: الشيخ الصدوق / ١٨٧.
- (٧) مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي / ٣ / ٧٢.
- (٨) غريب الحديث: ابن سلام / ٢ / ٦٩.
- (٩) ترتيب اصلاح المنطق: ابن السكيت / ١٧٨.
- (١٠) العين: الخليل بن احمد الفراهيدي / ٧ / ٣٣٣.
- (١١) مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي / ١ / ٢٨.
- (١٢) العين: الخليل الفراهيدي / ٥ / ١٩٥.
- (١٣) مختار الصحاح: الجوهري / ٦ / ٢٤٥٩.
- (١٤) لسان العرب: ابن منظور / ١٥ / ١٧١.
- (١٥) سورة يونس: الآية ٣٥.
- (١٦) ظ: شبكة النبأ المعلوماتية زيارة الأربعين والمسؤولية الثقافية للشباب،
<https://annabaa.org/arabic/annabaaarticles/4311>.
- (١٧) المصدر نفسه.
- (١٨) أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام): نهضة الفكر والمبدأ، رؤى من أفكار الإمام الشيرازي،
<https://m.annabaa.org/arabic/imamshirazi/17063>.

- (١٩) سورة الاسراء: الآية ٩.
- (٢٠) سورة الاحزاب: الآية ٢١.
- (٢١) سورة النساء: الآية ٥٩.
- (٢٢) الخلاف: الشيخ الطوسي / ١ / ٢٧.
- (٢٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي / ١٦ / ١٥١.
- (٢٤) شرح الاخبار: القاضي النعمان المغربي / ٣ / ١٤٩.
- (٢٥) ظ: أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام): نهضة الفكر والمبدأ، شبكة النبا المعلوماتية، رؤى من أفكار الإمام الشيرازي،
<https://m.annabaa.org/arabic/imamshirazi/17063>.
- (٢٦) ظ: اربعينية الحسين (عليه السلام) نهضة الفكر والمبدأ، رؤى من أفكار الإمام الشيرازي
شبكة النبا المعلوماتية، الاحد ٩ تشرين الاول ٢٠١٨،
<https://m.annabaa.org/arabic/imamshirazi/17063>
- (٢٧) سورة التوبة: الآية ١٠٥.
- (٢٨) سورة العنكبوت: الآية ٦.
- (٢٩) سورة طه: الآية ٢٥ - ٢٦.
- (٣٠) سورة الشورى: الآية ١٥.
- (٣١) الأمالي: الشيخ الصدوق / ٢٢١.
- (٣٢) المصدر نفسة.
- (٣٣) المصدر نفسة.
- (٣٤) سورة الفتح: الآية ٢٨.
- (٣٥) سورة الاعراف: الآية ١٢٨.

(٣٦) شبكة النبأ المعلوماتية، زيارة الاربعين والمسؤولية الثقافية للشباب،
<https://annabaa.org/arabic/annabaaarticles/4311>.

(٣٧) مجمع الزوائد: ابن حجر الهيتمي/٩/١٩٢ وشبكة النبأ المعلوماتية، زيارة
 الاربعين والمسؤولية الثقافية للشباب،
<https://annabaa.org/arabic/annabaaarticles/4311>.

(٣٨) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٣٩) ظ: زبدة البيان في أحكام القرآن: المحقق الاردبيلي/٣٤٧، وظ: التبيان: الشيخ
 الطوسي/٦/٤٤٠.

(٤٠) ظ: فاجعة الطف: السيد محمد سعيد الحكيم/٤٥٨.

(٤١) شبكة النبأ المعلوماتية: عاشوراء رسالة انسانية لمختلف الاديان،
<https://m.annabaa.org/arabic/ashuraa/8221>.

(٤٢) معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري/٣/٥٠.

(٤٣) فاجعة الطف: السيد محمد سعيد الحكيم/٤٦١،
[الدروس](https://www.alalamtv.net/news/1871242///الدروس)

ظ: الاستفادة من واقعة كربلاء.

(٤٤) ظ: مكتبة المعارف الإسلامية، المدخل الى الحرب الناعمة،
<https://books.almaaref.org/view.php?id=318>.

(٤٥) ظ: مدخل إلى الحرب الناعمة، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، تاريخ
 الإصدار: ٢٠١٥-١٠ نسخة: ٥، الكاتب مركز الحرب الناعمة للدراسات،
<https://books.almaaref.org/view.php?id=318>.

(٤٦) كامل الزيارات/ ٢٦٧، ٢٦٨.

(٤٧) الخصائص الحسينية: الشيخ جعفر التستري/١٢٩.

(٤٨) مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني/٤/٧٧.

- (٤٩) مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي / ٢ / ١٣٨.
- (٥٠) مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي / ٧٣٢.
- (٥١) هداية الائمة: الحر العاملي / ٥ / ٤٩٥.
- (٥٢) مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني / ٤ / ٥٢.
- (٥٣) الصحيح من السيرة: السيد جعفر مرتضى / ٣ / ٣٣.
- (٥٤) بحار الانوار: محمد باقر المجلسي / ٣٦ / ١٧٥.
- (٥٥) بحار / ١١ / ١٥١.
- (٥٦) الأمالي: الشيخ الصدوق / ١٩٩.
- (٥٧) العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام): الشيخ عبد الله البحراني / ٣٧٢.
- (٥٨) شبكة النبا المعلوماتية،
<https://www.annabaa.org/arabic/ashuraa/13188>.
- (٥٩) نعمة معرفة حمد الله وشكره، ومعرفة كرم الله وآلائه ، المؤلف: مركز المصطفى
ﷺ، صفحة العوالم الشيخ عبد الله البحراني / ٣٦١.
- (٦٠) شبكة النبا المعلوماتية، زيارة الاربعين نظرة الى المستقبل (٦١).
<https://www.annabaa.org/arabic/ashuraa/13188>
- (٦١) المصدر نفسه.
- (٦٢) المصدر نفسه.
- (٦٣) مجلة الاقتصاد الاسلامي، حماية البيئة في الاسلام
<https://www.aliqtisadalislami.net/>
- (٦٤) مجلة الاقتصاد الاسلامي، حماية البيئة في الاسلام
<https://www.aliqtisadalislami.net/>

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم خير ما أبتدأ به

١. الامالي: الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط ١، (١٤١٧هـ).

٢. بحار الانوار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط ٢، (١٤٠٣/ ١٩٨٣م).

٣. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر وطبع، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، (١٤٠٩هـ).

٤. ترتيب إصلاح المنطق: ابن السكيت، تحقيق وشرح: محمد حسن بكائي، مجمع البحوث الاسلامية، ايران، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المطهرة، ط ١، (١٤١٢هـ).

٥. الخصائص الحسينية: الشيخ جعفر التستري، الناشر: اعتصام، ط ٣، (٢٠٠٨م).

٦. الخلاف: الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، جمادي الآخرة، (١٤٠٧هـ).

٧. زبدة البيان في احكام القرآن: المحقق الاردبيلي، تحقيق وتعليق: محمد الباقر البهبوي، مكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران.

٨. شرح الاخبار: القاضي النعمان، تحقيق: السيد محمد حسين الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط ٢، (١٤١٤هـ).

٩. الصحيح من سيرة النبي الاعظم ﷺ: السيد جعفر مرتضى، دار الهادي، بيروت، ط ٤، (١٤١٥هـ).

١٠. العوالم: الامام الحسين، الشيخ عبد الله البحراني، مدرسة الإمام المهدي، أمير - قم، ط ١،

(١٤٠٧هـ).

١١. غريب الحديث: ابن سلام، تحقيق: محمد عبد المعين خان، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، جلد دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند، ط ١، (١٣٨٤هـ).

١٢. العين: الخليل الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، ود: ابراهيم السامرائي، ط ٢، (١٤٠٩هـ).

١٣. فاجعة الطف: السيد محمد سعيد الحكيم، دار الهلال، الوفاء، ط ٤، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

١٤. القاموس المحيط: الفيروزبادي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط ٨، (٢٠٠٧ - ٢٠١٤م).

١٥. كامل الزيارات: الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: الشيخ جواد الفيومي، مؤسسة نشر الثقافة، مطبعة: مؤسسة النشر الاسلامي، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٦. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم "ابن منظور".

١٧. مجمع البحرين: الطريحي، جابخانة طروت، ط ٢، (١٣٦٢ش).

١٨. مجمع الزوائد: الهيثمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (١٤٠٨ - ١٩٨٨).

١٩. مختار الصحاح: الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، (١٤٠٧ - ١٩٨٧م).

٢٠. مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف

الاسلامية، قم - ايران، بهمن، ط ١، (١٤١٣هـ).

٢١. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت - لبنان، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢٢. مستدرک سفینه البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ

حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة،

(١٤١٨هـ).

٢٣. مصبح المتهجد: الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢٤. نعمة معرفة حمد الله وشكره ومعرفة كرم الله وآلائه: مركز المصطفى ﷺ.

٢٥. هداية الأمة الى أحكام الأئمة: الحر العاملي.

٢٦. الوافي: الفيض الكاشاني، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الاصفهاني، أفست نشاط أصفهان، (١٤٠٦هـ).

٢٧. وسائل الشيعة: الحر العاملي، مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، قم، ط ٢، (١٤١٤هـ).

المواقع الالكترونية والمجلات

١. شبكة النبأ المعلوماتية زيارة الاربعين والمسؤولية الثقافية للشباب،
<https://annabaa.org/arabic/annabaaarticles/4311>.

٢. اربعينية الحسين ﷺ نهضة الفكر والمبدأ، رؤى من أفكار الإمام الشيرازي شبكة النبأ المعلوماتية، الاحد ٩ تشرين الاول ٢٠١٨.

٣. <https://www.alalamtv.net/news/1871242///>.

٤. ظ: مدخل إلى الحرب الناعمة، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، تاريخ الإصدار:

٢٠١٥، النسخة: ٥، الكاتب مركز الحرب الناعمة للدراسات،

<https://books.almaaref.org/view.php?id=318>.

٥. شبكة النبأ المعلوماتية، زيارة الاربعين نظرة الى المستقبل.

<https://www.annabaa.org/arabic/ashuraa/13188>.

٦. مجلة الاقتصاد الاسلامي، حماية البيئة في الاسلام

<https://www.aliqtisadalislami.net/>.

٧. شبكة النبا المعلوماتية: عاشوراء رسالة انسانية لمختلف الاديان،

<https://m.annabaa.org/arabic/ashuraa/8221>

٨. اربعينية الحسين (عليه السلام) نهضة الفكر والمبدأ، رؤى من أفكار الإمام الشيرازي شبكة النبا

المعلوماتية، الاحد ٩ تشرين الاول ٢٠١٨،

<https://m.annabaa.org/arabic/imamshirazi/17063>.

مظاهر الوعي البيئي لدى فئة الشباب
خلال زيارة الاربعين (دراسة ميدانية)

المدرس الدكتور

زينب صادق مصطفى

كلية العلوم السياحية - الجامعة المستنصرية

zainab181169@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الوعي البيئي وطرق تكوينه ودور الشباب في نشره، وماهو دور الشباب الحسيني المشارك في زيارة الاربعين في نشر الوعي البيئي من خلال سلوكياتهم اثناء الزيارة؟ ومن خلال الاجابة على استبيان شمل ٥٠ شابة وشابة ضم اسئلة ركزت على موضوع النظافة والتعامل مع النفايات وطرق استهلاك المياه والمحافظة عليها. وقد خرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات كان منها اعادة النظر في تحديد فئة الشباب وتعزيز دور المنبر الحسيني في تنمية الوعي البيئي لتاثيره الكبير في نفوس الموالين لاهل بيت النبوة صلاوات الله عليهم اجمعين.

الكلمات المفتاحية: الشباب، زيارة الأربعين، البيئة، الوعي البيئي، التلوث البيئي

Manifestations of environmental awareness among the youth category during Arbaeen pilgrimage (field study)

.Instructor Dr

Zainab Sadiq Mustafa

College of Tourism Sciences - Al-Mustansiriya University

Abstract

This research deals with the issue of environmental awareness, the ways to form it, and the role of young people in spreading it, and what is the role of the Hussein youth participating in Arbaeen pilgrimage in spreading environmental awareness through their behavior during the pilgrimage by answering a questionnaire that included 50 young men and women. The

questionnaire included questions focused on the issue of hygiene, dealing with waste, and the ways of consumption water and how to save it. The research came up with a set of conclusions and recommendations, including reconsidering the definition of the youth category and strengthening the role of the Hussein pulpit in developing environmental awareness due to its great impact on the hearts of loyalists to the household of the Prophet "peace be upon them all."

Keywords: Youth, Arbaeen pilgrimage, environment, environmental awareness, environmental pollution.

المقدمة

خلق الله تعالى البيئة وسخرها لخدمة الانسان، وشرع القوانين ووضع النواميس التي تكفل حفظ التوازن البيئي، وترشد الانسان الى طريقة حماية البيئة، وكيفية التعاطي مع انظمتها وقوانينها. فقد حافظ الإسلام على البيئة بالنهي عن الإضرار بها، والأمر بالمحافظة عليها، ومن الأمور التي نهى الله عنها حفظ البيئة، الإفساد في الأرض عموماً، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ونهى عن إهلاك الحرث والنسل بدم من فعل ذلك، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ فالغرض الاساس من المحافظة على البيئة هو المحافظة على الانسان وسعادته ورفاهيته في هذه الدنيا، ولهذا نجد ان جميع الاديان تدعو الى اتخاذ خطوات فعالة في هذا المجال. وكما ان الاخلال بالنسق الكوني الذي خلقه الله للسموات والارض يؤثر سلباً على الحياة الدنيا وعلى ما فيها من عناصر الماء والهواء والارض التي تخدم الانسان وتحقق له سعادته.

ويعد الشباب الفئة التي تقع عليها مسؤولية تحمل الدور الطليعي في التصدي لمشاكل البيئة والعمل على حمايتها، لأنهم يمثلون أهم عنصر في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة التي تحتاجها المجتمعات المعاصرة. فالشباب يمثل أغلبية سكان العالم وبإمكانهم المساهمة في الحفاظ على البيئة من خلال مشاركتهم التوعوية والتربوية وبمختلف الأساليب، وذلك من خلال الممارسات الصحيحة للشباب في ما يخص البيئة، والتي تبدأ من المنزل، ومن ثم المدرسة والجامعة، ومن ثم المجتمع الخارجي، ونقل تلك السلوكيات الصحيحة إلى اهلهم وذويهم وأصدقائهم وكل من يتعاملون معهم.

وزيارة الأربعين بها لها من خلفية دينية عاطفية فكرية تملك قدرا عاليا من الدافع للعمل التطوعي لخدمة زوار ابي عبد الله الحسين اضافة الى ما تخلقه هذه الزيارة من تنمية الشعور بالمسؤولية لدى الانسان الفرد ازاء أمور تمس الجماعة، مثل النظافة وسلامة البيئة والحفاظ على الممتلكات العامة، وحتى الذوق العام فيما يتعلق بأي سلوك او تصرف معين خلال زحمة الطريق التي يسير فيها الملايين من الزائرين.

اولا : مشكلة البحث

تعدّ المجتمعات التي تحتوي على فئة كبيرة من الشباب مجتمعات قوية، لما تملكه هذه الفئة من طاقة قادرة على تحريك وتفعيل المجتمع ورفعته نحو الأفضل حتى تتطور وتنهض بعزم أبنائها الفاعلين سواء بعقولهم أو بسواعدهم وعطائهم.

يتمتع الشباب في هذه المرحلة العمرية بالقوة والنشاط، فيستطيعون توظيف كافة حواسهم لخدمة المحيط الذي يعيشون فيه، ما يكسبهم أهمية بالغة في المجتمع، وهم رجال الغد، وبُناة المستقبل، وتقوم على أساسهم تربية الأجيال الناشئة، وبالتالي فإن تطور أي بلد يعتمد على الشباب في مختلف مجالاته وشؤونه، لأنهم القوة التي تُحرك المجتمع.

والاسلام اهتم بالبيئة اهتماما كبيرا؛ لان الله عز وجل خلق البيئة وسخرها لخدمة الانسان لذلك فان من المؤكد أن يشرع القوانين التي تكفل حفظ التوازن البيئي وترشد الانسان الى طريقة حماية البيئة وكيفية التعامل مع معطياتها.

ويلعب المعتقد والايان دوراً كبيراً في حياة الشعوب وتنمية الجانب الإيماني عند الإنسان المسلم فيما يتعلق بالبيئة وضرورة الحرص عليها والتعامل معها بمسؤولية وفهم سوف ينعكس على تصرفاته وسلوكياته مع كل معطيات البيئة المحيطة به.

وتنطلق مشكلة البحث من الاجابة عن السؤال الآتي:

كيف يساهم الشباب المشاركون في زيارة الاربعين في ترسيخ مبادئ الوعي البيئي؟.

ثانياً أهمية البحث:

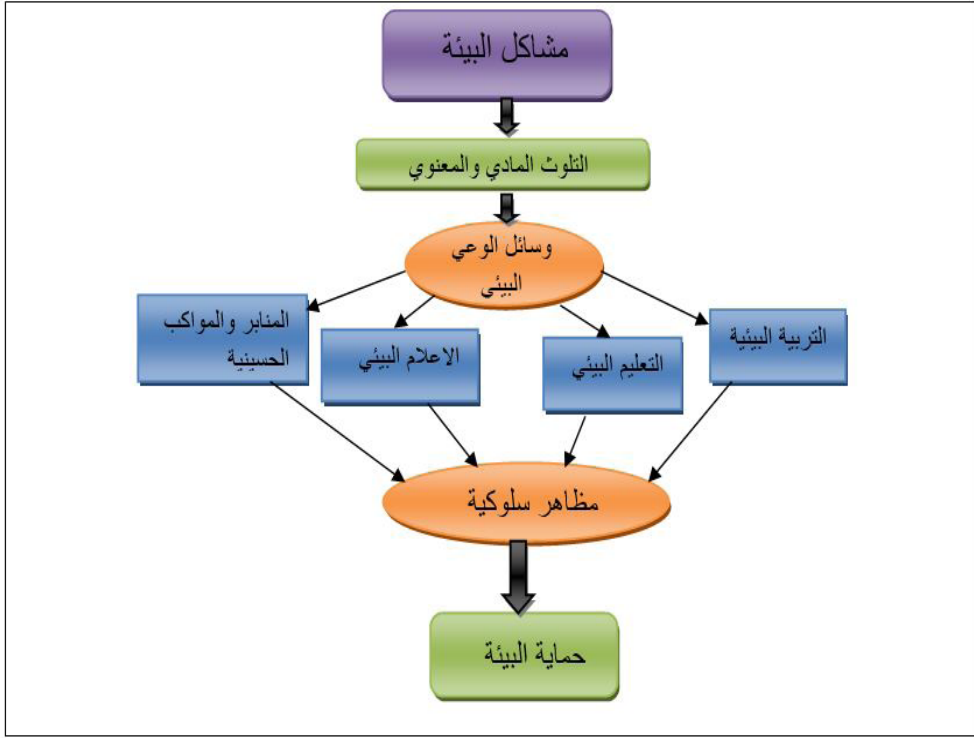
أصبحت البيئة اليوم هي الشغل الشاغل لكل فرد من أفراد المجتمع والحفاظ عليها مسؤولية الجميع وتعد فئة الشباب أكثر فئات المجتمع تأثراً بالبيئة وتأثراً بها، فالشباب من خلال ممارساته يمكن أن يضر بالبيئة وهو في الوقت ذاته بإمكانه التقليل من تدهور البيئة والقضاء على أهم مشاكلها، ودور الشباب الايجابي في المحافظة على البيئة يتحقق إذا تم غرس الوعي البيئي في دواخلهم، والذي سينعكس على سلوكياتهم ويسهمون في نشر الثقافة البيئية للمحيطين بهم خاصة لصغار السن. وتعد المشاركة في زيارة الاربعين اهم الممارسات الدينية و الاجتماعية التي تعكس مدى حرص المشاركين في المحافظة على البيئة من خلال سلوكياتهم اثناء المسير والذي يسهم في التقليل من التلوث المادي والمعنوي والتبذير والحفاظ على الموارد.

ثالثاً أهداف البحث:

يهدف البحث الى تحقيق الآتي:

١. التعريف بالوعي البيئي وماهي وسائل تنميته لدى الشباب؟.
٢. سلوكيات الشباب في التعامل مع البيئة خلال مشاركتهم بزيارة الاربعين

رابعاً : نموذج البحث



المبحث الاول

المفاهيم العامة والدراسات السابقة

اولاً : مفهوم فئة الشباب

الشباب هم عماد أي أمة وسر النهضة فيها، وهم بناء حضارتها، وخط الدفاع الأول والأخير عنها، ويشاركون في عمليات التخطيط المهمة، ولا يوجد تعريف واضح ومحدد ومتفق عليه لمصطلح الشباب كونه يحمل ابعاداً متنوعة ومتشابكة ومعقدة، وهو مفهوم متحول ومتطور عبر الزمن ويختلف بحسب زاوية الرؤية المنظور له منها ومصطلح «الشباب» يختلف من بلد إلى آخر، وهذا يتوقف على تناسب بعض العوامل الاجتماعية

والثقافية والمؤسسية والاقتصادية والسياسية لكل مجتمع.

من الناحية البايولوجية، تمثل فترة الشباب مرحلة حساسة من مراحل نمو الفرد وتلي مرحلة المراهقة وتسبق فترة الرشد ويتم خلالها اكتمال النضج الجسدي والعقلي والنفسي وتحديد الهوية والكينونة، لكن من الناحية الاجتماعية ينظر الى فئة الشباب على انها شريحة سكانية مجتمعية لها صفاتها وخصائصها وسماتها التي تميزها عن غيرها من الفئات المجتمعية الأخرى بحيث تبدأ ملامحها بالتكون والتميز عن غيرها في محاولة لإثبات وجودها ولعب دور في السياق المجتمعي العام

ومصطلح الشباب (Youth) في اللغة هو جمع شاب بمعنى الحداثة وهو عكس الشيب والهرم^(١) وفي معاجم أخرى مصطلح الشباب مشتق من شب أي صار فتاً، وبعض المعاجم تعرف الشباب بأنه مرحلة النشاط والقوة والسرعة^(٢)، وفي جميع الأحوال فإن مصطلح الشباب يُشير إلى الوصول إلى سن البلوغ والادراك.

ورغم عدم وجود تعريف دولي متفق عليه عالمياً للفئة العمرية للشباب، الا ان الأمم المتحدة - ولأغراض إحصائية ودون المساس بأي تعاريف أخرى تضعها الدول الأعضاء - تعرّف «الشباب» على انهم الأشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً. ونشأ هذا التعريف في سياق الأعمال التحضيرية للسنة الدولية للشباب (١٩٨٥)^(٣).

وتشير عملية استطلاع التعريف العمري لفئة الشباب التي قامت بها مؤسسة صلتك القطرية عام ٢٠١٨ الى وجود اختلافات بين المنظمات الدولية في تحديد الفئة العمرية من السكان التي يمكن تصنيفها كفئة الشباب حيث أن القسم الأكبر من الهيئات التابعة للأمم المتحدة يعتمد الشريحة العمرية (١٤-٢٥) سنة كتحديد لفئة الشباب ومن

هذه الهيئات (اليونسكو، اليونسيف، البنك الدولي، منظمة العمل الدولية) في حين ان صندوق الامم المتحدة للسكان حدد فئة الشباب (١٠ - ٢٤) سنة^(٤).

اما في العراق فقد حدد المسح الوطني للشباب العراقي الذي قامت به وزارة الشباب والرياضة بالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للسكان عام ٢٠١١ فئة الشباب (١٠ - ٣٠) سنة^(٥).

من ملاحظة هذه التعاريف نجد ان هناك تهميشاً لحقبة زمنية من عمر الانسان تبلغ حوالي عقد من الزمن (١٠ سنوات) ما بين ٣١ - ٤٠ سنة وهي السنة التي يبلغ الانسان رشده وقوته وكما ذكرها الله عز وجل في سورة الاحقاف الاية ١٥ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لذلك فان التعريف الاجرائي لفئة الشباب هو (احدى فئات المجتمع العمرية الممتدة من سن البلوغ الى سن الرشد والتي تتميز بالنشاط والاندفاع والطاقات الخلاقة)

ويمكن تحديد مميزات مرحلة الشباب بالنقاط الآتية^(٦):

١. الطاقة والحيوية: تمتاز مرحلة الشباب بأنها مرحلة الحيوية والنشاط، فالشباب طاقة إنسانية تتميز بالحماسة، الحساسية، الجرأة والاستقلالية وازدياد مشاعر القلق، والمثالية المنزهة عن المصالح والروابط اضافة الى درجة عالية من الذاتية والحيوية والمرونة، المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية.

٢. الفطرة السليمة: عندما يولد الإنسان فإنه يولد نقي الفطرة، بعيدا عن كل أشكال الانحراف، وتستمر حالة الصفاء والنقاء هذه إلى حين بلوغه، ولذا نرى الشباب متحفزاً لكل خير، ومتطلعاً للتغيير، بدافع فطرته البعيدة عن الملوّثات، وهكذا

نراه أقرب إلى الصلاح، وأكثر اندفاعاً إلى الإصلاح، فالشباب يُرجى إصلاحه أكثر من الكهل، لأنَّ الكبير قد يقسو قلبه بفعل المؤثرات السلبية، ويصبح من الصعب تغييره، بينما الشاب حيث إنه أقرب إلى الفطرة فإنَّه أبعد عن العادات السيئة، فالشاب يتميز بقدرة على الاستجابة للمتغيرات من حوله وسرعة في استيعاب وتقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه.

٣. مرحلة تحديد المسارات: مرحلة الشباب هي مرحلة تحديد المسارات، وبروز معالم استقلالية الشخصية، والنزوع نحو تأكيد الذات، فالشباب مفترق طرق، وهو الأرضية الصالحة لتلقي الأفكار البناءة أو الهدامة، وهو لا يقبل بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي ترأس هذا الضغط عليه سواء كانت سلطة أو أسرة، وهذا السلوك جزء من العنفوان الداخلي للشباب والاعتداد بالنفس.

٤. قوة الإحساسات العاطفية: ويمتاز الشباب بقوة الإحساسات العاطفية، فالإحساس بالجمال والكمال حاضر لدى الشباب أكثر من غيره، والاندفاع نحو الخير والابداع كذلك يتوافر لديه أكثر من غيره.

ثانياً: مفهوم زيارة الأربعين

زيارة الأربعين أو مسيرة الأربعين عنوان يطلق على تظاهرة سلمية، ينطلق خلالها ملايين من الشيعة ومحبي أهل البيت عليهم السلام باتجاه كربلاء لزيارة قبر سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب في العشرين من صفر من كل عام، حيث يتقاطر الشيعة من شتى المدن والقرى العراقية تشاركهم في ذلك الوفود الكثيرة من أتباع مدرسة أهل البيت من شتى البلدان، كإيران والبحرين والكويت ولبنان وباكستان وغيرها، وتُعد أكبر تجمع بشري سنوي وأضخم مسيرة راجلة في العالم^(٧).

لقد ذكرت المصادر التاريخية بأنَّ أوَّل من زار الإمام الحسين (عليه السلام) بعد استشهادِهِ هو جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه)، ثم وصل الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) ومن

معه من العيال والأطفال، فالتقوا به هناك، وأقاموا المآتم، ثم ارتحلوا بعدها إلى المدينة في الحجاز.

تأخر ظهور وإعلان الأمر بزيارة الأربعين إلى أيام الصادق عليه السلام، ويرجع ذلك إلى سعيهم للحفاظ على سرية تحركات شيعتهم، كي لا يتمكن أعداؤهم من رصدتهم، في زياراتهم في أيام معينة. أمّا مجيء جابر إلى كربلاء في الأربعين الأولى للإستشهاد، فهو وإن كان يمكن أن يكون بداعي الشوق واللهفة، فإنه يمكن أن يكون أيضاً بسبب ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن سائر أصحاب الكساء عليه السلام من الحث على المداومة على زيارة قبره بعد استشاده عليه الصلاة والسلام^(٨).

وبعد قدوم جابر الأنصاريّ كربلاء وزيارته قبر الحسين عليه السلام، أضحت زيارة سيّد الشهداء سنة متبعة على مدار العام، وتحديدًا في عاشوراء وفي العشرين من صفر من كلّ عام. وعلى الرغم من القمع ومحاوله منع الناس من إتيان مشهده في العصر الأمويّ، وتفاوت ذلك في العصر العبّاسيّ بحسب علاقة الحُكام العبّاسيّين بالطالبيّين، فإنّ المواليين لأهل البيت عليه السلام والعارفين حقّهم وكرامتهم، ظلّوا يفتدون إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام إلى أن هدم القبر ومنع الناس من الاقتراب من ذلك الموضع الشريف في عهد الخليفة العبّاسي المتوكل، وبعد موت المتوكل أعيد بناؤه، وأخذ الناس يزورونه زرافات زرافات، ولا سيما أنّ الأئمّة عليه السلام أكدوا على زيارته، وأقوالهم في ذلك كثيرة.

لقد تحولت هذه الزيارة في السنين الأخيرة والتي تلت سقوط نظام البعث في العراق سنة ٢٠٠٣م الذي صبّ جام غضبه على الشعائر الحسينية طيلة فترة حكمه، إلى تظاهرة مليونية يتحرك فيها أبناء العراق من مختلف شرائح المجتمع، من السنة والشيعة، وتركمان، وأكراد، ومسيحيين، وايزديين، من جميع النواحي والقرى والمدن الصغيرة

والكبيرة، ويشكلون شبكة بشرية - لا مثيل لها في العالم - أخذت بالانتشار والتوسع، من ثلاثة ملايين إلى أن تجاوزت العشرة ملايين في السنين الأخيرة^(٩).

ان من ابرز خصائص زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) مايلي:

١. إستذكار تضحيات الإمام الحسين (عليه السلام) في سبيل الله تعالى واعلاء كلمته
٢. تربية النفس على معاني الاخلاص والعفو والحلم واحترام اداب الطريق
٣. نشر القيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية النبيلة
٤. التواصل الاجتماعي المكثف مع ابناء المجتمع على اختلاف مذاهبه ومستوياته.
٥. عملية انكار الذات وتقديم كل ما يمكن لتوفير الخدمة للزائرين.

ثالثاً: مفهوم البيئة

البيئة لغوياً تشتق من بواً بمعنى نزل واقام او تبوأ اي اتخذ منزلاً ومن ذلك قوله تعالى في سورة الاعراف الاية ٧٤ ﴿واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾ وقوله تعالى في سورة الحج الاية ٢٦ ﴿واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ فالبيئة من حيث الاشتقاق اللغوي لها علاقة بالمكان الذي يعيش فيه الانسان والذي فيه مستقره ومقامه^(١٠).

اما البيئة كمفهوم عام فهي الاطار او الظروف المحيطة التي تؤثر في حياة الكائنات الحية ونموها وتحصل منها على المقومات الاساسية لحياتها، ويأتي الانسان في مقدمة هذه الكائنات، وهي تشمل ايضاً علاقة الانسان بالانسان التي تحكمها وتنظمها المؤسسات الاجتماعية والدين والعادات والاخلاق والقيم.

ولقد تعددت تعاريف البيئة بسبب تعدد الاطر التي ينظر من خلالها الى البيئة وقضاياها فقد عرفت البيئة بانها الاطار الذي يعيش فيه الانسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء وماوى ويمارس فيه علاقاته مع اقرانه من بني البشر^(١١)، او هي مجموعة العوامل البيولوجية والكيميائية والطبيعية والجغرافية والمناخية المحيطة بالانسان والمساحة التي يقطنها والتي تحدد نشاط الانسان واتجاهاته وتؤثر في سلوكه ونظام حياته^(١٢) كما عرفها مؤتمر ستوكهولم عام ١٩٧٢ بانها الاطار الخارجي الذي يجمع بصورة متكاملة العناصر الطبيعية والبيولوجية والحضارية والتاريخية، حيث يعيش الانسان مع الكائنات الاخرى في مكان طبيعي متناسق التجانس وعدم التنافر ويحقق الصحة العضوية والنفسية^(١٣) او بانها باختصار الاطار الذي يعيش فيه الانسان يؤثر فيه ويتأثر به.

رابعاً: مفهوم التلوث البيئي

التلوث البيئي هو النتيجة المنطقية للخلل او الاساءة المتحققة من جراء النشاط البشري وما يلحق من ضرر في البيئة، ولكن هذا الضرر او التلوث لا ينحصر في حدود الهواء والماء واليابسة، بل انه كفيلاً باضعاف متعة الحياة لدى الناس والكائنات الحية الاخرى.

يعد التلوث من أشهر المشكلات البيئية وأبرزها وأخطرها. ويعرف على أنه كل تغير كمي أو كيميائي في مكونات البيئة الحية و غير الحية لا تقدر الأنظمة البيئية على إستيعابه دون أن يختل توازنها^(١٤).

كما يعرف على انه "التغيرات غير المرغوب بها فيما يحيط بالانسان كلياً او جزئياً بسبب نشاطه من خلال حدوث تأثيرات مباشرة او غير مباشرة على المكونات الطبيعية او

الكيميائية او البيولوجية للبيئة مما يؤثر على الانسان وعلى نوعية الحياة التي يعيشها^(١٥).

ينقسم التلوث البيئي بالاستناد الى نوع الاثر الذي يتركه على البيئة الى قسمين^(١٦).

١. التلوث المادي وهو التلوث المتمثل في افساد عناصر البيئة وجعلها مصدر ضرر للانسان، وهو يتصف بانه يكون ملموسا اي يترك اثرا ماديا في الوسط او المحيط الذي ينتشر فيه وهو على عدة انواع هي التلوث الهوائي، التلوث المائي، التلوث الارضي، التلوث الغذائي.

٢. التلوث المعنوي وهو التلوث المتعلق بالافكار والمعتقدات والاحاسيس والذي لا يترك اثرا في المحيط الذي ينتشر فيه وانما اثره معنوي اذ يخلف اثارا سلبية على الناحية المعنوية والنفسية للانسان والتي من شأنها ان تؤثر على الناحية المادية والجسدية للفرد. والتلوث المعنوي له عدة انواع هي التلوث البصري، التلوث الاخلاقي، التلوث السمعي، التلوث الضوئي.

خامساً: الوعي البيئي

الوعي مفهوم نشأ ليدل على الإدراك و المعرفة، أما اليوم فأصبح مقياسا للتنمية الاجتماعية على مختلف الأصعدة. وهو مفهوم ذو معنى شمولي لكنه قابل للتجزئة في إطار الاختصاصات، ويعرف بالصفة التي تلحق به. وبذلك بات موضوعا جذابا للعديد من الاختصاصات العلمية مثل، القانون والعلوم السياسية وعلم النفس وعلم الاجتماع... الخ. والوعي البيئي إحدى فروعها، وأصبح محل اهتمام الباحثين وإن اختلفت طرائق تناولهم له، فهو أسلوب ناجع في حماية البيئة والعناية بها^(١٧).

ارتبط ظهور الوعي البيئي بالتنمية وما نجم عنها من أضرار على البيئة والإنسان معا، لذا يمكن القول بأن الوعي البيئي يعد نتيجة لما حققته التنمية من إيجابيات وما ترتب عنها من سلبيات. وضعت الإنسان أمام أزمة يتطلب منه التدخل السريع لحلها وإيجاد

مخارج لمشكلاتها. ويعتبر مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد في استكهولم سنة ١٩٧٢ أول مؤشر لبروز الوعي البيئي، واهتمام العالم بقضية صارت تمس حياته. و قد ترتب عليه إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) حيث استطاع هذا البرنامج لفت الانتباه، إلى ظواهر على جانب من الخطورة مثل التصحر و غيرها من الظواهر التي شكلت تهديدا خطيرا على الموارد الطبيعية المتاحة^(١٨).

يفسر الوعي البيئي في الإسلام انطلاقا من مفهوم الإسلام للبيئة، و تصوره لأسباب نشوء المشكلة البيئية و آليات الحفاظ عليها و العناية بها. فقد سخر لنا الله عز وجل البيئة، و أمرنا بالاستفادة من مواردها المتاحة على قدر حاجتنا دون إسراف ولا تبذير لا استنزاف. بل خط لنا خطوطا واضحة بخصوص حماية البيئة و الحفاظ عليها، حتى أنه حدد لنا أيضا كيفية التعامل معها بقوله تعالى في محكم تنزيله في سورة الاعراف الآية ٣١ ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ وما وصى به نبينا الاكرم محمد ﷺ في حديثه الشريف ((ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طيراً أو إنساناً أو بهيمة إلا كان له به صدقة)) وهي دعوة لإعمار الارض و نهي عن إفسادها، و لم يتوقف عند هذا الحد بل وضع له أجراً مقابل ذلك. وبهذا نجد أن الإسلام يدعو إلى الاهتمام بالبيئة و الحفاظ عليها انطلاقاً من نظره الشاملة والعميقة لها. فلا ينظر إلى البيئة على أنها مادية بحتة، بل على أنها مادية و معنوية، عقيدة و عبادة دنيوية و أخروية. وهي مسخرة لخدمته و منفعة، وهي أمانة مسؤول عنها أمام ربه تعالى، سيحاسب على سوء استخدامه لها على قاعدة الحلال و الحرام^(١٩).

إن الإسلام في تصوره لحماية البيئة، قد راعى البعد المادي، من خلال المحافظة على موارد البيئة و راعى البعد الروحي، من خلال اعتباره كل سلوكيات الحفاظ على البيئة تدخل في إطار العبادات و أن هذه السلوكيات يكتسبها الفرد من خلال التربية البيئية

التي تقوم على مبادئ مستمدة من تعاليم الإسلام السمحة.

ويقسم الوعي البيئي على نوعين مترابطين هما^(٢٠).

١. الوعي الوقائي وهو الوعي الذي يمنع حدوث المشكلة
٢. الوعي العلاجي وهو الذي يواجه به المجتمع المشكلات البيئية الناجمة من سوء الاستخدام لعناصر البيئة

سادساً: الدراسات السابقة

تناول الكثير من الباحثين وطلبة الدراسات العليا موضوعي الشباب و الوعي البيئي في بحوثهم ودراساتهم واختلفت الجوانب التي درسوها، ويبين الجدول التالي عدد من هذه الدراسات التي كان لها اثر على بحثنا هذا

ت	اسم الدراسة	اسم الباحث	التصنيف	البلد	اهداف ونتائج الدراسة
١	الوعي البيئي الواقع وسبل التطوير (دراسة ميدانية)	هناء جاسم السبعراوي	بحث	العراق	تناول البحث واقع الوعي البيئي عند افراد المجتمع الموصل من خلال دراسة ميدانية شملت ١٠٠ مواطن من سكنة مدينة الموصل وتوصلت الباحثة الى قلة الوعي البيئي من خلال السلوكيات الخاطئة وتفشي ظاهرة اللامبالاة في التعامل مع البيئة المحيطة

هدف البحث التعرف على مضامين الوعي البيئي في المناهج التعليمية في المراحل الدراسية النظامية (رياض الأطفال والابتدائية والثانوية) من خلال دراسة ميدانية شملت ١٠٠ معلم ومدرس في محافظة بغداد. وتوصل البحث الى وجود ضعف في المناهج التعليمية في مواد العلوم والجغرافية والاقتصاد والاحياء للمراحل الدراسية المختلفة في تنمية الوعي البيئي وان هناك ضرورة لمعرفة وسائل معالجة المشاكل البيئية وامكانية تفاديها من خلال زيادة الوعي البيئي لدى طلبة المدارس من خلال المناهج التعليمية	العراق	بحرث	عمار عبد الكريم خيطان	الوعي البيئي في المناهج التعليمية ودوره في التخطيط المستدام للبيئة	٢
هدف البحث لمعرفة درجة الوعي البيئي لدى طلبة المدارس من السكان الاصليين من الفئة العمرية ١٤-٢١ في احدى مدن شمال المكسيك من خلال دراسة استطلاعية وقد توصلت الدراسة الى امتلاك هؤلاء الشباب درجة عالية من الشعور بالمسؤولية تجاه البيئة نتيجة لتجاربهم الحياتية وهناك وعي للمشاكل البيئية مثل زيادة كمية النفايات وازالة الغابات والجفاف وان الاناث اكثر اهتماما بالواقع البيئي والمشاركة في حملات التنظيف البلدية وان هناك استعداد لدى الجميع للمشاركة في أنشطة الحفاظ على البيئة	المكسيك	بحرث	مجموعة باحثين في جامعة تشيهواهوا المستقلة	الوعي البيئي لدى الشباب في المجتمعات الريفية دراسة في مدينة سيرا تاراهو مارا - المكسيك	٢

هدفت الدراسة الى معرفة درجة اقبال الشباب الجامعي على الحملات الاعلامية البيئية ودور هذه الحملات في رفع درجة الوعي البيئي لدى طلبة الجامعة باعتبارها احدى وسائل نشر الوعي البيئي في المجتمع من خلال دراسة ميدانية شملت عينة من طلبة جامعة العربي بن مهيدي. وتوصلت الدراسة الى ان الحملات الاعلانية يمكن ان تنمي الوعي البيئي اذا احتوت على معلومات تساهم في تغيير السلوكيات الخاطئة المؤثرة على البيئة	الجزائر	رسالة ماجستير	هلاي بن ضيف كنزة	دور الحملات الاعلانية في نشر الوعي البيئي لدى الطالب الجامعي	٤
هدفت الدراسة الى معرفة مدى ادراك مؤسسة التعليم الثانوي دورها الحيوي في المحافظة على البيئة باعتبارها مصدر للمعرفة ومكان لتعديل السلوك وتقويمه وتنمية الوعي البيئي وتوصلت الباحثة من خلال الدراسة الميدانية في احدى مدارس الجزائر شملت ١١٢ طالب في مختلف المراحل الدراسية ان المؤسسة التعليمية تنشر المعارف البيئية لكن لا تهتم كثيرا بمتابعة السلوكيات وتكوين الاتجاهات البيئية لدى التلاميذ وهو يعد قصوراً في نشر الوعي البيئي	الجزائر	رسالة ماجستير	نوار بورزق	دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي - دراسة ميدانية	٥

١	مستوى الوعي البيئي لدى طلبة جامعة مؤتة في ضوء بعض المتغيرات	نادية محمد صقار	رسالة ماجستير	السعودية	هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء مستوى الوعي البيئي لدى طلبة جامعة مؤتة من خلال دراسة ميدانية شملت ٨٥٦ طالب وطالبة من اجل التعرف على أثر الجنس، والتخصص في الكلية، ومكان السكن على مستوى الوعي البيئي لدى الطلبة . وقد توصلت الباحثة الى زيادة مستوى الوعي البيئي لدى الطلبة من الاناث مقارنة بالذكور وان طلبة التخصصات العلمية هم اكثر وعيا بمشاكل البيئة وان سكان المدينة هم اعلى مستوى في الوعي البيئي من سكان الريف
٢	دراسة الوعي البيئي والأخلاق البيئية بين طلاب المدارس الثانوية والكليات في مومباي الكبرى	سومائي بلجندران	رسالة ماجستير	الهند	الهدف من الدراسة هو فهم الوعي بالبيئة ومستوى الأخلاقيات البيئية بين طلاب المدارس الثانوية والكليات في ولاية ماهاراشترا الهندية من خلال استبيان شمل ٢٦٥ طالبا توزعوا بين مدارس ثانوية وكليات من خلال دراسة عدة متغيرات هي الجنس والمستوى الدراسي ودرجة الانضباط وتوصلت الدراسة الى وجود اختلاف في درجة الوعي البيئي تبعا لاختلاف الجنس ودرجة التعليم ونوعه

المبحث الثاني

اهمية الوعي البيئي ووسائل تكوينه

اولاً: اهمية الوعي البيئي

إنَّ أهم الأسباب في استمرار مظاهر الفهم البيئي غير السليم، هو أن المجتمع المحلي لا يعطي أهمية للعناية بالبيئة، بالإضافة الى غلبة صفة اللامبالاة عند افراد المجتمع في أفعالهم وسلوكياتهم، وانتشار العادات والتقاليد السلبية. لذلك ازدادت أهمية الوعي البيئي بازدياد الأزمات البيئية و تدهورها المتواصل عالميا وإقليميا و محليا حيث تأخذ الازمات البيئية عدة اشكال منها^(٢١):

١. الأزمة في فهم العلاقة الجدلية بين الانسان والطبيعة: فيعتقد أن تلك العلاقة تسير في اتجاه واحد، من الإنسان للبيئة. ويغفل الانسان عن ان البيئة لها ردود فعل. فعندما يلوث الانسان بيئته المحيطة بالقمامة، فسترد عليه البيئة بالأمراض، وعندما يفرط الإنسان في استخدام الطاقة ومواردها، فانها سترد عليه بالانضوب^(٢٢).
٢. الازمة في فهم معنى الاستدامة للأجيال المستقبلية، فيعتقد الإنسان العادي أن أي تهديد للبيئة انما يهدده هو فقط، بل إن التأثيرات تمتد عبر أجيال متعددة، إذ لم تعد آثار الازمات البيئية بحاجة لقرون كي تظهر، بل يكفيها بضع سنوات.
٣. الأزمة في فهم البعد المكاني للبيئة، فالانسان يفهم المكان في حضوره الشخصي، وينظر الى المكان بوصفه وسيلة لأداء نشاطه الانساني، وتظل نظرتة قاصرة على حدوده الاكثر مباشرة، فالانسان قد لا يلوث منزله، ولكنه قد يلوث شارعاه ويلوث الحي السكني الذي يقيم به.
٤. أزمة الإفراط والشراسة، فتعامل الإنسان مع البيئة يسيطر عليه مفهوم الإفراط في المقام الأول، خاصة مع تزايد النمط الاستهلاكي الذي واكب ظهور الأنظمة

الرأسمالية. ولا توجد فضيلة أعظم يحتاجها الإنسان وتحتاجها البيئة مثل الحد من الإفراط. إذ لم يحدد الاستهلاك نمط الإنتاج، بل حدث العكس وأصبح نمط الإنتاج هو الذي يحدد طبيعة الاستهلاك

٥. أزمة التنمية والبيئة، فالإنسان والبيئة يُستغلان لخدمة التنمية اللاحدودة لتحقيق الأرباح وتكديس البنوك بالفائض المالي. وذلك على عكس ما يجب أن تكون عليه الأمور، حيث يفترض أن يكون الهدف من التنمية خدمة بقاء الإنسانية وضمان سلامتها.

٦. أزمة اغتراب الوعي البيئي، ففي بيئتنا المحلية الكثير من القبح المتمثل في قذارة الشوارع، والضوضاء والازدحام، والفقر، والمرض،... الخ، وفي الوقت نفسه نرى الإنسان يسعى الى تطوير سبل الرفاه فيغترب الوعي البيئي بين التطور من جانب، والوعي المتأزم في بيئة قبيحة من جانب آخر.

ونتيجة لذلك أصبح الوعي البيئي بأبعاده المختلفة المكونة له أهم إستراتيجية بل أفضل أداة لحماية البيئة. ويمكن بيان اهمية الوعي البيئي من النقاط الاتية^(٢٣):

١. تهذيب المفاهيم التي اعتاد عليها الأفراد في مجتمعنا. بحيث تكون نظرتهم للبيئة لا على أساس الخوف من العقاب وإنما الانصياع الذاتي للمحافظة عليها والاهتمام بها. لما يترتب عن تدمير البيئة من مخاطر على حياتهم أولاً وعلى المجتمع عامة ثانياً.
٢. فهم البيئة وأسباب مشاكلها، وكيفية علاجها وحمايتها، والتدابير الوقائية المطلوبة.
٣. تكوين الحس البيئي لدى المواطن، والقدرة على استشعار الخطر البيئي مما ينمي لدى الفرد المسؤولية الأخلاقية نحو البيئة ومواردها
٤. تكوين الاتجاهات المرغوبة نحو الحفاظ على البيئة وحسن إدارتها، وكذلك تصحيح المفاهيم الخاطئة التي يعتنقها البعض فيما يتصل بها.

٥. دمج أفراد المجتمع في المساهمة في مشاريع حماية البيئة.
٦. الحد من الخسائر الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن التدهور البيئي.
٧. تحقيق التنمية المستدامة.

ثانياً: وسائل تكوين الوعي البيئي

يعد الافراد الذين تتشكل لديهم حصيلة معرفية مناسبة حول البيئة ومشاكلها، وتنمو لديهم اتجاهات إيجابية نحوها ذوي مستوى عالٍ من الوعي البيئي يدفعهم بحماس للعمل الجاد على حماية البيئة، والاسهام في حل مشكلاتها، ومنع تفاقمها بطرق اكثر مسؤولية . وقد اختلف المهتمون بدراسة الوعي البيئي في وسائل تكوينه فمنهم من يرى ان الوعي البيئي ينشأ من خلال^(٢٤):

- أ. الاسرة: حيث يُعدّ المنزل المكان المثالي للتطبيق العملي للمفاهيم البيئية
 - ب. وسائل الاعلام والاتصال: وهي تلعب دورا كبيرا في توضيح الافكار والاراء حول تحليل الظواهر البيئية من حيث اسبابها ونتائجها واهدافها
 - ج. المدرسة: ويأتي دورها مكملا للأسرة ووسائل الاتصال حيث ان كل ماتعلمه الاسرة وما توصله وسائل الاعلام والاتصال لهم يتم غرسه في نفوس الطلبة اكااديميا وتربويا باستخدام وسائل الايضاح لتثبيت الوعي البيئي.
- وهناك من يرى إن الوعي البيئي في اصله يتكون من ثلاث حلقات منفصلة ومتداخلة في آن واحد هي التربية البيئية والتعليم البيئي والإعلام البيئي، بحيث تشكل مع بعضها البعض استراتيجية متكاملة الهدف منها الرقي بالسلوك الإنساني في التعامل مع المنظومة البيئية وحمايتها وضمان إنتشار أساليب وطرق الرشاد البيئي^(٢٥).

وتعرف التربية البيئية على انها عملية تكوين القيم والاتجاهات والمسارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة ولاتخاذ

القرارات المناسبة المتصلة بنوعية البيئة وحل المشكلات القائمة والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة. وهي تهدف الى معايشة الانسان للمشكلات البيئية والتدريب على المشاركة في ادارتها سلميا واكتساب الفرد القيم والاتجاهات الايجابية نحو حماية البيئة وتحسينها بهدف اعداد جيل واع للبيئة الطبيعية والاجتماعية والنفسية^(٢٦).

اما التعليم البيئي فهو ذلك النظام الذي يهدف إلى تطوير القدرات والمهارات البيئية للأفراد المهتمين بالبيئة وقضاياها، والذي من خلاله يحصلون على المعرفة العلمية البيئية والتوجيهات الصحيحة واكتساب المهارات اللازمة للعمل بشكل فردي أو جماعي في حل المشكلات البيئية القائمة والعمل أيضا قدر الإمكان للحيلولة دون حدوث مشكلات بيئية جديدة^(٢٧).

والاعلام البيئي هو ذلك الإعلام الذي يسعى إلى تحقيق حماية البيئة من خلال خطة إعلامية موزوعة على أسس علمية سليمة تستخدم في كافة وسائل الإعلام وتخطب مجموعة بعينها من الناس أو عدة مجموعات مستهدفة، ويتم إنشاء هذه الخطة وبعدها تقييم أداء هذه الوسائل ومدى تحقيقها للأهداف البيئية لهذه الخطة الإعلامية^(٢٨). كما يمكن ان يتحقق الوعي البيئي من خلال^(٢٩):

١. التركيز على تنمية الجانب الايماني للانسان وذلك من خلال ضرورة تعامل الانسان مع البيئة من منطلق ايماني خالص يربي الانسان على اهمية احترام البيئة وحسن التعامل مع مكوناتها والحرص على عدم تدمير مواردها.
٢. الشعور بالانتماء الصادق للبيئة في النفوس والحث على ادراك عمق العلاقة الايجابية بين الانسان والبيئة بما فيها من كائنات ومكونات وهو كفيل بتوفير الدافع الفردي والجماعي للتعرف على كل ما من شأنه الحفاظ على البيئة وعدم تعريضها لاي خطر يهددها.

٣. العناية بتوفير الحقائق والمعلومات البيئية الصحيحة والعمل على نشرها وايصالها بمختلف الطرق والوسائل التربوية والتعليمية والاعلامية والارشادية لجميع افراد المجتمع وفئاته حتى تكون بمتناول الجميع بشكل مبسط وبصورة سهلة ميسرة وتجد الباحثة ان تكوين الوعي البيئي هو عملية مترابطة ومتكاملة تشترك فيها الاسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية والدولة والمجتمع المحيط تستند الى الدين والاخلاق والاعراف والمسؤولية الاجتماعية، فما يتعلمه الطفل في البيت من اسرته من سلوكيات الحفاظ على النظافة والمال العام وعدم التبذير يجب ان تعززه المدرسة او الجامعة من خلال مناهجها الدراسية وتشدد عليه الدولة من خلال قوانينها وتشريعاتها ويتبناه المجتمع بكل افراده واي تهاون من هذه الاطراف يضعف الوعي البيئي ويؤدي الى الاضرار بالبيئة وبمكوناتها المختلفة.

ثالثاً: دور المنابر والمواعب الحسينية في تكوين الوعي البيئي

كان نداء الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ((انما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ)) المقصود به هو إصلاح النفس والمجتمع، في الفكر والعقيدة والسلوك والأخلاق، إصلاح كل ما هو فاسد، ولا يكون ذلك إلا بتطبيق نهج النبي ﷺ ودينه المقدس، وسيرة امير المؤمنين عليه السلام وتحكيم الشرع والدين في جميع مفاصل الحياة. فالإصلاح بهذا المعنى يجب أن يكون هدفاً لكل من ينتسب إلى الحسين عليه السلام ويريد السير على نهجه المبارك.

ويُعدُّ حُسن البيان أقوى وسيلة وأمضى سلاح للتأثير في النفوس، وإقناع الجمهور وتثقيف المجتمع وتوعيته ورفع مستواهم الفكري والثقافي، ومن هنا كان الأنبياء والمرسلون عليه السلام يستخدمون سلاح البيان كوسيلة فعّالة في التبليغ والدعوة إلى الله عز وجل، قال تعالى في الاية ١٢٥ من سورة النحل ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»، وقوله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ سورة طه الايات ٤٣-٤٤

ومما لاشك فيه أن المنبر الحسيني هو من اهم الوسائل لنشر الوعي وتنمية الفكر لما له من طاقات خاصة تتداعى لها الجماهير كلها وبشتى الفئات والأصناف. ومن أبرز غايات المنبر الحسيني الإصلاح الاجتماعي والتصدي لكل ما يعيب المجتمع ويشينه وقد نجح المنبر على مر العصور بتأدية هذا الدور حتى صار هذا الدور احد أركانه وأساسه.

ان القدرة الفائقة للمنبر الحسيني على صياغة الثقافة ونشر الوعي والمساعدة على صقل المواهب والقدرات الذاتية للانسان، تعود الى عظمة القيم والمبادئ التي ضحى من أجلها الامام الحسين عليه السلام.

اما المواكب الحسينية وهي احدى سمات زيارة الاربعين والتي يعود وجودها الى زمن البويهيين حيث أنه في سنة ٣٥٢ هجرية أمر معز الدولة أحمد ابن بويه في العشر الأوائل من المحرم بإغلاق جميع أسواق بغداد، وإبطال البيع والشراء، وأن يلبس الناس السواد، وأن يقيموا مراسم العزاء وأن يظهروا النياحة وأن يخرج الرجال والنساء لاطمين الصدور والوجوه وكان معز الدولة البويهي يرتدي رداء الحداد والحزن، ويتقدم عسكره المشترك في هذه المواكب، وقد جعل يوم عاشوراء عطلة رسمية في الدوائر الحكومية^(٣٠).

وفي الوقت الحاضر لم يعد دور المواكب الحسينية يقتصر على تقديم وجبات الطعام او المبيت او علاج الزائرين وغيرها من الخدمات الجليلة، لكن امتد الى نشر الوعي والثقافة الحسينية والأهداف التي خرج من أجلها الإمام الحسين وذلك من خلال تأسيس مواكب الوعي الحسيني والتي تقدم البرامج الثقافية والتوعوية التي يقيمها فضلاء

الحوزة الشريفة والشباب الرسالي على طول خط مسير زوار الامام الحسين من أفاصي العراق وصولاً الى كربلاء المقدسة. حيث تم تشكيل الهيئة المركزية لادارة مواكب الوعي والاصلاح الحسيني عام ١٤٣١ هجرية بعد ان دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي الى ايجاد مواكب للوعي والاصلاح تقدم الخدمات الفكرية والمعرفية والثقافية لزوار اربعينية الامام الحسين (عليه السلام).^(٣١)

وتتنوع نشاطات هذه المواكب بين إقامة صلاة الجماعة واجابة الاستفتاءات وحل الشبهات والمشاكل الاجتماعية واقامة معارض الكتب ومعرض الكلمة والمتضمن كلمات المرجعية الرشيدة حول القضية الحسينية والأمر العامة وتصحيح السلوكيات والقضايا السياسية والاجتماعية والاخلاقية وغيرها، ويعد ابرز اهداف هذه المواكب هو رفع مستوى الوعي للزائرين من خلال تواجد الفضلاء بصورة فعالة واستخدام النشرات التوعوية التنموية لغة وطريقة والمقاطع الفيديوية الهادفة وتفعيل فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لدفع ورفع بعض المظاهر المخالفة للذوق والشرعية.

المبحث الثالث

الجانب التطبيقية

يشتق مصطلح المظاهر من الناحية اللغوية من الفعل ظهر والجمع مظاهر والمَظْهَرُ هو الصورة التي يبدو عليها الشيء، والشكل الخارجي^(٣٢)، ويراد به مكان الظهور من الانسان او غيره ومظهر الشيء اي خارجه او ما بدا منه^(٣٣).

وبهدف الوقوف على اهم سلوكيات زوار ابي عبد الله الحسين واصحاب المواكب خلال زيارة الاربعين والتي تبين درجة الوعي باهمية المحافظة على البيئة المحيطة من خلال التعرف على بعض مظاهر الوعي البيئي لديهم من خلال استمارة استبيان، وهي احدى أدوات البحث العلمي التي تستخدم بشكل كبير في البحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية والإدارية، وتهدف بشكل أساسي إلى الحصول على المعلومات التي تتعلق بأحوال الناس، واتجاهاتهم، وميولهم، ويجرى الاستبيان عادةً من خلال وضع عدد من الأسئلة من قبل الباحث بطريقة مترابطة يسعى من خلالها الوصول إلى هدف إقامة البحث، وللإستبيان مزايا كثيرة، من أهمها سهولة الإجابة عن أسئلته وسهولة تحليله إحصائياً، إضافة إلى تقبل الناس (المبحوثين) له وسهولة التعامل معه. ضم الاستبيان (٢٠) سؤال ركزت بالدرجة الاساس على موضوع النظافة والتعامل مع النفايات وترشيد الاستهلاك وعدم التبذير وهي اهم المواضيع التي تشكل ضررا مباشرا على البيئة المحيطة.

اولاً: فرضية البحث

يقوم البحث على اساس الفرضية الاتية ((يؤثر الوعي البيئي في سلوك الشباب خلال زيارة الاربعين)).

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينته

يمثل مجتمع الدراسة كل زوار ابي عبد الله الحسين السائرين الى كربلاء كلهم من كافة الاعمار والجنسيات وكذلك اصحاب المواكب الحسينية، وقد تم اعتماد العينة القصدية في اختيار عناصر العينة للمع استمارة الاستبيان وذلك بسبب ظروف حظر التجوال نتيجة تداعيات وباء كارونا، حيث تم اختيار (٥٠) شاب و شابة في عدد من مناطق محافظة بغداد من الذين تم الوصول اليهم شخصيا او عبر وسائل التواصل الاجتماعي والذين تعلم الباحثة بمشاركتهم في الزيارة للعام الهجري ١٤٤٠.

ثالثاً: تبويب بيانات الاستبيان

١. توزيع عينة الدراسة حسب الفئة العمرية والنوع

العمر النوع	٢٠-١٥	٢٥-٢١	٣٠-٢٦	المجموع
ذكور	٥	٨	٢٩	٤٢
اناث	---	٢	٦	٨
المجموع	٥	١٠	٣٥	٥٠

٢. توزيع عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية والنوع

الحالة الاجتماعية النوع	اعزب	متزوج	ارمل	مطلق	المجموع
ذكور	١٧	٢٥	---	---	٤٢

اناث	---	٨	----	----	٨
المجموع	١٧	٣٣	----	----	٥٠

٣. توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي والنوع

المستوى التعليمي النوع	ابتدائية	متوسطة	اعدادية	معهد	كلية	المجموع
ذكور	٧	١٢	٨	٢	١٣	٤٢
اناث	١	١	٢	٢	٢	٨
المجموع	٨	١٣	١٠	٤	١٥	٥٠

٤. توزيع عينة الدراسة حسب نوع المشاركة والنوع

نوع المشاركة النوع	زائر	عمل في موكب	المجموع
ذكور	٣٠	١٢	٤٢
اناث	٨	---	٨
المجموع	٣٨	١٢	٥٠

٥. توزيع عينة الدراسة حسب المرافقين والنوع

نوع المشاركة النوع	بمفرده	مع العائلة	مع الاصدقاء	المجموع
ذكور	٧	٢	٣٣	٤٢
اناث	---	٨	---	٨
المجموع	٧	١٠	٣٣	٥٠

٦. اجابات عينة الدراسة حول اسئلة الاستبيان

ت	السؤال	دائما	النسبة	احيانا	النسبة	لا اهتم	النسبة
١	تحرص على نظافة طريق الزائرين	٤٦	%٩٢	٣	%٦	١	%٢
٢	تشارك في حملات نظافة طريق الزائرين	١٧	%٣٤	١٥	%٣٠	١٨	%٣٦
٣	تشارك في حملات تشجير طريق الزائرين	٦	%١٢	٨	%١٦	٣٦	%٧٢
٤	تحرص على السير في الطريق المخصصة لسيير الزائرين	٤٣	%٨٦	٦	%١٢	١	%٢
٥	تبحث عن اماكن لرمي النفايات	٤٥	%٩٠	٥	%١٠	صفر	صفر
٦	تحرص على شرب اخر قطرة في قنينة الماء قبل رميها	٤٢	%٨٤	٥	%١٠	٣	%٦
٧	تسقي النباتات بما تبقى في قنينة الماء قبل رميها	٨	%١٦	١٩	%٣٨	٢٣	%٤٦
٨	تهتم بملابسك وهندامك الخارجي والنظافة الشخصية	٤٧	%٩٤	٢	%٤	١	%٢
٩	تتراحم في الحصول على الطعام	٢	%٤	١٢	%٢٤	٣٦	%٧٢
١٠	تفضل تناول الطعام وانت تسير	٣	%٦	١٣	%٢٦	٣٤	%٦٨
١١	تحتفظ بالطعام الفائض عن الحاجة	٢٢	%٤٤	١٥	%٣٠	١٣	%٢٦
١٢	تفضل تناول انواع معينة من الطعام خلال سيرك الى كربلاء	٢٠	%٤٠	١٥	%٣٠	١٥	%٣٠
١٣	تتراحم على اماكن الوضوء والمرافق الصحية	٦	%١٢	١٩	%٣٨	٢٥	%٥٠

١٤	عند الوضوء تهتم بغلق مصادر المياه	٤٧	%٩٤	٣	%٦	صفر	صفر
١٥	ترمي بقايا الطعام في الاماكن المخصصة	٤٤	%٨٨	٥	%١٠	١	%٢
١٦	تحمل معك كيس لجمع باقي الطعام والفضلات	١٠	%٢٠	٦	%١٢	٣٤	%٦٨
١٧	تشارك في النقاشات المحتمدة خلال مسيرتك الى كربلاء	٧	%١٤	١٠	%٢٠	٣٣	%٦٦
١٨	تحاول اصلاح البين للاطراف المتخالفة خلال المسير	٢٠	%٤٠	١١	%٢٢	١٩	%٣٨
١٩	تثير انتباهك مصابيح الانارة المضاءة خلال ساعات النهار	٣٩	%٧٨	٨	%١٦	٣	%٦
٢٠	تشعر ان نظافة كربلاء المقدسة مسؤوليتك	٤٢	%٨٤	٥	%١٠	٣	%٦

رابعاً: تفسير نتائج الاستبيان

من خلال الاطلاع على اجابات عينة الدراسة على اسئلة الاستبيان ونسبة الاجابة وفق الاختيارات المتاحة نجد مايلي:

١. مثلت الفئة العمرية (٢٦-٣٠) العدد الاكبر من المشاركين في الاستبيان حيث شكلت نسبة ٧٠٪. وقد تم تحديد هذه الفئات العمرية تبعاً للمقتضيات العلمية وحسب ما بينته المواثيق الدولية.
٢. كان هناك اختلاف في المستوى التعليمي للمشاركين وكانت النسبة الاكبر هم من غير الحاصلين على الشهادة الاولى (معهد او كلية) حيث بلغت نسبتهم ٦٢٪.
٣. كان تعامل المشاركين مع موضوع النظافة والتخلص من النفايات ينبع من الوعي البيئي الذي يسهم البيت بالدرجة الاساس والمنبر الحسيني في تعزيزه خاصة وان

- معظم المشاركين هم من ذوي التعليم الابتدائي.
٤. اغلب عناصر العينة يشارك في زيارة الاربعين برفقة الاصدقاء حيث شكلوا نسبة ٦٦٪ وهذا مايميز فئة الشباب في ميلهم الى مشاركة اصدقائهم في كافة نشاطاتهم اكثر من الميل الى المشاركة مع العائلة. في حين ان جميع الاناث المشاركين كانوا بصحبة عوائلهم وهذا يؤكد التزامهن الديني والاجتماعي.
٥. هناك حرص واضح في المحافظة على نظافة طريق الزائرين حيث شكلت نسبة الاجابة على اختيار (دائما) في السؤال الاول ٩٢٪ وهذا ما اكده اجابة المبحوثين عن السؤال الخامس الذي كان (تبحث عن اماكن لرمي النفايات) حيث اختار دائما (٤٥) شخص ونسبة ٩٠٪.
٦. قلة مشاركة المبحوثين في حملات نظافة طريق الزائرين حيث كان خيار (لا اهتم) هو اختيار ١٨ من عينة الدراسة ونسبة ٣٦٪ تليها المشاركة دائما ونسبة ٣٤٪ وهذا قد يرجع الى ان الحملات قد تقوم بها جهات معينة وبصورة منظمة قد لا توفر فرصة لمشاركة الافراد في هذه الحملات، او عدم رغبة الزائر المشاركة في هذه الحملات لعدم القناعة باهميتها.
٧. لم يهتم المبحوثون بالمشاركة في حملات تشجير طريق الزائرين حيث كان خيار (لا اهتم) هو اجابة ٣٦ شخص ونسبة ٧٢٪، يرتبط بذلك اجابة السؤال السابع والذي نص على (تسقي النباتات بما تبقى في قنينة الماء قبل رميها) حيث لم يهتم المبحوثون بهذا الموضوع وكان عدد الذين اختاروا خيار لا اهتم ٢٣ شخص ونسبة ٤٦٪ تليها نسبة من يقوم احيانا حيث بلغت ٣٨٪. ان هذه الاجابات تشير الى عدم شعور المشاركين باهمية النباتات والمزروعات على البيئة وتحسينها
٨. كان هناك التزام واضح بالسير في طريق الزائرين حيث كان خيار دائما هو اختيار ٤٣ شخص ونسبة ٨٦٪ لكن كان هناك (٦) من المشاركين كان يخالف ذلك احيانا. ان تحديد طريق واضح للسير يساهم في الحفاظ على البيئة البرية وعدم التأثير السلبي

فيها اضافة الى ان ذلك يسهل حماية الزائرين وتوفير الخدمات التي يحتاجون اليها خلال سيرهم.

٩. الحفاظ على مياه الشرب وتقدير اهمية المياه لحياة البشر وان سيد الشهداء الحسين عليه السلام صاحب الذكرى استشهد هو واهله بيته ومن معه من الصحابة وهم يعانون من العطش كان هو سبب السؤال السادس والذي نص على (تحرص على شرب اخر قطرة في قنينة الماء قبل رميها) وكان خيار دائماً هو اختيار ٤٢ شخص ونسبة ٨٤٪.

١٠. (تهتم بملابسك وهندامك الخارجي والنظافة الشخصية) هذا السؤال كان لبيان حرص الزائر على الالتزام بتعاليم الاسلام ونبية الكريم محمد عليه السلام في المحافظة على النظافة الشخصية والمنطلقة من قوله (تنظفوا فان الاسلام نظيف) وكانت نسبة اختيار الخيار دائماً ٩٤٪.

١١. كان موضوع الطعام المقدم على طول طريق الزائرين من قبل المواكب الحسينية والمتبرعين وكيفية التعامل معه هو اساس الاسئلة (٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٦) حيث لم يكن هناك اي اهتمام بالتزاحم على الطعام وسجل نسبة ٧٢٪ من الاجابات وذلك يعود الى الانتشار الواسع للمواكب الحسينية على طول طريق الزائرين والتي تقدم الطعام اضافة الى مساهمة اهل الخير ومحبي اهل البيت في تقديم الطعام والشراب، اما طريقة تناول الطعام فبينت الاجابات ان هناك عدم اهتمام بتناول الطعام اثناء السير وشكل نسبة ٦٨٪ حيث يميل الزائرون الى تناول الطعام في المواكب او بيوت المحسنين المفتوحة لاستقبال الزائرين وبذلك يحصلون على قسط من الراحة، اما الاحتفاظ بالطعام المتبقي فقد كانت النسب متقاربة حيث كانت ٤٤٪ من الاجابات تحتفظ بباقي الطعام وكان هذا واضح بالنسبة للعاملين في المواكب تلتها نسبة من يحتفظ به احيانا والتي شكلت ٣٠٪. وهذا يعود الى نوع الطعام المقدم وامكانية الاحتفاظ به دون تعرضه للتلف اما موضوع تفضيل انواع معينة من الطعام فقد شكل خياراً دائماً الاختيار الاكثر ونسبة ٤٠٪ وتساوى اختيار

(احيانا) و (لااهتم) في نسبة الاختيار ومثلت ٣٠٪ لكل منهما ويعود تفضيل اختيار طعام معين اما لسهولة تناوله او عدم اضراره صحيا بالزائر الذي قد يعاني من بعض المشاكل الصحية التي تمنعه من تناول بعض انواع الطعام المقدم وقد يكون احيانا تفضيل انواع معينة لرغبة الزائر في تذوق طعام غير ماعود على تناوله. اما التعامل مع ما تبقى من الطعام فقد كانت اجابة السؤال (١٥) حرص الزائر على رمي بقايا الطعام في الاماكن المخصصة وبنسبة ٨٨٪. اما من يحمل كيس لجمع بقايا الطعام فلا يوجد هناك اهتمام من قبل الزائرين حيث بلغ عدد من اختار (لااهتم) ٣٤ شخص بنسبة ٦٨٪ اما من يحمل كيس لجمع بقايا الطعام دائما فهم ١٠ اشخاص جلهم من النساء.

١٢. الوضوء والمحافظة على طهارة الملبس والبدن هو من اهم متطلبات المؤمن الموالى القاصد زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وبالتالي فان الوضوء لاقامة الصلاة هو مطلب اساس لكل المشاركين في الزيارة والذي قد يؤدي الى التزامهم على اماكن الوضوء والمرافق الصحية، اجابة المبحوثين على السؤال (١٣) بينت عدم اهتمامهم بالتزامهم على اماكن الوضوء والمرافق الصحية وبنسبة ٥٠٪ تليها نسبة من يتزامم منهم احيانا والتي بلغت ٣٨٪، وقد يعود ذلك الى وجود بدائل اخرى لهذه الاماكن مثل بيوت محبي اهل البيت المفتوحة لاستقبال زوار ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) او اكتفاء الزائر بالوضوء بقنينة المياه التي يحملها معه. وقد حرص المشاركون دائما على اغلاق حنفيات المياه بعد الوضوء وكانت نسبتهم ٩٤٪.

١٣. عدد ايام المسير وطول المسافة المقطوعة تشجع المشاركين الى مناقشة الكثير من المواضيع التي قد تتعلق بمراسم الزيارة او خارجها، هذه المناقشات قد تتحول الى جدال محتدم بين المشتركين به وبالتالي يحدث نوع من الشاحن الذي يؤثر على قدسية المراسم وهو يعد نوعاً من انواع التلوث المعنوي الذي يؤثر على نفسية المشاركين وصفاء الاجواء الایمانية ، ولم يهتم المشاركون في الاستبيان بالمناقشات والمشاركة

فيها حيث بلغ عددهم ٣٣ شخص ونسبة ٦٦٪. اما من يشترك احيانا في مثل هذه النقاشات فكان عددهم ١٠ اشخاص ونسبة ٢٠٪. ان اصلاح البين بين الاطراف المتخاصمة هي احدى خصال الشخص المؤمن وتنطلق من مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان عدد من يحاول دائما اصلاح ذات البين ٢٠ شخص بنسبة ٤٠٪. يقابل ذلك عدم اهتمام بهذا الموضوع من قبل ١٩ شخص ونسبة ٣٨٪.

١٤. الحفاظ على الموارد وعدم التبذير والاستهلاك العقلاني هي من متطلبات الحفاظ على البيئة المحيطة وان عدم الاهتمام باطفاء المصابيح الكهربائية خلال ساعات النهار يمثل تبذيراً في الطاقة التي قد يحتاجها اشخاص في اماكن اخرى وهذا الموضوع كان يثير اهتمام المشاركين في المسير الى مرقد سيد الشهداء حيث بلغ عددهم ٣٩ شخصاً ونسبة ٧٨٪. اما من لم يهتم بهذا الموضوع فلم يتجاوز عددهم ٣ اشخاص ونسبة ٦٪.

١٥. الاهتمام بكرבלاء قبلة الزائرين وبنظافتها هو مسؤولية الجميع وهو ما ايده ٤٢ شخصاً من المبحوثين ونسبة ٨٤٪.

الاستنتاجات

١. شباب اليوم هم من سيقودون المستقبل، وعليهم أن يتسلحوا بالثقافة البيئية، ويكون لهم دور ملموس على أرض الواقع، وبالأخص في ما يخص التعامل مع مشكلة تدوير النفايات والتقليل من استهلاك المياه.
٢. هناك تهميش لعقد الاربعين من عمر الانسان وعدم تضمينه ضمن المواثيق الدولية وتحديد سن الثلاثين هو سن الشباب.
٣. يعد الوعي البيئي أحد الوسائل الثقيفية الهامة للحفاظ على الموارد الطبيعية، والحد من إلحاق الضرر بها نتيجة التصرفات والممارسات البشرية غير المسؤولة.
٤. تختلف وسائل تكوين الوعي البيئي وهي تبدأ من البيت بالدرجة الاساس ثم

- المؤسسات التعليمية من خلال مناهجها الدراسية يليها الاعلام والحملات الاعلامية ونشاطات المنظمات المجتمعية المختلفة.
٥. يلعب المنبر الحسيني وخطيب المنبر دورا مهما في التوعية باهمية البيئة بعدها هبة الله الواجب المحافظة عليها وذلك من خلال محاضراته التي تحاطب كل الاعمار وباختلاف مستوياتهم العلمية والفكرية.
٦. المواكب الحسينية لا يقتصر دورها على تقديم الطعام والشراب واماكن الراحة للزائرين بل تعدى ذلك الى اعتماد التوعية بمضامين الثورة الحسينية بكل ابعادها.
٧. المشاركة في زيارة الاربعين والسير الى كربلاء يفرز الكثير من المظاهر التي تبين مدى وعي المشاركين باختلاف اعمارهم ومشاربهم باهمية المحافظة على البيئة ومكوناتها المختلفة.
٨. هناك ضبابية وعدم ادراك لاهمية النباتات في حياة الانسان وبيئته المحيطة
٩. هناك وعي كبير للمشاركين بزيارة الاربعين باهمية المحافظة على النظافة والتعامل مع النفايات وكيفية التخلص منها
١٠. الحفاظ على الماء الصالح للشرب واستخدامه بأسلوب عقلائي يبين وعي الانسان باهمية المياه في حياة الكائنات الحية المختلفة

التوصيات

١. اعادة النظر في تحديد السقف العمري لفئة الشباب واحتساب العقد الرابع من عمر الانسان ضمن هذه الفئة.
٢. تكثيف مواد التوعية للحفاظ على البيئة في المناهج الدراسية لمختلف المراحل والتعريف بانواع التلوث البيئي وكيفية معالجته او التقليل من اثاره.
٣. تعزيز دور المنبر الحسيني في التوعية للحفاظ على البيئة ومكوناتها من الهدر والاستخدام الجائر في الخطاب الموجه لكافة مكونات الشعب ولمختلف الاعمار.

٤. زيادة الحملات الاعلامية والتثقيفية للمحافظة على النباتات وتشجيع زراعتها لتاثيراتها الايجابية على البيئة في تقليل انجراف التربة وتنقية الهواء.
٥. تشجيع المواكب الحسينية المختصة بتقديم الطعام والشراب للزائرين على تقديم انواع الطعام والشراب التي يفضلها الزائرون للتقليل من كميات الهدر والتبذير في المواد الغذائية.

الجامعة المستنصرية

كلية العلوم السياحية

اخي زائر الحسين (ع)....

البيئة في مفهومها العام تعني الوسط أو الإطار الذي يعيش ويسكن فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته، حيث إنّه يؤثر فيه ويتأثر به وبالتالي فالحفاظ عليها هو مسؤولية الجميع. ويعد شعار سيد الشهداء ابا عبد الله الحسين في يوم عاشوراء (انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي) هو منطلق المؤمن في الحفاظ على البيئة وضمان سلامتها وعدم نضوب مواردها وديمومتها للأجيال القادمة وانتم الشباب خير من يقوم بهذه المهمة وهو مانسعى لمعرفة في بحثنا هذا الموسم (مظاهر الوعي البيئي لدى فئة الشباب في زيارة الاربعين).

إنّ اجابتك على هذا الاستبيان يساعدنا في معرفة درجة وعيك لمتطلبات المحافظة على البيئة المحيطة المادية والمعنوية خلال مشاركتك في زيارة الاربعين ومسيرتك الى قبلة الاحرار ابي عبد الله الحسين (عليه السلام). شاكرة لكم تعاونكم مع وافر احترامي وتقديري.

الباحثة

فضلا لا امرا ضع اشارة (√) امام اجابتك على اسئلة الاستبيان

٣٠ - ٢٦

٢٥ - ٢١

٢٠ - ١٥

العمر:

انثى

ذكر

الجنس:

الحالة الاجتماعية: اعزب متزوج ارملة
مطلق

المستوى التعليمي: ابتدائية متوسطة اعدادية معهد
كلية

نوع المشاركة: زائر العمل في موكب
تشارك بالزيارة: بمفردك مع الاصدقاء مع العائلة

ت	السؤال	دائما	احيانا	لا اهتم
١	تحرص على نظافة طريق الزائرين			
٢	تشارك في حملات نظافة طريق الزائرين			
٣	تشارك في حملات تشجير طريق الزائرين			
٤	تحرص على السير في الطريق المخصصة لسير الزائرين			
٥	تبحث دائما عن اماكن لرمي النفايات			
٦	تحرص على شرب اخر قطرة في قنينة الماء قبل رميها			
٧	تسقي النباتات بما تبقى في قنينة الماء قبل رميها			
٨	تهتم بملا بسك وهندامك الخارجي والنظافة الشخصية			
٩	تتزاحم في الحصول على الطعام			
١٠	تفضل تناول الطعام وانت تسير			
١١	تحتفظ بالطعام الفائض عن الحاجة			
١٢	تفضل تناول انواع معينة من الطعام خلال سيرك الى كربلاء			
١٣	تتزاحم على اماكن الوضوء والمرافق الصحية			
١٤	عند الوضوء تهتم بغلق مصادر المياه			
١٥	ترمي بقايا الطعام في الاماكن المخصصة			

١٦	تحمل معك كيس لجمع باقي الطعام والفضلات		
١٧	تشارك في النقاشات المحتمدة خلال مسيرتك الى كربلاء		
١٨	تحاول اصلاح البين للاطراف المتخالفة خلال المسير		
١٩	تثير انتباهك مصاييح الانارة المضاءة خلال ساعات النهار		
٢٠	تشعر ان نظافة كربلاء المقدسة مسؤوليتك		

الهوامش

- (١) ابراهيم انيس واخرون، المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
- (٢) احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار الكتب، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٠٠.
- (٣) <https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/youth-0/index.html>.
- (٤) www.silatech.org/info@silatech.org
- (٥) http://www.youthpolicy.org/national/Iraq_2011_National_Youth_Survey.pdf
- (٦) الشيخ حسين الخشن، الشباب.. خصائص ومسؤوليات، > www.al-khechin.com article، تاريخ الزيارة ٥ / ٥ / ٢٠٢٠
- (٧) الموقع الالكتروني لقناة الكوثر www.alkawthartv.com/news/100273
- (٨) <https://alwareth.com/forum/showthread.php> تاريخ الزيارة ٥ / ٥ / ٢٠٢٠

(٩) عباس الكتبي ، التاريخ العقائدي والسياسي لزيارة الأربعين، الموقع الالكتروني
لوكالة انباء برانا قسم الدراسات

burathanews.com/arabic/studies/305138

(١٠) موفق عدنان الحميري ونبيل زعل الحوامده، الجغرافية السياحية في القرن
الحادي والعشرون، دار حامد للنشر، ط ١، الاردن، ٢٠٠٦، ص ٢٢٣.

(١١) حسين احمد الخشن، الاسلام والبيئة خطوات نحو فقه بيئي، دار الهادي للنشر،
ط ١، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٨.

(١٢) خالد محمود عبد اللطيف، البيئة والتلوث من منظور الاسلام، دار الصحوة
للنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٩٦.

(١٣) بركات كامل النمر، الجغرافية السياحية - الاقاليم السياحية في العالم، دار الوراق
للنشر، ط ١، الاردن، ٢٠١١، ص ١٤

(١٤) عمر عبد المجيد النجار، قضايا البيئة من منظور اسلامي، مركز البحوث
والدراسات الاسلامية، ط ١، الدوحة ١٩٩٩، ص ٧٩.

(١٥) عارف مخلف صالح، الادارة البيئية، دار البازوري العلمية، عمان، الاردن، ط ١،
٢٠٠٧، ص ٤٨.

(١٦) سجي محمد عباس الفاضلي، دور الضبط الاداري البيئي في حماية جمال المدن
- دراسة مقارنة، المركز العربي للنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٣٣ -
١٣٤.

(١٧) نوار بورزق، دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي - دراسة ميدانية،
رسالة ماجستير منشورة، مقدمة الى قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية
والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري - قسنطينة، ٢٠٠٩، ص ٦٠.

(١٨) نوار بورزق، المصدر السابق، ص ٦٧.

(١٩) محمد بن عبد اللطيف، الدمار البيئي من منظور اسلامي، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ١٩٩٥، ص ٣٢٧.

(٢٠) ايمان فخر حسن، دور البرامج البيئية بالتلفزيون المحلي في نشر الوعي البيئي لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس، مصر، ٢٠٠٤، ص ١٧٦.

(٢١) اسماء عاصي، المفهوم الفلسفي للوعي البيئي ودور المرأة في الحفاظ على البيئة، الموقع الالكتروني لمجلة افاق البيئة والتنمية، > magazine > www.maan-ctr.org article، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠ / ٥ / ٢.

(٢٢) كرم عباس، مقدمة في فلسفة البيئة، جامعة القاهرة، ٢٠١٥، ص ٦٧.

(٢٣) نوار بورزق، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٢٤) يوسف بن عقلا المرشد، تصور مقترح قائم على استراتيجية التعلم الذاتي في تنمية الوعي البيئي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، المجلة الدولية للبحوث التربوية، جامعة الامارات، العدد ٢ مجلد ٤١، حزيران ٢٠١٧، ص ٣٣٥.

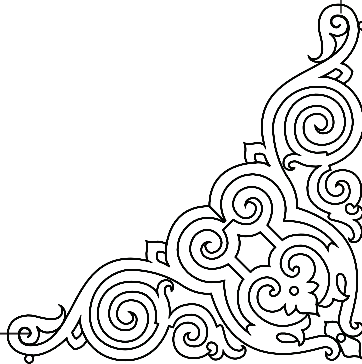
(٢٥) بن ضيف كنزة، دور الحملات الاعلانية في نشر الوعي البيئي لدى الطالب الجامعي - دراسة ميدانية، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٧٦.

- (٢٦) عمار عبد الكريم خيطان، الوعي البيئي في المناهج التعليمية ودوره في التخطيط المستدام للبيئة، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العدد ٩٣، المجلد ٢٢، ٢٠١٦، ص ٢١٧.
- (٢٧) بن ضيف كنزة، مصدر سابق ص ٧٧
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ٧٨.
- (٢٩) يوسف بن عقلا المرشد، مصدر سابق، ص ٣٣٦.
- (٣٠) محمد جواد مغنية، دول الشيعة في التاريخ، مكتبة نبيل، ط ١، لبنان، ص ٣٨.
- (٣١) الموقع الرسمي لوكالة انباء الحوزة العلمية في النجف الاشرف (واحة) ، <https://alhawzanews.com/> تاريخ الزيارة ١٤ / ٥ / ٢٠٢٠.
- (٣٢) موقع معجم المعاني الجامع ، <https://www.almaany.com/> تاريخ الزيارة ١٤ / ٥ / ٢٠٢٠.
- (٣٣) جبران مسعود، الرائد - معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠١١، ص ٧٥٠.

زيارة الأربعين المليونية
وأثرها في السلوك الجمعي للشباب

الدكتور
امير احمد رحيم الشمري
مركز كربلاء للدراسات والبحوث.

ameerraheem353@gmail.com



الملخص

كُتِبَ عن زيارة الأربعين العديد من البحوث وخص بها الباحثون عدداً من المؤتمرات، ومركز كربلاء للدراسات والبحوث له باع طويل في هذا المضمار، حيث ان للمركز من كل عام مؤتمراً دولياً يخصص لزيارة الأربعين المليونية ويهتم بأحد جوانبها، وفي هذه السنة اهتم بجانب الشباب، وموضوع البحث يخص السلوك الجمعي للشباب اثناء زيارة الأربعين المليونية، وفي بدايته أوضح البحث أهمية زيارة الأربعين وانطلق بعدها لبيان معنى السلوك الجمعي علمياً ومدى تطابق هذا المصطلح العلمي على الاعداد الكبيرة من الشباب الذين يأتون الى كربلاء المقدسة مشياً على الاقدام في زيارة الأربعين المليونية، من ثم يعرج على اثر زيارة الأربعين في السلوك الجمعي للشباب وهل يتأثر الشاب ام يؤثر في السلوك الجمعي ويخلق تغيرات في المجتمع، ونجد في البحث بعض النقاط ويتم توضيحها لنجد في النهاية ان هنالك توافقاً في المضمون والذي يشير الى ان الشاب الزائر والخدام في المواقب الحسينية يتأثر بشكل كبير في السلوك الجمعي العام اثناء الزيارة من تسامح وطمأنينة وعمل الخير واغلب سلوك الشباب اثناء الزيارة هو لعمل الخير مما يؤكد على ان زيارة الأربعين هي زرع الامل في فكر الشاب الزائر المؤمن وان القادم افضل لو تمسك بما مضى عليه اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام).

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، السلوك الجمعي، الشباب.

Arbaeen pilgrimage and its impact on the collective behavior of young people

Dr.

Amir Ahmed Rahim Al-Shammari.

Karbala Center for Studies and Research.

Abstract

Many researches have been written about the Arbaeen pilgrimage, and researchers have singled it out for a number of conferences. The Karbala Center for Studies and Research has a long history in this field, as the KCSR holds an international conference every year about the Arbaeen and is concerned with one of its aspects. This year, it concerns about the collective behavior of young people during the visit of the Arbaeen, and at its beginning, the research explained the importance of the walk of Arbaeen pilgrimage, and then proceeded to show the meaning of the collective behavior scientifically and the extent to which this scientific term corresponds to the large numbers of young people who come to the holy city Karbala on foot during the Arbaeen pilgrimage, and then limping to the impact of the Arbaeen pilgrimage on the collective behavior of young people and whether the young man is affected or affects the collective behavior and creates changes in society. We find in the research some points and they are clarified, to find in the end that there is a consensus in the content, which indicates that the young pilgrim and the servant in the Hussainiya processions are greatly affected by the general collective behavior during the visit of tolerance, tranquility and charity work, and most of the behavior of young people during the Arbaeen pilgrimage, is to

do charity, which confirms the Arbaeen pilgrimage, is the planting of hope in the mind of the young pilgrimage's believer, and that the next one is better if he adheres to what the Ahl al-Bayt have done (the best of prayers and peace be upon them).

Keywords: Arbaeen pilgrimage, collective behavior, youth.

المقدمة

إن قضية استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) من المسلمات في الدين الإسلامي اذ قتل مظلوماً على يد الفئة الباغية بمعركة الطف الخالدة في كربلاء المقدسة، وتشرفت كربلاء بجسده الطاهر ليكون قبلة للمؤمنين يزار لطلب الشفاعة وتقرباً لله (عز وجل)، وتعد زيارة الأربعين المليونية من الزيارات المهمة ومن اكبر التجمعات العالمية، وذهب الكثير من الباحثين لدراسة ظواهر هذا الزيارة واسبابها ونتائجها على المجتمع بشكل عام وعلى الفرد بشكل خاص، لذا كانت الزيارة منطلقاً لمعرفة أثرها على السلوك الجمعي للشباب.

عالج البحث عدة موضوعات تبين اثر الزيارة في السلوك الجمعي للشباب ومدى تأثيرهم بالمظاهر العامة والخاصة في الزيارة، وقُسم على عدة محاور، المحور الأول وضح (أهمية زيارة الأربعين)، مبيناً أهميتها من عدة جوانب روحية ودينية وكيف تأثر الشاب بهذه الممارسات اثناء الزيارة، اما المحور الثاني فقد سلط الضوء على (مفهوم السلوك الجمعي)، وبيّن هل يمكن ان ينطبق هذا المفهوم على زيارة الأربعين ومدى تأثير الشاب الزائر في سلوك المجتمع العام اثناء الزيارة؟، كما وضح المحور الثالث (اثر زيارة الأربعين على السلوك الجمعي للشباب)، حيث بيّن في المتن عدداً من النقاط توضح مدى تأثير الشباب بالسلوك الجمعي من روحية ودينية وضيافة غير مسبوقة وبذل الغالي والنفيس للزائر، كل هذا وغيره من اجل التقرب الى الباري (عز وجل) بل ان اغلب الشباب يتفاخرون في خدمة زائري الامام الحسين (عليه السلام) اذ يعد الخدمة شرفاً لهم يتفاخرون بها مدى الأجيال القادمة.

واخيراً وليس آخراً عسى ان أكون قد وفقت في طرح مثل هكذا موضوعات في زيارة

الأربعين فهي بحق منبر حر يستطيع كل باحث ان يحول في جوانبها ويؤكد ان الزيارة هي صرح ديني ونبراس لكل زمن يغترف منها المؤمن الدين والدنيا.

مشكلة الدراسة

إنَّ مشكلة الدراسة هو ندرة الكتابات عن زيارة الأربعين في جوانبها المتعددة وقلة المصادر عن اثرها الاجتماعي والاقتصادي والنفسي وغيرها من الجوانب على المجتمع وخاصة على الشباب.

هدف الدراسة

تهدف معرفة أهمية زيارة الأربعين وتأثيرها على سلوك الشباب بشكل عام وكيفية تعاملهم مع المجتمع خلال زيارة الأربعين المليونية، هل هو متأثر باخلاق اهل البيت (عليه السلام) ام لم يتأثر؟، هل انعكست الزيارة على سلوكهم بالشكل الإيجابي ام السلبي؟.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في قراءتها مدى تأثير زيارة الأربعين المليونية على سلوك الشباب من الناحية الاجتماعية، كما أوضحت ان الزيارة وقضية الأمام الحسين (عليه السلام) يجب ان تدرس في جميع العلوم لان القضية ليست عقائدية فقط بل هي معركة انتصر الدم على السيف انتصر الحق على الباطل والعطاء والتضحيات مستمرة من اهل البيت (عليه السلام) من اجل قوام المجتمع فكرياً ودينياً ومن مختلف جوانب الحياة.

المحور الأول - أهمية زيارة الأربعين:

إنَّ زيارة الأربعين من اهم الزيارات في معتقد مذهب الامامية الاثني عشرية، اذ يقوم المؤمنون بزيارة المراقد المقدسة في ذكرى اربعينية استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) مع ثلة من

المؤمنين في معركة الطف الخالدة، ويؤم المؤمنون مشياً على الاقدام من اغلب اصقاع العالم الى كربلاء المقدسة حيث ضريح أبي عبد الحسين واخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، الا ان أعداد الوافدين للزيارة تزداد يوماً بعد يوم بشكل ملفت للنظر وظهرت عدد من الدراسات حول أسباب هذا الزخم السنوي في زيارة الأربعين حتى أصبح يطلق عليها بالزيارة المليونية، وتعد من اكبر تجمعات البشرية في العالم، ومن الواضح ان هذه التجمعات لم تُقدَّ من حكومة او هيئة او منظمة معينة بل اغلب الوافدين للزيارة هم من مناطق مختلفة دون اتفاق مسبق او تحديد سلوكياتهم وتعاملهم مع الآخرين لكن بالمجمل يتصفون بصفات عدة تختلف عن صفاتهم في الأيام العادية من السنة بعد الزيارة المليونية، وبهذا فقد يتصف اغلب الزائرين بسلوك معين، لذا يمكن دراسة الزيارة الاربعينية وأثرها في السلوك الجمعي للشباب، وللزيارة الأربعينية عدد من الأهداف ويمكن اجمال البعض منها في ما يلي:

١. على كل زائر يجب ان يعلم ان هذه الشعيرة ترتقي الى الوجوب استناداً لحديث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم^(١)) حتى وأن لم يستطيع الحضور إلى كربلاء المقدسة يمكن أن تؤدي الزيارة عن بُعد للمرضى او في البلدان البعيدة او غيرها من معوقات الحياة.

٢. من اهم اهداف الزيارة التقرب إلى الله تعالى (عز وجل) بما يزيد التقوى للزائر استناداً الى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظَّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢).

٣. على الزائر ان يعلم أن ما قام به في الزيارة من روح إيمانية ونفحات رحمانية وتواضع واخلاق إسلامية مؤمنة ينبغي أن تتحول إلى سلوك يومي للإنسان لا أن تنتهي

بنهاية زيارة الأربعين.

٤. إنَّ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين ليس لمعرفة الاسم والكنية للإمام (عليه السلام) بل لمعرفته اعمق من خلال معرفة أسباب تضحيته وتضحية اهل بيته من اجل اعلاء كلمة الحق، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من أتى الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه كتبه الله تعالى في أعلى عليين^(٣)) هذه المعرفة تمنح الزائر الخضوع والخشوع والمودة والطاعة لينال بها القرب من الله وينال الشفاعة يوم القيامة.

٥. أن يؤمن الزائر إن زيارة الأربعين هي الخطوة الفعالة في معرفة أهل البيت (عليهم السلام) في حديث الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: (لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين (عليه السلام) من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات. ثم قال: من أتاه شوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله تعالى، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات في سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له يشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروّعانه، ويُفتح له باب إلى الجنة ويُعطى كتابه بيمينه، ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ: هذا من زار الحسين (عليه السلام) شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذٍ أنه كان من زوار الحسين (عليه السلام)^(٤)). وهذه النقاط وغيرها الكثير تبرز أهمية زيارة الأربعين المليونية للفرد المؤمن، ليكون شعلة مضيئة في طلب الحق وأن يتمسك بالعروة الوثقى عروة اهل البيت (عليهم السلام).

المحور الثاني - مفهوم السلوك الجمعي:

اهتم عدد كبير من علماء النفس الاجتماعي الكلاسيكيين بدراسة سلوك الجمهور وذلك لرغبتهم في معرفة الحقائق الموضوعية المتعلقة بالجمهور وأفراده وطريقة سلوكهم وتفاعلهم الواحد مع الآخر وقت اجتماعهم، فقد شاهد العلماء تغير الملحوظ الذي يطرأ على سلوك الأفراد وقت تجمهرهم واجتماعهم في مكان معين خصوصاً عندما يتسم سلوكهم بصفات غريبة تختلف كل الاختلاف عن الصفات الاعتيادية التي تميز سلوكهم عندما يكونون في حالة استقلال وانفراد، فسلوك الأفراد المتجمهرين يتسم عادة بالطابع الانفعالي والعاطفي وذلك لما يقومون به من أعمال لا يقومون بها عادة في حياتهم الاعتيادية كأعمال العنف والصياح والركض والقتل والحرق والكرم والبذخ والتعاطف وغيرها من سلوكيات تختلف عن سلوكياتهم في ايامهم الاعتيادية بدون تجمع، ومما تفيد به نتائج الدراسات في هذا المجال: إن سلوك الجماعة في المواقف المثيرة ربما يكون ناجماً عن ظهور (عقل جمعي) يسبغ تفاعل الناس بصفة الجمعية، وهذا العقل إن جاز التعبير، يعد قوة مهيمنة على كل فعاليات الجمهرة؛ أي أن الناس عند تفاعلهم وبفعل قوة الايحاء يفقدون استقلالهم الذاتي وشعورهم بأنهم افراد مستقلون، فيندمجون وينصهرون في كل تهيمن عليه هذه الروح أو العقل الجمعي، وتولي على الاعضاء فيه سلوكهم، وهذا العقل، طبقاً لتحليلات (غوستاف ليبون)، يعد ناقصاً قياساً بعقل الفرد عندما يكون منفرداً^(٥)، وللسوك الجمعي عدد من النظريات يمكن تقسيمها على ثلاثة أنواع:

١. النظريات التي تفسر السلوك الجمعي على أساس الانتقال السريع للأفكار والخواطر والشعور والمزاج بين أعضاء الجمهور دون أي تفكير أو اعتراض أو تلكؤ من قبلهم.

٢. النظريات التي تفسر السلوك الجمعي على أساس تكتل الأفراد فيما بينهم لتشابه ميولهم وأفكارهم وأهدافهم.

٣. النظريات التي تعتقد بأن السلوك الجمعي يعتمد على مقياس اجتماعي يظهر في حالات معينة.

من المهم يجب القول إن مواقف السلوك الجمعي اغلب الأحيان تخضع للتلقائية واللاتخطيط، بمعنى إنها تتسم بالنقص النسبي في التنظيم قياساً بمظاهر السلوك الفردي المنضبط، فضلاً عن أنها تعتمد على التنبيه الداخلي المتبادل بين الأفراد، والمتميز بسرعة تقبل الإيحاء والمحاكاة ومسايرة سلوك الرهط والخضوع لعقله الجمعي، وبخاصة عندما تسود الجماهير حالة هياج انفعالي ناشئة بسبب حدث ما^(٦)، فكيف اذا كان هذا الحدث يمس الدين والمذهب كيف سنشاهد السلوك الجمعي للشباب المؤمن بزيارة الأربعين؟ وما سلوكه العام؟.

إن الحديث عن السلوك الجمعي لا يعني الإقرار بأنه صفة حتمية لأعضاء الرهط كافة، فربما يحافظ البعض على توازنه الى حد ما ويتميز في تصرفاته عن الجماعة، إلا أن هذه الاختلافات في السلوك الفردي لا يلاحظ ويضمحل بفعل الحشد، وتلك الحالة بذاتها تسهم في تشجيع الإطاحة بالموانع والنواهي التي تضبط السلوك، كما إن الكثير من الأفعال تجدد لنفسها مبررات بفعل الاندماج في الجماعة وسيادة الشائع والمتبع حينها، ومن ناحية أخرى، فإن خاصية التمييز في إطار توجهات السلوك الجمعي تسهم أحياناً في أن يكون للجبهة زعامة، إذ بسبب قلة تأثير المنطق والحكمة يكون سلوك الجماعة أكثر تأثراً بصيحة محرض أو منادٍ لحدث معين أو يوجه لنوع من السلوك، وبخاصة إذا كان لهذا الشخص هالة مسبقة في نظر الجماعة، فسرعان ما تصبح توجيهاته سلوكاً شائعاً

عاماً قيد التنفيذ دون أي مراجعة للنيات والأهداف^(٧)، وهذا ما يحصل في الكثير من المواكب الحسينية اثناء زيارة الأربعين اذ ينادي بعض الشباب من لهم هالة مسبقة بكلام او فعل معين فيذهب رهط كبير من القرييين منه بفعل نفس الفعل الذي إقامة الشخص المعين، مثال ذلك كقراءة قصيدة على حب الامام او خدمة لزائر معين او غيرها من الاعمال المتعارف عليها اثناء زيارة الأربعين.

المحور الثالث - اثر زيارة الأربعين على السلوك الجمعي للشباب:

١. التجمع الطوعي للشباب بوازع ديني:

تعد زيارة الأربعين اكبر تجمع بشري في العالم الإسلامي في كل عام، لكن من الملفت للنظر ان التجمع طوعي وليس بإجباري وذا هدف ديني انساني أخلاقي يهدف لذكر آل بيت النبي (عليهم افضل الصلاة والسلام) وذكر ما مرّ عليهم من شدائد ومصائب وقتل على يد الفئة الباغية والطامعة للتمسك بشهواتهم الدنيوية، من جهة أخرى ان اكثر من يذهب الى التجمع هم فئة الشباب فبعض الأحيان تصل نسبتهم الى اكثر من نصف العدد المتجمع خلال زيارة الأربعين وهذا واضح للعيان من شباب وشابات مؤمنين وحريصين على أداء مراسيم الزيارة ومنهم من يبقى متواجداً من اجل خدمة الزائرين.

وضمن نظريات السلوك التجمعي ان للتجمع هدفاً، وتجتمع اغلب سلوكيات التجمع لتحقيق غاية الهدف، واذا ما نظرنا لتجمع الزائرين نجدهم يتجمعون من اجل احياء مراسيم زيارة الأربعين بمعنى أن هنالك هدفاً واحداً يتحقق من هذا التجمع، بالمقابل فإن التجمع طوعي وهو ضمن اركان نظريات السلوك الجمعي بأن يتجمع الافراد بشكل طوعي من اجل تحقيق هدف معين، وعلى الرغم من المشقة وطول الوقت

إلا أن الشباب المؤمن قاصد هدفاً كبيراً وهو خدمة زائري الامام الحسين عليه السلام لذا نجده يتعامل بكل اريحية مع الآخرين ولا يتململ من اعماله الشاقة على الرغم انه لو عمل بها في غير وقت زيارة الأربعين لوجدناه متكاسلاً عن انجاز مثل هكذا اعمال، لذا تحقيق الهدف روحياً متواجداً داخل الشاب الزائر وهو السلم والتضحية بالغالي والنفيس من اجل التقرب لله (عز وجل) من خلال زيارة ومواساة اهل البيت عليه السلام، ونجد الهدف متحققاً من المجيء للزيارة لذا نجد أعدادهم تتزايد سنة بعد أخرى.

تذهب اكثر الدراسات والمواقع الالكترونية ان زيارة الأربعين المليونية في كربلاء المقدسة هو اكبر تجمع بشري في العالم الإسلامي ورابع تجمع بشري عالمي، فقد نشر (RT) الاخباري الروسي، ما أسماه بـ (اكبر خمسة تنقلات بشرية في العالم) مشيراً الى ان الحج يعد تجمعاً ضخماً، الا انه ليس بالتجمع الديني الأكبر عالمياً حيث فاقت زيارة الأربعين للامام الحسين عليه السلام موسم الحج بعدد الزائرين، وبحسب الموقع المذكور فإن عام ٢٠١٨م شهد رأس السنة الصينية^(٨) سفر نحو (٤٠٠) مليون شخص، بينما مهرجان كومبه ميلا الهندوسي^(٩) الذي يستمر نحو خمسين يوماً في المرتبة الثانية شهد زيارة حوالي (٢٢٠) مليون نسمة للعبادة والاعتسال، اما المرتبة الثالثة تأتي الولايات المتحدة الامريكية في زيارة عيد الشكر^(١٠) وصل عدد الزائرين بما يقارب (٥٤) مليون شخص^(١١)، اما المرتبة الرابعة هي زيارة الأربعين المليونية اذ وصل تعداد الزائرين الى كربلاء المقدسة أيام الزيارة الى (١٥,٣٨٥,٠٠) زائر^(١٢).



نستشف من خلال الأرقام التي ذكرت آنفاً، ان التجمع البشري في زيارة الأربعين ما هو الا تجمع طوعي ديني عفوي شبابي يعمل على احياء الشعائر الدينية من اجل الأجيال القادمة لمعرفة الظلم الذي حصل للإمام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف الخالدة.

٢. العمل الطوعي للشباب لتقديم وجبات الغذاء للزائر:

يذهب اتباع المذهب الاثني عشر وبعض المسلمين من المذاهب الأخرى وبعض الأحيان من ديانات أخرى مشياً على الاقدام لزيارة ضريح الائمة الاطهار في كربلاء المقدسة في يوم الاربعين من استشهادهم، لكن من الملفت للنظر ان الزائرين يؤمون مشياً على الاقدام من مختلف اصقاع الأرض متوجهين الى المراقد المقدسة في كربلاء المقدسة، فبعضهم تستمر رحلته اكثر من عشرة أيام وبعض آخر يحتاج وقتاً اقل او اكثر ليصل الى كربلاء المقدسة، لكن هذه المدة من الزمن يحتاج الانسان الى الغذاء بشكل مستمر واكثر من وجبة ليقوى على السير لتحقيق الهدف، بالمقابل فهناك جنود وهبهم الله الصبر والسمو والمفاخرة في خدمة الزائر، اذ ان اغلب الخدام يتميزون بتواضعهم أمام الآخرين ولا يرون انفسهم سوى خادمين للإمام الحسين (عليه السلام) فهم يتشفون بهذه الصفة ويخدمون بكل طوعية وتفانٍ في خدمة الزائر، ومن الجدير بالذكر ان هذه الاعمال لو انيطت للشباب بعد الزيارة ولغير زوار الامام الحسين (عليه السلام) لا يقوم بهذا العمل بل يتغاضى ويتكبر عن هذه الاعمال الا ما ندر، لكن في خدمة زوار ابي عبد الله (تختلف الأمور) بل يتفاخر في خدمة الزائر ويتعاون مع الاحبة والأصدقاء كأنها اخوة ويصبحون اثناء مدة الزيارة العمل متعاونين.



واغلب الخدام في المواكب الحسينية له وظيفة معينة يعمل بدون كلل او ملل فمنهم من يستيقظ في الصباح الباكر من اجل عمل الفطور للزائر ومنهم من يعمل ظهراً لوجبة الغداء ومنهم من يعمل ليلاً لوجبة العشاء والبعض الآخر يعمل على غسل الصحون من كل وجبة ومنهم من يقدم الطعام للزائر بكل فخر مبتهماً عالماً عارفاً بأن ما يقدمه هو تقرباً لله (عز وجل)، ويعد هذا العمل في علم الاجتماع هو سلوك جمعي لان عمل الشاب في المواكب غير مجبرين بل يتفخرون بما يقدموه للزائر، ومن الملفت للنظر ان هذه الاعمال تكون في موكب معين تأتي بالترتيب من خلال مسؤول الموكب الذي يترأسه ويقسم العمل، من هذا المنطلق ينطبق على خدام زائري اربعينية الحسين (عليه السلام) هم في سلوك جمعي لان اغلب العمل جماعي ومتأثر بالحدث الديني، وهذا ما تنطبق عليه نظرية السلوك الجمعي التي تُفسر على أساس تكتل الأفراد فيما بينهم لتشابه ميولهم وأفكارهم واعمالهم وأهدافهم من اجل خدمة قضية ما.



إنَّ خدام زوار ابي عبد الله الحسين عليه السلام ضربوا أروع الأمثلة في السخاء والبذل والعطاء حتى وإن كانت حالتهم المادية ضعيفة فإن الكثير منهم يدخر شيئاً مما يحصله في كل شهر لكي يحظى ويفخر ويفوز بشرف خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين، وبهذا فقد ضربوا أروع الدروس العملية في البذل والعطاء والتضحية والايثار والأخلاق والسجاياء المحمدية التي تأثر بها الكثير وانعكست على سلوكهم وتصرفاتهم في البذل والعطاء بلا مقابل في سائر أيام حياتهم^(١٣).

٣. سلوك الشباب اثناء زيارة الأربعين:

من محاور نظريات السلوك الجمعي، ان الفرد ينتقل بشكل سريع بأفكاره وخواطره وشعوره ومزاجه ويصبح متشابهاً مع الاغلب الموجود في التجمع البشري، اذا يساير مع ما موجود في التجمع البشري مما ذكر من التصرفات وسلوك جمعي اذ كان جيداً او سيئاً فالفرد يكون هو كذلك، بمعنى ان الفرد عندما يذهب الى تجمع بشري يتأثر بشكل كبير بما هو موجود من تصرفات وسلوك الجميع وهذا ما يحصل في زيارة الأربعين للشباب، فمنذ البداية اكدنا ان اغلب من يأتي الى زيارة الأربعين هم من فئة الشباب ومن المؤكد ان كل شخص له طبائع مختلفة عن الاخر ومتأثر ببيئته بشكل كبير، كما ان جزءاً كبيراً من الشباب متأثر بالعالم الافتراضي والكل مختلف علمياً فمنهم ذوو شهادات عليا ومنهم من لديهم شهادات دنيا وبعضهم دون شهادة، فضلاً عن ان البعض غني ومعتاد على الترف ومنهم الفقير ويعمل من اجل قوته اليومي له ولعائلته، لكن في زيارة الأربعين نجد الاغلب متأثرين بما موجود من تصرفات المجتمع، اذ يعمل الجميع في خدمة الجميع اثناء الزيارة، فمنهم من يخدم من خلال اعداد الطعام للزائرين ومنهم من يقدم خدمة من خلال نقل الزائرين بالسيارات وغيرها من طرق النقل، فضلاً عن ان جلوسهم ومنامهم متشابه ولا يتكبر شخص على الاخر، ويأكلون من طعام واحد ومن صحن واحد، لا

وجود للتفرقة وتنعدم الطبقة على الإطلاق اثناء الزيارة واغلب الشباب لا يتذمر من الخدمة الموجودة اثناء الطريق، بل ان اغلبهم في حياته الاعتيادية لا يجلس الا في الأماكن الفارهة والمترفة لكن اثناء زيارة الأربعين يتماشى مع ما موجود بشكل عام من مبيت في الخيم وعلى فراش بسيط وبعض الأحيان دون فراش واغطية، بل نذهب اكثر من ذلك من خلال تسجيل الكثير من الشباب في العمل التطوعي بشكل منظم في خدمة زائري الامام الحسين (عليه السلام). فمثلا عام ٢٠١٨ م وصل عدد المتطوعين المسجلين بشكل رسمي في العتبتين المقدستين الى (١٨٠, ١٩) ألف متطوع وهذا الرقم الكبير دليل على ان الزيارة المليونية من اهم المناسبات الدينية ذات الكثافة العددية الطوعية في العالم الإسلامي^(١٤)، وهذا العمل ينطبق بشكل كبير على نظرية السلوك الجمعي التي تؤكد على انتقال فكر الفرد لتصبح مثل أفكار وسلوك الاغلب او الجميع المتجمع وهذا يأتي بسبب وجود هدف ديني معين لتجمع الافراد.



٤. تأثير ملابس الشباب في زيارة الأربعين:

ظاهرة دينية واضحة للعيان اثناء زيارة الأربعين المليونية هي ملابس الشباب الزائر الى ضريح الامام الحسين (عليه السلام)، اذ نشاهد الشباب طوال أيام السنة يلبس ما يشاء وما يراه مناسباً من الوانٍ ومنهم من يكون له ملابس مترفة بسبب وضعه المادي الجيد ومنهم من نشاهده ذا مظهر متواضع، وبعض آخر لا يحكمه عرف او دين في ملبسه للأسف الشديد، لكن اثناء الزيارة نشاهد الاغلب الاعم المتوجهين في زيارة الأربعين ذا ملابس مغايره عما كان عليه، اذ يعم لبس السواد بما فيه من الحشمة الشيء الكثير تعبيراً عن حزنه، وبعضهم نجد على ملبسه كلمات وصوراً وتعابير تعبر عن ولائه لأهل البيت (عليهم السلام)، وهذا السلوك يعد شائعاً بين الزائرين مما يعطي انطباعاً انه سلوك جمعي للشباب على الرغم من ان بعض الشباب يختلف بعض الشيء لكن فيه من الحشمة الشيء الكثير، والبعض من الشباب يطلق الذقن حزناً على ابي عبد الله الحسين (عليه السلام)، هذا السلوك الجمعي للشباب يعد من الأشياء الملفتة للنظر ويشكل توجهاً عاماً لأغلب المتواجدين من الشباب اثناء زيارة الأربعين.



الخاتمة

زيارة الأربعين من اهم التجمعات في العالم الإسلامي واكبرها التي لها روحية دينية خاصة، يتوق لها عدد غير قليل مشياً على الاقدام لزيارة ضريح الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء المقدسة، يتأثر بها الشاب ويتعاطف ويتخذ بعض السلوكيات المغايرة لنمط حياته الاعتيادية، مثل ملبسه وضيافته وطبيعة كلامه مع الآخرين وتعاونه على البر وعمل الخير وضيافة الزائر وغير الزائر من اجل التقرب لله (عز وجل) اذ تعد الزيارة ضمن شعائر الله لان فيها الاحسان والتعاطف والتراحم في ما بين المسلمين.

من خلال ملاحظة سلوكيات الفرد اثناء الزيارة نجده يتأثر بالسلوك الجمعي من تقوى وايمان وكرم وضيافة في كل ما يقدمه من اجل سموه، كما انه يتفاخر في خدمته للزائر وهذا مالا نجده في غير موضع الزيارة، لذا ان زيارة الأربعين لها اثر كبير على الشباب وهي انموذج حي للسلوك الجمعي.

اذن تبين مما ذكر سابقاً ان الشباب المؤمن الزائر لقبر الامام الحسين (عليه السلام) اثناء زيارة الأربعين المليونية هو متأثر بما يدور حوله من سلوكيات جمعية إسلامية، لذا تعد الزيارة من المظاهر الايجابية بكل جوانبها واغلب الدراسات تعدها - زيارة الأربعين - من الزيارات التي لا يوجد فيها أي من المظاهر وسلوكيات غير الحميدة.

الهوامش

- (١) السيد علي بن موسى بن طاووس، مصباح الزائر، ط ١، (قسم: ستارة، ١٩٩٥م)، ص ٢٨٦.
- (٢) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية ٣٢.
- (٣) الشيخ الصدوق، ثواب الاعمال، ط ٥، (قم: سليمان زاده، ١٤٣١هـ)، ص ١١٢.
- (٤) ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ط ١، (قم، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٩٩٥م)، ص ٢٧٠ - ٢٧١.
- (٥) للمزيد حول نظرية السلوك الجمعي ينظر: غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، ط ١، (بيروت: دار الساقى، ١٩٩١م)؛ مصطلحات اجتماعية: السلوك الجمعي، شبكة النبأ المعلوماتية، <https://annabaa.org/nbanews/64/303.htm>.
- (٦) نصير العقابي، الاغتراب في السلوك الجمعي للمجتمع العراقي، ١٠ / ١٠ / <https://kitabab.com>، ٢٠١٥م.
- (٧) عبد الكريم سليم علي، في سيكولوجية السلوك الجمعي، (المدى) "جريدة"، <https://almadapaper.net/sub/09-199/p11.htm>.
- (٨) رأس السنة الصينية: ويطلق عليه ايضاً رأس السنة القمرية الجديد او عيد الربيع وهو من اهم الاحتفالات الصينية لأنه يعتمد على التقويم الصيني الشمسي القمري، ويبدأ مع بداية أول شهر قمري في السنة الصينية وينتهي في اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه ويسمى ايضاً (عيد الفانوس)، اما ليلة العيد فتعرف بليلة (تشوتشي) وتعني حرفياً ليلة مرور السنة، واكتسب العيد أهميته بسبب الاساطير والتقاليد المتعلقة بهذا العيد، وتعد هذه المناسبة في الصين هو مناسبة للتدبير في كيف تصرف المرء في العام المنصرم وماذا كانت اعتقاداتهم طوال ذلك العام. ، <https://www.marefa.org/> رأس السنة_الصينية.

(٩) مهرجان كومبه ميلا الهندوسي: يرجع تاريخ المهرجان الى الاف السنين ويعتمد على اسطورة مفادها توصل الالهة والشياطين لاتفاق مؤقت يقضي بالتعاون على تقسيم رحيق الخلد فيما بينهم بالتساوي، لكن عندما ظهرت الكومبه (القارورة) التي تحتوي على الرحيق هربت الشياطين بها ولحق بها الالهة، وتحاربت فيما بينهما لمدة ١٢ يوماً وليلة في السماء على القارورة وخلال المعركة سقط نقاط من الرحيق على أربعة أماكن وهي أماكن أصبحت فيما بعد مقدسة عند الهندوس وهي أماكن حج كومبه ميلا، لذا يقوم الهندوس بزيارة الأماكن المقدسة التي سقط فيها الرحيق، يمتد المهرجان ثمانية أسابيع في ولاية أوتار براديش شمال الهند من اجل الاغتسال عند ملتقى نهري الجانج ويامونا مع نهر ساراسواتي، اذ يؤمن الهندوس بأن الاستحمام في مياه الجانج يغفر الخطايا. احمد إبراهيم شريف، يحضره ١٥٠ مليوناً.. كل ما تحب معرفته عن مهرجان "كومبه ميلا" الهندي، "اليوم السابع" (جريدة)،

<https://www.youm7.com/story/2019/1/15/>. ٢٠١٩ / ١ / ١٥ م

(١٠) عيد الشكر: وهو عيد وطني في الولايات المتحدة الأمريكية وموعده في آخر خميس من تشرين الثاني من كل عام، وتعود فكرة العيد الى ان أول المزارعين الذين احتفلوا بعيد الشكر كانوا من الإنكليز المهاجرين، والذين وصلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنهم لم يكونوا على علمٍ بالوسائل، والطرق التي تساعدهم في الحصول على الطعام وبعد المعاناة التي أدت إلى وفاة مجموعة منهم، قرر رئيس إحدى قبائل الهنود الحمر أن يُساعدَهم، فعَلَّمهم طرق الزراعة، وكيفية تجهيز التربة، وحصد المحاصيل الزراعية، وأيضاً علَّمهم وسائل الصيد المختلفة، ومع انتهاء موسم الحصاد شكر الإنكليز الله تعالى على النجاح الذي حققوه، فقرروا الإعداد لاحتفال بهذه المناسبة، وأطلقوا عليه اسم عيد الشكر. وفي عام ١٩٤١م تم إقرار عيد الشكر كعيدٍ رسمي في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الكونغرس الأمريكي، وعد الخميس الأخير من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) يوماً رسمياً للاحتفال بعيد الشكر. مجد خضر، ١٢ / ٤ / ٢٠١٦م، ما هو عيد الشكر

<https://mawdoo3.com/>.

(١١) وكالة نون الخيرية، زيارة الأربعين.. رابع اكبر تجمع في العالم والأول اسلامياً، ١٩ / ١٠ / ٢٠١٩م،

<http://non14.net/public/117056>

(١٢) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام المباركة، (كربلاء المقدسة، دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠١٨م)، ص ١٦.

(١٣) دلال العكيلي، زيارة الأربعين - طريق العشق الابدي، شبكة النبا المعلوماتية، ملفات -عاشوراء، ١٩ / ١١ / ٢٠١٧م،

<https://m.annabaa.org/arabic/ashuraa/13088>.

(١٤) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، المصدر السابق، ص ٨٩.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعرية.

١. ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ط١، (قم، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٩٩٥م).
٢. السيد علي بن موسى بن طاووس، مصباح الزائر، ط١، (قسم: ستارة، ١٩٩٥).
٣. الشيخ الصدوق، ثواب الاعمال، ط٥، (قم: سليمان زاده، ٢٠١٠م).
٤. غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، ط١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩١م).
٥. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام المباركة، (كربلاء المقدسة، دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠١٨م).

ثانياً: الشبكة العنكبوتية.

٦. احمد إبراهيم شريف، يحضره ١٥٠ مليوناً.. كل ما تحب معرفته عن مهرجان "كومبه ميلا" الهندي، "اليوم السابع" (جريدة)، ١٥ / ١ / ٢٠١٩م <https://www.youm7.com/story/2019/1/15/>.
٧. دلال العكيلي، زيارة الأربعين - طريق العشق الابدي، شبكة النبأ المعلوماتية، ملفات - عاشوراء، ١٩ / ١١ / ٢٠١٧م، <https://m.annabaa.org/arabic/ashuraa/13088>.
٨. رأس السنة الصينية. <https://www.marefa.org/>.
٩. عبد الكريم سليم علي، في سيكولوجية السلوك الجمعي، (المدى) "جريدة"،

<https://almadapaper.net/sub/09-199/p11.htm>.

١٠. مجد خضر، ما هو عيد الشكر، ١٢ / ٤ / ٢٠١٦ م،

<https://mawdoo3.com>.

١١. مصطلحات اجتماعية: السلوك الجمعي، شبكة النبا المعلوماتية،

<https://annabaa.org/nbanews/64/303.htm>.

١٢. نصير العقابي، الاغتراب في السلوك الجمعي للمجتمع العراقي، ١٠ / ١٠ / ٢٠١٥ م،

<https://kitabab.com/>

١٣. وكالة نون الخبرية، زيارة الأربعين.. رابع اكبر تجمع في العالم والأول اسلامياً،

١٩ / ١٠ / ٢٠١٩ م،

<http://non14.net/public/117056>.

خدمات الضيافة الفندقية ودورها في حركة الطلب

السياحي في محافظة كربلاء المقدسة

خلال زيارة الأربعين المباركة

المدرس المساعد

حيدر ضياء سلمان العبيدي

ماجستير العلوم السياحية - العتبة الحسينية المقدسة

الملخص

تعد الفنادق أحد الركائز الأساسية في نجاح عملية النشاط السياحي للدول التي تمتلك مقومات سياحية متنوعة، وكون التصنيف الفندقي بأنواعه المتعددة يعبر عن مستوى الفنادق ودرجات رقيها وجودة الخدمات التي تقدمها، ففي محافظة كربلاء المقدسة أعتمد التصنيف الفندقي بمستوى الدرجات والنجوم للتعبير عن تلك الفنادق وخدماتها ضمن ظروف البلد على مستوى العرض الفندقي والطلب عليه لاسيما في مجال الإيواء الفندقي ضمن تلك العلاقة، ويسعى البحث لما توفرت من بيانات واحصائيات ضمن سلسلة زمنية من ٢٠١٠ - ٢٠١٧ إلى تحديد دور تصنيف الفنادق على معرفة إتجاهات الطلب الإيوائي على الفنادق السياحية والشعبية في محافظة كربلاء.

تعد زيارة الأربعين التي جسدت الدور البطولي للأمام الحسين (عليه السلام) وآل بيته من أهم المقومات السياحة الدينية التي تحتل المركز الأول لمحافظة كربلاء المقدسة كونها أصبحت أحد الأعمال السنوية ذات الطقوس الروحية لموالين لأهل البيت (عليه السلام) بدورها تحمل طابعاً دينياً وعقائدياً لهم، وبهذا كون مكانة المحافظة الدينية أبرز المقومات للخدمات السياحية هي الضيافة الفندقية لتحقيق رغبات الزائر والشعور بالراحة.

الكلمات الافتتاحية: الفندق السياحي، الطلب السياحي، زيارة الأربعين.

Hotel hospitality services and their role in the movement of tourist demand in the holy governorate of Karbala during the Arbaeen pilgrimage

Assist. Instructor

Haider Dhia Salman Al-Obaidi

Master degree in Tourism Sciences – The holy shrine of Imam Hussein

Abstract

Hotels are one of the main pillars in the success of the tourism activity process in countries that have various tourism potentials, and the fact that the hotel classification with its various types reflects the level of hotels and their degrees of sophistication and the quality of the services they provide. In the holy governorate of Karbala, the hotel classification was adopted at the level of degrees and stars to express those hotels and their services within the circumstances of the country at the level of hotel supply and demand, especially in the field of hotel accommodation within that relationship. The research seeks for available data and statistics within a period starting in 2010 to 2017 in order to determine the role of hotel classification in knowing the trends of accommodation demand for tourist and popular hotels in Karbala.

The Arbaeen pilgrimage, which embodied the heroic role of Imam Hussein (peace be upon him) and his family, is one of the most important components of religious tourism, which occupies the first place in the holy city of Karbala, as it has become one of the annual activities of spiritual rituals of people loyal to Ahl a-Bayt (peace be upon them) as it hold a

religious and ideological character to them. Due to the religious status of the governorate, attention must be paid to the most important components of tourism services, which are hotel hospitality to fulfill the visitor's wishes and feel comfortable.

Key words: Tourist Hotel, Tourist Demand, Arbacen Visit.

أولاً: المقدمة

يعد النشاط السياحي داعمًا اقتصاديًا على المستوى المحلي والدولي بالنسبة للدول التي تمتلك مقومات سياحية متنوعة (أثرية، دينية، طبيعية، ثقافية)، وهذه النشاط يحتاج إلى ركائز تكميلية أحدها الفنادق المتنوعة ذات التصنيفات السياحية والشعبية، والخدمات السياحية المقدمة فيها، التي تساعد على تحفيز الطلب السياحي وكثرته في هذه المدن السياحية، بالإضافة تحتاج هذه المدن السياحية إلى القوانين والتشريعات السياحية، دخول الاستثمار السياحي واعتماد نماذج بناء حديثة للفنادق المصنفة دولياً، وزيادة الوعي والثقافة السياحية لدى المجتمع المحلي من أجل تحقيق أهداف ذات الطموح.

وعليه تم التطرق إلى المقومات السياحية والطلب السياحي في محافظة كربلاء من أجل الوقوف على ما **مدى صلاحية** والاستفادة من تنوع تصنيف الفنادق السياحي في زيادة الطلب السياحي، حيث قسم البحث على ثلاثة مباحث تمثل المبحث الأول تمثل بالمنهجية، والمبحث الثاني بالإطار المفاهيمي للفندق، والمبحث الثالث الطلب السياحي في محافظة كربلاء، وتأتي الاستنتاجات والتوصيات التي توصل إليها البحث.

ثانياً: مشكلة البحث

بالإعتماد على الدور المهم والفعال للفنادق في توفير الخدمات الإيوائية الفندقية للسائح، وتوفير كافة الإحتياجات الضرورية من أجل توفير الراحة من لحظة دخول السائح للفندق إلى لحظة المغادرة، لذا فإن المشكلة تكمن في غياب معرفة أن لتصنيف الفنادق السياحية في محافظة كربلاء دور في حركة الطلب على الإيواء والتمتع بالخدمات المقدمة فيها.

ثالثاً: هدف البحث

١. معرفة تصنيف الفنادق السياحية في محافظة كربلاء خلال المدة الزمنية (٢٠١٠ - ٢٠١٧).

٢. مدى تأثير الطلب السياحي على تصنيف هذه الفنادق وكيف تتم المعالجة لكل تصنيف.

٣. وضع الحلول والمعالجات والسياسات والآليات الممكنة لتطوير النشاط السياحي وتعزيزه مستقبلاً.

رابعاً: فرضية البحث

تتجه فرضية البحث من غاية ذات أهمية كبيرة في السوق السياحي من خلال معرفة القدرة للتصنيف الفندق في دوره لحركة الطلب السياحي على الإيواء الفندق في محافظة كربلاء المقدسة للمدة الزمنية (٢٠١٠ - ٢٠١٧)، لذا فإن معرفتها ستتج إلى العوامل المتحركة في هذا السياق وبالتالي توفير كافة الفرص اللازمة للإستفادة من ايجابياتها ووضع معالجات المناسبة لسليباتها.

رابعاً: أسلوب البحث

إستخدم البحث الأسلوب الوصفي (الأسلوب التحليلي) لما أتيح من بيانات وإحصاءات من الجهات ذات العلاقة، فضلاً عن الإستعانة بالكتب والمصادر والبحوث لباحثين آخرين.

خامساً: الحدود الزمانية والمكانية: تتمثل الحدود الزمانية من الفترة ٢٠١٠ - ٢٠١٧، أما المكانية فتكون في محافظة كربلاء المقدسة.

المبحث الأول (مدخل مفاهيمي)

مقدمة

لقد أحدثت زيارة الأربعين المليونية انعكاسات فريدة من نوعها على الروح والنفس البشرية من كافة النواحي لما تلهمه هذه الشعيرة المقدسة من الانجذاب الروحي لصاحب الذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة ولصحابته الأفاضل عامة، حتى صار الإنسان المؤمن يعيش من خلالها حالة الصفاء الروحي مع المحيط الذي يعيشه ويتعامل معه بكل حب وود إلهيين، وهذا الانعطاف الكبير انعكس بصورة إيجابية على الساحة الدولية لمذهب الشيعة الإمامية، فصارت الدول الكبرى تراقب كل عام هذه الملمحة الحسينية الخالدة، وأخذت تبثها عبر الأقمار الصناعية؛ نظراً لأهميتها وخطورتها على الوضع العام في منطقة الشرق الأوسط بصورة خاصة والعالم اجمع بصورة عامة، وقد سجل ذلك باعترافات الساسة الدوليين عبر قنوات التواصل الاجتماعي، وإن مثل هذه الزيارة المليونية تحتاج إلى توفير الخدمات المتنوعة للزائر وهنا نشاهد روح المودة التي زُرعت في المجتمع العراقي في هذه الزيارة من توفير كل الطاقات المادية وغير المادية والروحية من أجل التبرك في

خدمة الأمام الحسين عليه السلام وزواره إذ ان هذه الثقافة ونشرها بين أفراد المجتمع يعد من الركائز الأساسية لتماسك هذا المجتمع وغرس القيم النبيلة فيه؛ لما لها من انعكاسات ايجابية على بناء عقيدة الأمة وآثار تربوية على القيم والأخلاق والفضائل.

يتطرق هذا المبحث إلى المفاهيم المتعلقة في البحث تأتي في مقدمتها زيارة الأربعين، ويليهها مدخل مفاهيمي عن الفنادق.

أولاً: الزيارة الأربعينية والشعائر الحسينية

أكدت أحاديث الأئمة عليهم السلام عن أهمية زيارة الأربعين ومن ضمنها كما جاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: "إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده" (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٥)

لقد دُفن جسد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث عشر من المحرم أي بعد مقتله بثلاثة أيام ولكن رأس الحسين عليه السلام بقي على أطراف الرماح وبأيدي الأعداء وبين أيدي ابن زياد ويزيد (لعهما الله) حتى أعاده الإمام زين العابدين إلى كربلاء عندما رجع من الأسر وألحقه بالجسد الشريف، وذلك بعد أربعين يوماً من مقتله أي في العشرين من شهر صفر، وهذا أصح الأقوال وأقربها إلى الاعتبار.

اتفق الباحثون جميعاً على ورود الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في ذلك التاريخ بعد استشهاده بأربعين يوماً، فقد عظم

عليه نبأ قتل الحسين عليه السلام وهو في المدينة فخرج منها متوجهاً إلى كربلاء لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام واصطحب معه رجلاً يقال له ابن عطية العوفي وغلاماً له، وصادف وصوله إلى كربلاء يوم التاسع عشر من صفر، أي قبل ورود أهل البيت عليهم السلام بيوم واحد، فلما وصل جابر إلى كربلاء اغتسل بماء الفرات ثم توجه إلى قبر الامام الحسين عليه السلام والشهداء عليهم السلام برفقة عطية العوفي، ثم التقى جابر بن عبد الله الانصاري في اليوم الثاني بالامام زين العابدين عليه السلام عند قبر الحسين عليه السلام واستمع منه إلى تفاصيل ما جرى هناك فكثر البكاء والعيويل حول قبر الحسين عليه السلام واقيمت المآتم من قبل أهل السواد والنواحي الذين كانوا قد توافدوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام على زين العابدين وبنات الرسالة واستمروا على تلك الحالة ثلاثة أيام ثم بعد ذلك ارتحل زين العابدين عليه السلام بالعائلة من كربلاء مواصلاً سيره نحو المدينة. (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٥) وبهذه المناسبة الحزينة تكونت زيارة الأربعين، إذ تأتي المواعيد العزائية والآلاف من الزائرين إلى كربلاء يوم العشرين من شهر صفر فكأنهم يقومون بدور الاستقبال للإمام السجاد عليه السلام وبنات الرسالة العائدين من الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام وفي الوقت نفسه يجددون الولاء بذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الحسين عليه السلام والشهداء عليهم السلام، من هنا بدأت زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، إذ أنه اليوم الذي رجعت فيه رؤوس أهل البيت عليهم السلام. (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٥).

نجد مما تقدم أن هذه الحادثة مؤشر تأريخي إلى بداية انطلاق طقوس الحداد في يوم الأربعين على الحسين عليه السلام إذ يظهر أن البكاء واللطم ومظاهر الحزن كانت العلامة المميزة لممارسة طقوس الحداد على الحسين عليه السلام بعد استشهاده مباشرة. (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٥)

وتوضح أهمية هذه الشعائر وفعاليتها ونتائجها على الفرد والمجتمع من النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية، إذ ارتبطت مراسيم العزاء الحسيني بمأساة كربلاء الدائمة مثلما ارتبطت بتاريخ الحزن والشهادة، فلا توجد أرض مدماة مثل أرض كربلاء ولم يحزن شعب على فقيدته مثل المؤمنين ولا سيما في العراق على الحسين عليه السلام حتى أصبح الحزن والعزاء سمة من سمات شخصية الفرد العراقي في الوسط والجنوب. (البيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٦)

يقصد بالشعائر الحسينية "مجموعة مراسيم يؤدّيها أحباب أهل البيت عليهم السلام وإقامة المجالس الحسينية والبكاء عليه، وقد طغت تسمية الشعائر على مراسيم الحزن على سيد الشهداء، إذ أنها اختصت بذكر الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

ويتضح مما سبق أن الزيارة الاربعينية تشير الى أمور عديدة وهي: (البيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٦).

١. بروز كربلاء كمركز له حضور تاريخي وروحي عند الشيعة بسبب تحوّل هذا المكان إلى موقع مقدس ومهم للزيارات، وكذلك موقعاً رئيساً لاستذكار معركة الطف الأليمة وإعادة إحيائها والتفاعل مع أحداثها بصورة مادية ومعنوية.

٢. إن أهمية مدينة كربلاء المقدسة تتبلور من خلال ما تحتويه من منزلة عظيمة بحكم العلاقة الروحية التي تربط المسلمين بثراها الطاهر، إذ يرقد فيها الإمام الحسين عليه السلام وأخوه أبو الفضل العباس عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الأطهار عليهم السلام، فمنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المدينة محط أنظار المسلمين حتى تبوّأت مكانتها الرفيعة ومنزلتها.

٣. إن الشعائر الحسينية بكافة أشكالها وجميع أنواعها هي شعارات حضارية راقية، وإذا

ما قرنت ببقية الشعائر الموجودة لدى غير المسلمين اليوم لرأيانها هي أرقى الشعائر التي يمتلكها أصحاب الأديان والمبادئ الأخرى، وهذه المواقب والشعائر الحسينية المتداولة عند المؤمنين اليوم هي غير جديدة وإنما هي قديمة وعريقة.

٤. إن الأعمال العزائية التي يقوم بها المؤمنون أيام الأربعينية إنما يعبرون بها عن دعمهم وتأييدهم للخير والعدل والحق واستنكارهم وكرههم للظلم والباطل.

٥. من أهم النتائج والآثار لمأساة الحسين وحادثة كربلاء، انتشار التشيع وظهور مذهب أهل البيت أكثر فأكثر وتزايد عدد المؤمنين في العالم الاسلامي.

٦. لقد أجمع المؤرخون بأن فاجعة كربلاء من أشد الوقائع أثراً في النفوس ذلك لما وقع على ساحة طف كربلاء يوم العاشر من محرم سنة (٦١ هـ) لذلك حين يحلّ هذا التاريخ من كل عام، ويهل هلال محرم الحرام يستعد المسلمون في معظم أنحاء المعمورة للتعبير عن شعورهم إزاء هذه الذكرى الدامية ولا سيما في يوم العاشر من محرم والأربعين منه. (العبيدي، الفتلاوي، ٢٠١٩: ٢١٦)

ومن جهة أخرى هناك أبعاد اجتماعية لزيارة الأربعين التي لها الدور الكبير في تحقيق أثر طيب أتحاه المجتمع المحب إلى آل البيت (عليه السلام). (الحسيني، ٢٠٢١: ٣٠٩)

١. التقاء الناس وتعارفهم تحت مظلة الإمام الحسين (عليه السلام).

قد تحقق الهدف السامي في المسيرات المليونية الحسينية بفضل الله علينا نحن العراقيون بصورة خاصة والعالم الآخر بصورة عامة، فبعد الظلم والجور الذي عانى منه الشعب العراقي والسجن الذي كان مفروضاً عليه من قبل الطاغية صدام حسين لعنه الله، إذ انه فرض عليه اقامة اجبارية لا يلتقي بشعوب العالم ولا يخرج اليهم، حتى الفضائيات

كان محروما منها، فلم يطلع على ثقافات الشعوب، ولم يختلط بشعب، لكنه بعد السقوط تنفس الصعداء وخرج الى العالم وتعرف على ثقافتها وعاداتها وتقاليدها.

٢. الوقوف صفاً واحداً أمام أعداء أهل البيت عليه السلام.

٣. ابراز ظاهرة التكافل الاجتماعي بصورة جلية.

٤. افتخار المؤمنين بإنتمائهم الحسيني.

٥. تعميق روح التضامن بين الافراد الذين ينتمون طائفة معينة مثل تضامن شيعة العراق.

٦. اختفاء الفوارق والحواجز الطبيعية الاجتماعية بين مختلف الفئات.

٧. الشعور بالإخوة الايمانية الموالية.

ثانياً: مدخل مفاهيمي عن الفندق

١. مفهوم الفندق

قال أستاذ الإدارة الفندقية في جامعة كورنيل الأمريكية (جيرالد لاتين) في كتابه (الإدارة الفندقية) في عرضه لتاريخ إنشاء الفنادق العبارة الآتية (أن المدينة لن تصبح ذات قيمة كبيرة إلا إذا كان بها فندق واحد على الأقل للتأثير في زوارها بعظمتها وكرم ضيافة مجتمعتها).

فالفندق وحدة اقتصادية واجتماعية وفنية (نظام رئيسي مركب) يحتوي على أسرة لنام الضيوف ويتألف من مجموعة النشاطات الجزئية (انظمة جزئية) أهمها: نشاط المكتب الأمامي ونشاط التدبير الفندقي، ونشاط الأطفعة والمشروبات ونشاط التسويق والمبيعات ونشاط إدارة الأفراد النشاط المالي، ونشاط الشراء والصيانة والأمن التي يؤثر

على بعضها البعض ويتأثر بعضها ببعض ويعمل بعضها مع بعض لتحقيق أهداف أهمها: تقديم خدمات المأوى والطعام للأفراد مقابل أجر محدد. (ميشيل انكر، ٢٠١١: ٥١). ويعرف الفندق أيضاً على أنه "عبارة عن نُزلٍ يجد فيه النزيل المأوى والمأكل والخدمة مدة معينة لقاء أجر معلوم" (حلابو، ٢٠٠١: ٢٠).

٢. خصائص الفنادق

أ. إن الخدمة الفندقية غير ملموسة: حيث يصعب تسليط الضوء على التسهيلات أو المنافع في الفندق أو المطعم المعين لأن هذه الخدمات ربما تكون مرتبطة مع شخصية العاملين في المنشآت الفندقية وكفاءتهم.

ب. تعد الخدمة الفندقية خدمة هالكة أو قابلة للأنتهاء، ومن هنا لا يمكن خزن الخدمات غير المباعة لليوم التالي.

ج. لا يمكن نقل الخدمات الفندقية إلى الزبون ويتوجب على السائح الانتقال إلى حيث توجد خدمة الضيافة أو الموقع الأثري، حيث تظهر هنا أن لا بد من التطرق إلى التطورات الحاصلة في قطاع المطاعم.

د. يتوجب على المتتبع من الخدمة الحصول على الخدمة من مقدمها أو من مردودها في الزمان والمكان المحددين.

هـ. تعد الخدمة الفندقية خدمة متغيرة الخواص، من خلال الخدمة التي تقدم لزبون ما ربما تكون مختلفة عن الخدمة التي تقدم لزبون آخر يسكن في غرفة أخرى.

و. إن الخدمة الفندقية تتسم بالتذبذب وعدم الاستقرار، ويظهر هذا في حالتي الطلب والعرض على الخدمات الفندقية، ففي حالة الطلب العالي لا تتوفر لهذه المؤسسات

الإمكانيات الكافية من الطاقة الاستيعابية لسد الطلب، أما العرض يسبب خسارة ناتجة من أن الطاقة الإستيعابية المعروضة للبيع تبقى فارغة أي غير مباعه بسبب كساد الطلب.

ز. يجب على مؤسسة الضيافة توفير الدليل المادي الملموس المتمثل بالمعدات والأثاث والمصاعد وأجهزة الهاتف والفاكس والإنترنت. (حافظ، ٢٠١٠: ٢٦)

٣. مزايا وسلبات الفنادق

أ. مزايا العمل في الفندق

■ توافر فرص التقدم على المستوى البعيد: تبدأ الرواتب والوظائف في مجال الضيافة عموماً من درجات متدنية ورواتب ضعيفة، ولكن هناك فرصاً متعددة للتطور الوظيفي، إذ أن مقياس الترفيه هو العمل الجاد والتميز والتفرد وليس أقدمية الموظف أن يبدأ موظف استقبال ولكن بعد ١٠ سنين يمكن أن يكون مديراً.

■ مجال عمل مبهج: فالعمل في مجال الضيافة يعطيك الفرصة لمقابلة فئات مختلفة من البشر مثل الملوك والرؤساء والفنانين وغيرهم، وفي مجال الضيافة يكون الجميع مبتهجاً وسعيداً في العمل حتى ولو كان الهدف من العمل هو الربح أو **الرتب**، عكس العمل في وزارة عملة وروادها دائمي الشكوى.

ب. سلبيات العمل في الفندق

■ ساعات العمل طويلة: العمل في مجال الضيافة متعب؛ لأن ساعات العمل فيه طويلة، وطوال هذا الوقت (وقت العمل) لا يستطيع النادل أو موظف الاستقبال أخذ الراحة خلال فترات الدوام وخصوصاً أن الفندق يعمل ٢٤ ساعة، على عكس الموظفين في الدوائر الحكومية الذين بإمكانهم الراحة وكذلك فإنه إذا تغيب أحد الموظفين عن العمل كان إلزاماً على زميله أن يواصل دوامه الذي قد يستغرق يوماً

كامل.

■ **جداول عمل غير ثابتة (غير تقليدية):** نتيجة لمرونة ساعات العمل في مجال الضيافة وعدم ثبوتها، يصبح من الصعب على الموظف تحديد جدول عمله بالضبط، فما قد يكون يوم إجازة قد يتحول ليوم عمل، والعمل نصف يوم قد يتحول لعمل يوم كامل في حالة الإزدحام أو غياب الموظفين.

■ **ضغط العمل:** العمل في الضيافة يعتمد اعتماداً كلياً تقريباً على البشر، وليس للآلات إلا دور قليل في العمل مما يؤدي لزيادة ضغط العمل على الموظفين، فالنادل مسؤول عن عدد من الطاولات وشخص آخر مسؤول عن عدد آخر، وموظف الاستقبال مسؤول عن حجز وعن الرد على الهاتف معاً.

■ **الرواتب ضعيفة جداً في بداية العمل:** ولكنها تتحسن بعد ذلك وكلما زاد العمل وزادت الزبائن كلما زادت الأرباح وزادت معها حصة العاملين في الفندق، فمثلاً سعر فاتورة الطعام يزداد عليه سعر الخدمة، وهناك نسبة أرباح. (حافظ، ٢٠١٠، ٢٨).

ثالثاً: صناعة الفنادق وتأثيرها على صناعة السياحة

يعد الفندق أحد مستلزمات الحضارة الحديثة فإنه لا يمكننا تصور بلد متحضر بدون فندق، وليس هناك سياحة بدون فنادق ولا فنادق بدون سياحة، لذلك فإن أي مدينة لن تصبح ذات قيمة كبيرة إلا إذا كان بها فندق واحد على الأقل للتأثير على زوارها، وتؤدي الفنادق الدور الأول بل الرئيس في تنمية السياحة في أي بلد في العالم، فالسائح يقضي وقتاً طويلاً في الفنادق، وخاصة بالنسبة للسياحة العلاجية وسياحة رجال الأعمال والمؤتمرات، والسائح عند وصوله إلى أي بلد فإن أول شيء يقوم بالبحث عنه هو الفندق قبل البحث عن الطعام أو الشراب هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الفنادق تعطي

انطباعات جيدة إلى السواح عن البلد الذي يزورونه بعد انطباعات المطار أو الميناء.... إلخ. (توفيق، ١٩٩٧: ٣٩). وتعد سياحة الفنادق مهمة من الناحية السياحية بعدها مورداً مهماً للنقد الأجنبي وتساهم في القضاء على البطالة، وهي من الصناعات المريحة وخصوصاً أن الدول تشجع تلك الصناعة بالإعانات الضريبية والجمركية على معظم مستلزمات التشغيل واحتياجات الفندق.

إنّ الاتجاه الحديث لصناعة الفنادق تنظم الرحلات السياحية من مدينة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى وبالاتفاق مع شركات الخطوط الجوية العالمية، أو بامتلاك إحداها وعلى أن يتم الإيواء في الفندق نفسه أو فنادق السلسلة نفسها.

من هنا تأتي أهمية دور الفنادق في الإقتصاد القومي إذا اعتبرتها المنظمات السياحية المعنية صناعة مستقبلية بحد ذاتها. (الظاهر وإلياس، ٢٠٠٧: ١٥١).

وتحتاج صناعة الفنادق إلى رعاية ودعم كبير بالعلم والتكنولوجيا حتى تستطيع أداء دورها في خدمة الاقتصاد والتنمية القومية، وهنا يمكن أن نلاحظ كيف يتوزع ميزان السائح العراقي على عناصر السلع والخدمات الإنتاجية حسب ميزانية السائح المحلي والاجنبي في الانفاق على شراء المنتج السياحي أثناء رحلته السياحية الى العراق ومثلاً موضح في الجدول (١).

جدول (١) ميزانية السائح الوافد إلى العراق

عناصر الإنفاق	النسبة
الإقامة	٤٥٪
الطعام والشراب	٢٠٪

نقل داخلي	٪١٥
مشتريات	٪١٠
تسليه وترفيه	٪٥
أنشطة أخرى	٪٥

المصدر: مها عبد الستار عبد الجبار السامرائي، أسس علمية مقترحة لحساب الدخل السياحي وأثره في الدخل القومي العراقي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، قسم السياحة وإدارة الفنادق، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ١٠٦-١٠٥.

أخذت كثير من الدول السياحية في العالم بالتركيز على الفنادق الحديثة والضخمة وصناعتها والأهتمام بها، وتعد اليوم مهنة إدارة الفنادق واحدة من أصعب المهن التي تحتاج إلى تحدي دائم، وفي الوقت نفسه أقل فهماً من قبل الاقتصاد العالمي وعلى الرغم من أن كل المدن مهما كان حجمها يتوفر فيها فندق واحد أو أكثر، على الرغم أيضاً من أن كل مواطن لديه بعض الاتصال وعلى الأقل مرة واحدة في الحياة بالفندق.

فالفندق إذن أصبح يقوم بإشباع حاجات ضرورية في الحياة العصرية، ونتيجة لزيادة حركة السياحة العالمية، وسهولة الانتقال، واختلاف رغبات السياح باختلاف عاداتهم وتقاليدهم لذا يجب على صناعة الفنادق أن تلبى كل احتياجات السياح ومطالبهم ومن مختلف دول العالم. (الظاهر وإلياس، ٢٠٠٧: ١٥٣)

والفنادق الحديثة لا تقوم بعملية الإيواء فقط وإنما تقدم أيضاً التسهيلات والحاجات الضرورية للإنسان كلها مثل المأكولات والمشروبات، والمطاعم المتخصصة والصالات العامة وتنظيف الملابس والنوادي الرياضية والليلية والمساح ومحلات شراء البضائع والخدمات المصرفية والبريدية والهاتفية إضافة إلى الخدمات الأخرى مثل السكرتارية

والترجمة.... إلخ.

ويركز الخبراء على أن نصف موارد السياحة تأتي من موارد الفنادق، وهذا معناه أنه في حالة زيادة الموارد الفندقية فإن حصة الموارد السياحية ستزداد والعكس صحيح، ولهذا السبب نلاحظ أن الدول المتقدمة سياحياً تهتم بإنشاء صناعة الفنادق، وإذا ركزت السياحة خلت الفنادق من السواح والعكس صحيح، وصناعة الفنادق مثل صناعة السياحة إذا بقيت ثابتة بدون تغير أو دراسة لتلبية حاجات السواح ورغباتهم فإنها ستنتهي وتغلق أبوابها.

وإن صناعة الفنادق مثل صناعة السياحة فهي شديدة الحساسية للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية في البلد وإن إنعدام الأمن يؤدي إلى فشل السياحة بغض النظر عن مقومات الجذب السياحي والتسهيلات السياحية ويؤدي أيضاً إلى فشل الفنادق. (الظاهر وإلياس، ٢٠٠٧: ١٥٤).

رابعاً: أنواع الفنادق

١. فنادق المدن: تقع في المدن الكبرى والمتوسطة وتقع دائماً داخل حدود البلدية، وتتراوح خدماتها من الدرجة الممتازة إلى الدرجة الثالثة، كذلك أسعارها مختلفة حسب الدرجات.

٢. فنادق المطارات: وهي الفنادق التي تقع قرب المطارات الكبيرة والمهمة في العالم، وتتراوح درجتها من درجة ممتازة إلى ثلاثة نجوم، وتقوم بتقديم خدماتها للمسافرين عن طريق الجو، أو في حالة تعطل الطائرات، وأغلبها مخصص لإيواء المرضى المسافرين عن طريق الجو.

٣. الموتيلات: وهي الفنادق المخصصة للمسافرين عن طريق السيارات الخاصة

والباصات، وتقع على الطرق البرية السريعة، وتكون دائماً أسعارها مناسبة وخدماتها متوسطة.

٤. **المنتجعات:** وهي عبارة عن فنادق أو قرى سياحية تقع في المناطق الطبيعية قرب الجبال أو البحيرات أو الأنهار... إلخ، وعلى الأغلب تكون درجاتها عالية وأسعارها كذلك، وتكون فترة إقامة السواح فيها طويلة وموقعها دائماً خارج المدن.

٥. **فنادق السواح:** وهي الفنادق التي تقع على السواحل المهمة والمشهورة بالعالم، وتمتاز دائماً بكبر حجمها، وتنوع خدماتها، ودرجاتها العالية وخدماتها الممتازة، وتقع في بعض المدن السياحية في العالم مثل لاس فيجاس واطلانتك ستي ومونتي كارلو... إلخ، وتقدم خدمات متكاملة للسواح.

٦. **بيوت الشباب:** وهي عبارة عن دور إقامة وإيواء للشباب وطلبة الجامعات، وتكون خدماتها بسيطة، وأسعارها رخيصة للشباب.

٧. **الفنادق المتحركة وتنقسم على:**

أ. **الفنادق العائمة:** وهي عبارة عن السفن والبواخر التي تحتوي على غرف للنوم ومطاعم ومسارح، وتكون أسعارها عالية، وخدماتها ممتازة وتشمل الإقامة فيها لعدة أيام لحين الانتهاء.

ب. **الفنادق البرية المتحركة:** وهي عبارة عن غرف تكون موجودة في القطارات أو الباصات أو تكون على شكل سيارات كبيرة فيها غرف مخصصة للنوم، وتتراوح أسعارها من الغالية إلى المتوسطة.

ج. **الفنادق الطائرة:** التي توجد في الطائرات مقاعد على شكل أسرة لراحة المسافرين

وتكون مرتفعة الثمن.

٨. الفنادق العلاجية: وهي الفنادق التي تقع قرب الحمامات الكبريتية أو المعدنية، وتكون دائماً خدماتها متكاملة، وأسعارها غالية، وتستعمل للعلاج والنقاوة بالنسبة للسياحة العلاجية.

٩. الفنادق الرياضية: وهي الفنادق التي تقع قرب الملاعب الكبيرة، أو تقع قرب مراكز التزلج على الجليد، وتتراوح خدماتها وأسعارها من المتوسطة إلى العالية، وتكون دائماً مخصصة للسياحة الرياضية. (الظاهر وإلياس، ٢٠٠٧: ١٥٥).

المبحث الثاني الطلب السياحي في محافظة كربلاء

أولاً: المقومات السياحية في كربلاء والطلب السياحي

١. المقومات السياحية في كربلاء المقدسة

تمتلك محافظة كربلاء مجموعة من المقومات الطبيعية والتاريخية والأثرية المتميزة والفريدة من نوعها في العالم سواء عربياً أو عالمياً وهي: (شبر، العبيدي، ٢٠١٨: ٧٣-٧٦).

- أ. المقومات الطبيعية: بحيرة الرزازة والمواقع السياحية في قضاء عين التمر.
- ب. المقومات التاريخية والأثرية: وتتضمن (حصن الأخيضر، كهوف الطار، قلعة الهندية، قصر شمعون، منارة موحدة، خان النخيلة، خان العطيشي، خان العطشان، قصر العوينة، قصور عين التمر، منارة العبد، القنطرة البيضاء)
- أ. المقومات الدينية: وتتضمن (العتبة الحسينية المقدسة، العتبة العباسية المقدسة، المراقد والمقامات)
- ب. مقومات الضيافة.
- ج. العادات والتقاليد.
- د. الصناعات التراثية الفلكلورية.
- هـ. الزبي الشعبي.
- و. التعليم السياحي.
- ز. المكتبات.

٢. الطلب السياحي

يعرف الطلب السياحي على أنه "العدد الإجمالي للسياح الوافدين الذين يستفيدون

من الخدمات والتسهيلات السياحية، فالطلب السياحي هنا هو حركة التدفق السياحي إلى المناطق الدولية"

ويعرف أيضاً "العدد الكلي للأشخاص المسافرين أو الذين تمنو السفر من أجل استخدام الوسائل والخدمات السياحية في أماكن بعيدة عن مناطق سكناهم" (شبر و مشفي، ٢٠١٥: ٣١٤).

وعُرف كذلك على أنه "مجموعة الاتجاهات والرغبات وردود الفعل إتجاه منطقة معينة، وطالما أن هذه الرغبة في السفر هي دافع مكتسب ومتأخر نوعاً ما في سلم الدوافع النفسية، الذي يأتي دوره بعد الدوافع الأصلية التي تقوم على أساسيات بيولوجية متعلقة بحياة الإنسان، مثل الجوع والعطش والملبس والمسكن، فإن الدافع إلى السفر يخضع إلى مؤشرات متنوعة تؤدي إلى وجود متغيرات متعددة في آراء الناس" (شبر و مشفي، ٢٠١٥: ٣١٥).

من التعاريف يمكن ملاحظة ما يلي: (مسحراوي، ٢٠١٢: ٣٣).

أ. إنَّ الطلب السياحي يمكن التعبير عنه بمجموعة من الحاجات والرغبات وذلك بشكل مبدئي ولكنها غير كافية في حد ذاتها.

ب. إن الحاجات والرغبات يجب أن تكون مصحوبة بقدرة السياح على الشراء، وبناء عليه إذا لم يكن هناك قدرة شرائية لا تعد الحاجات والرغبات طلباً، وإنما فقط مجموعة رغبات **تحو** المنتجات السياحية.

ج. إرتباط الطلب السياحي بمنطقة معينة سواء داخل الدولة أو خارجها، لذلك فإن ارتباط الطلب بالمنطقة المعينة يحدد حجم سوق السياحي.

د. ارتباط الطلب السياحي بالسعر نظراً لارتباط السعر بالقدرة الشرائية للسائح.

٣. للطلب السياحي انواع مختلفة نذكر اهمها في ما يأتي: (سميرة، ٢٠١٥: ٣٥)

أ. **الطلب السياحي العام:** يقصد بالطلب السياحي العام هو الطلب الإجمالي على الخدمات السياحية أو على السياحة بشكل عام، وهو مرتبط بالدولة كلها وليس ببرنامج سياحي خاص من برامجها وذلك بغض النظر عن الوقت والنوع والمدة، ومن أمثلة الطلب السياحي العام زيارة دولة سياحية ما.

ب. **الطلب السياحي الخاص:** وهو الطلب السياحي المرتبط ببرنامج سياحي معين يجده السائح لإشباع رغباته وإحتياجاته، كطلب ونوع معين من السياحة في بلد معين، وهو يعد طلبا سياحيا خاصا بسائح ما أو بمجموعة من السياح ولا يشمل بالضرورة كل السياح الوافدين إلى منطقة سياحية ما.

ج. **الطلب السياحي المشتق:** وهو الطلب المرتبط بالخدمات السياحية المكونة للبرنامج السياحي، مثل الطلب على الفنادق والطلب على شركات السياحة وغيرها.

ثانياً: تصنيف الفنادق حسب التصنيف السياحي في محافظة كربلاء للفترة

الزمنية ٢٠١٠ - ٢٠١٧

جدول (٢) عدد الفنادق حسب التصنيف السياحي في محافظة كربلاء

المقدسة للفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧

السنة	ممتازة (خمس نجوم)	أولى (أربع نجوم)	ثانية (ثلاث نجوم)	ثالثة نجمتين	رابعة (نجمة واحدة)	خامسة (شعبي)	المجموع	معدل التطور
٢٠١٠	٠	١	٥٦	٣٣	١٣٩	٣٢	٢٦١	-
٢٠١١	٢	٣	١٠٩	١١٥	١٠٧	٤١	٣٧٧	٠,٤٤

٢٠١٢	١	٦	١٠٧	١٢٢	١٠٧	١٢٣	٤٦٥	٠,٢٣
٢٠١٣	١	٩	١٤٩	١٣٠	١٢٥	١٦٣	٥٧٧	٠,٢٤
٢٠١٥	١	١١	١٣٩	١٣٢	١٤٢	١٧٧	٦٠٢	٠,٠٤٣
٢٠١٦	١	١٤	١٥٣	١٣٤	١٧٥	١٩٠	٦٦٧	٠,١١
٢٠١٧	١	١١	١٦١	٢٠١	١٩٦	١٨٨	٧٥٨	٠,١٤

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧.

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن الفنادق الشعبية من سنة ٢٠١٠ إلى ٢٠١٧ أصبحت تتزايد بشكل تدريجي من (٣٢) فندق في عام ٢٠١٠ حتى أصبح عددها (١٨٨) في عام ٢٠١٧ ويرجع السبب في ذلك أن الدخل المالي لدى المجتمع يعد بسيطاً جداً **فيرغبون** الفنادق ذات الخدمات قليلة الأسعار.

بينما الفنادق السياحية المتنوعة ذات التصنيفات لو لاحظناها **يميلون** إلى الفنادق ذات الأسعار المناسبة وأقل تصنيف حيث نلاحظ أن فنادق النجمة الواحدة ذات التصنيف الرابع في عام ٢٠١٠ كانت تبلغ (١٣٩) فندق حتى بلغت عام ٢٠١٧ (١٩٦) فندق، وهكذا فنادق النجمتين ذات التصنيف الثالث بلغت عام ٢٠١٠ (٣٣) حتى بلغت عام ٢٠١٧ (٢٠١) فندق، وفنادق ذات الثلاث نجوم ذات التصنيف الثاني كانت تبلغ عام ٢٠١٠ (٥٦) حتى بلغت عام ٢٠١٧ (١٦١) فندق، وفنادق ذات التصنيف الأول ذات الأربع نجوم كانت تبلغ عام ٢٠١٠ (١) فندق حتى بلغت عام ٢٠١٧ (١١) فندق، وفنادق ذات التصنيف الممتاز ذات الخمس نجوم كانت تبلغ عام ٢٠١٠ (٠) فندق حتى بلغت عام ٢٠١٧ (١) فندق. حيث كان المجموع النهائي لجميع الفنادق السياحية والشعبية عام ٢٠١٠ يبلغ (٢٦١) فندقاً حتى بلغت مجموعها عام ٢٠١٧ (٧٥٨) فندقاً يرجع ذلك لتحسن الوضع السياسي والاستقرار في العراق وعلى المستوى المحلي في

محافظة كربلاء المقدسة.

ثالثاً: تطور الطاقة الإيوائية في محافظة كربلاء بالنسبة إلى إجمالي الفنادق العراقية للمدة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧: لأعطاء فكرة واقعية عن تطور الطاقة الإيوائية في محافظة كربلاء أنظر إلى الجدول (٣)

جدول (٣) عدد الفنادق وعدد الأسرة والغرف ومعدل التطور والطاقة الإيوائية في محافظ كربلاء بالنسبة إلى الأجمالي للمدة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧

السنة	عدد الأسرة	الطاقة الإيوائية للأسرة	معدل التطور	عدد الغرف	الطاقة الإيوائية للغرف	معدل التطور
٢٠١٠	١٣٣٨٤	٤٨٨٥١٦٠	-	٤٩٦٨	١٨١٣٣٢٠	-
٢٠١١	٣٥٩٦٣	١٣٥٥٨٠٥١	١١٧,٥	١٤١٨٢	٥١٧٦٤٣٠	١,٨٥٤
٢٠١٢	٣٥٧١٠	١٣٠٣٤١٥٠	-٣,٨٦	١٥٦٨٦	٥٧٢٥٣٩٠	٠,١٠٦
٢٠١٣	٤٤٤٣٢	١٦٢١٧٦٨٠	٢٤,٤	١٧٢٦٧	٦٣٠٢٤٥٥	٠,١٠٠
٢٠١٥	٥٥٨٨٧	٢٠٣٩٨٧٥٥	٢٥,٨	٢٢١٥٤	٨٠٨٦٢١٠	٠,٢٨
٢٠١٦	٥٦٥٧٠	٢٠٦٤٨٠٥٠	١,٢٢	٢٢٢١٦	٨١٠٨٨٤٠	٠,٠٢٨
٢٠١٧	٨٥٢٤٩	٣١١١٥٨٨٥	٠,٥١	٣٥٥٠٤	١٢٩٥٨٩٦٠	١,٥

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧.

من الجدول أعلاه يتضح أن معدل التطور في حالة غير مستقرة من خلال الزيادة والنقصان في الطاقة الإيوائية للأسرة وكذلك للغرف بسبب الارتباط الوثيق بينهم، حيث لو لاحظنا أن معدل التطور في عام ٢٠١١ بلغ (١١٧,٥) بينما في عام ٢٠١٢

تناقص وبلغ (- ٨٦, ٣) واستمر في الزيادة حتى عام ٢٠١٥ وبلغ (٨, ٢٥) ورجع إلى التناقص في عام ٢٠١٦ و عام ٢٠١٧ حتى بلغ (٥١, ٠) بينما معدل التطور للطاقة الايوائية للغرف الحال نفسه فكان بين الزيادة والنقصان حيث كان يبلغ عام ٢٠١١ (٨٥, ١) واستمر في النقصان حتى بلغ عام ٢٠١٧ (٥, ١)، ويرجع السبب في ذلك بسبب الحركة السياحية والظروف الاقتصادية والسياسية الذي يمر فيه العراق وكربلاء في الخصوص.

رابعاً: إيرادات الفنادق المصنفة سياحياً وإيرادات الفنادق الشعبية في محافظة كربلاء بالنسبة إلى إجمالي الفنادق للمدة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧

جدول (٤) إيرادات الفنادق المصنفة سياحياً وإيرادات الفنادق الشعبية في محافظة كربلاء بالنسبة إلى لأجمالي للمدة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧

السنة	إيرادات الفنادق المصنفة سياحياً	إيرادات الفنادق الشعبية	المجموع العام القيمة ألف دينار
٢٠١٠	٢١٥٠٨١٠٨٦٢٤	-	٢١٥٠٨١٠٨٦٢٤
٢٠١١	٨١٩٤٤١١٤٥٥٠	١٦٢٠٣٨٧٨٦٠	٨٣٥٦٤٥٠٢٤١٠
٢٠١٢	٧٣٦٣٤٩٥١٧٧٤	٤٦١٢٤١٤٥٠٠	٧٨٢٤٧٣٦٦٢٧٤
٢٠١٣	٧١٤٧٢٠٩٦٠١٥	٥٥٢٧٢٢٨١٢٥	٧٦٩٩٩٣٢٤١٤٠
٢٠١٥	١٧٨٨١٥٨٨٩	١٢٧٣٥٥٦٦	١٩١٥٥١٤٥٥

١٧١٢٥٧٧١٢	١٤٠٥٩٤٤١	١٥٧١٩٨٢٧١	٢٠١٦
١٠٣٤١٥٢٩٨	٨١٣٥٢٢٦	٩٥٢٨٠٠٧٢	٢٠١٧

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧.

نلاحظ من الجدول اعلان ان المجموع العام لإيرادات الفنادق الشعبية والفنادق السياحية في حالة تزايد عام ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣، بينما قلت الايرادات في عام ٢٠١٥ و ٢٠١٦ و ٢٠١٧ ترجع الاسباب للوضع الأمني في العراق الذي سببه دخول داعش للعراق.

**خامساً: تطور الطلب الفندقية في محافظة كربلاء حسب الجنسية خلال
المدة ٢٠١٧ - ٢٠١٠ بالجدول (٥)**

**جدول (٥) الطلب الفندقية الداخلي (العراقيين) مقارنة بالطلب الفندقية
الخارجي (غير العراقيين) في محافظة كربلاء نسبةً لإجمالي الفنادق
العراقية خلال المدة ٢٠١٧ - ٢٠١٠**

السنة	العراقيين	جنسيات متعددة	أجمالي الضيوف
٢٠١٠	٤٨٦٨٣	٤٧٠٤٩٤	٥١٩١٧٧
٢٠١١	٤٤٨٦٩٤	١٤٧٨٧٤٣	١٩٢٧٤٣٧
٢٠١٢	١١٣٨٦٣٥	٩٩٦٥٥١	٢١٣٥١٨٦
٢٠١٣	١٨٥٩٣٧٥	١٢٥٥٧٧٤	٣١١٥١٤٩
٢٠١٥	١٣٠٤٦٣٤	١٢٥٢٩٨٩	٢٥٥٧٦٣٢
٢٠١٦	١٤٢٩٥١٠	١٨٧١٢١٦	٣٣٠٠٧٢٦
٢٠١٧	٧٦٠٩٠٧	١٥٤٣١٧٦	٢٣٠٤٠٨٣

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٧ - ٢٠١٠.

من الجدول اعلاه يتضح ان اجمالي الضيف يشكل تغيراً مستمراً في الارتفاع والانخفاض على مدار السنوات حيث بلغ عام ٢٠١٠ (٥١٩١٧٧) حتى استمر في التزايد في عام ٢٠١٠ (٢٣٠٤٠٨٣).

**سادساً: عدد ليالي المبيت في محافظة كربلاء بالنسبة لأجمالي الفنادق
خلال الفترة من ٢٠١٧ - ٢٠١٠.**

شكل مؤشر عدد ليالي المبيت مؤشراً نوعياً آخر لقياس تطور الطلب الفندقى ولذلك ندرسه في هذه الفقرة لبيان تطور الطلب الفندقى نوعياً في كربلاء بالنسبة للأجالي خلال الفترة من ٢٠٠٦-٢٠١٥. انظر إلى الجدول (٦)

جدول (٦) عدد ليالي المبيت في محافظة كربلاء بالنسبة للبلد خلال الفترة من ٢٠١٧ - ٢٠١٠.

السنة	عدد ليالي المبيت
٢٠١٠	١٥٤٤١٢٥
٢٠١١	٥٩٥٦٨٨٦
٢٠١٢	٥٦٨٠٥٠٢
٢٠١٣	٦٦١٤٥٩٢
٢٠١٥	٦٦٦٣٦٧٦
٢٠١٦	٨٨٧١٥٠٣
٢٠١٧	٥٠٤٩٧٧٣

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧.

من الجدول اعلاه يتضح ان عدد ليالي المبيت يشكل تغيراً مستمراً في الارتفاع والانخفاض على مدار السنوات حيث بلغ عام ٢٠١٠ (١٥٤٤١٢٥) حتى استمر في التزايد في عام ٢٠١٠ (٥٠٤٩٧٧٣)

من خلال الجداول أعلاه يتضح الدور الكبير في التصنيف للفنادق في محافظة كربلاء المقدسة وتمثل ذلك في زيادة الطلب السياحي المستمر وبشكل تدريجي من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٧، وبهذا تحقق فرضية البحث التي تتمثل في "القدرة للتصنيف الفندقية في دوره لحركة الطلب السياحي على الإيواء الفندقية في محافظة كربلاء المقدسة.

ومن خلال تفاصيل الجانب العملي ان زيارة الاربعين تحقق نجاحات مستمرة لما يوجد في مدينة كربلاء المقدسة من تنوع في الفنادق السياحية على اختلاف اصنافها وهذا يحقق رضا لدى الزائر اثناء الزيارة.

الاستنتاجات

١. التصنيف السياحي في محافظة كربلاء متنوع ويجمع بين الفنادق السياحية والفنادق الشعبية.

٢. يمثل الإيواء الفندقية في محافظة كربلاء النسبة الأكبر من ميزانية السائح.

٣. عدد الفنادق السياحية والشعبية في حالة تزايد مستمر في المحافظة حيث وصل في عام ٢٠١٧ إلى (٧٥٨) فندق سياحي وشعبي، حيث كان عام ٢٠١٠ (٢٦١).

٤. الطاقة الإيوائية للأسرة في حالة متزايدة بلغت عام ٢٠١٧ إلى (٣١١١٥٨٨٥)، بشكل متزايد عن عام ٢٠١٠ حيث كانت (١٣٣٨٤) وهذا يشكل الدور الكبير للتصنيف الفندقية على الطلب السياحي، كذلك الطاقة الإيوائية للغرف حيث بلغت في عام ٢٠١٧ (١٨١٣٣٢٠) وبفرق كبير عن عام ٢٠١٠ حيث كانت (١٢٩٥٨٩٦٠).

٥. ضعف القاعدة الفندقية بالنسبة إلى الفنادق الممتازة وكثرة الفنادق أربع وثلاث

- نجوم بسبب ضعف الاستثمار الاجنبي في المحافظة.
٦. إن سعة قاعدة الطلب السياحي على الإيواء الفندقية في الدرجات المتأخرة والشعبية يوضح مدى تأثير القوى الاقتصادية لاسيما الدخل والاسعار على الطلب السياحي ويعبر هذا عن السعة الكبيرة في مساحة الفئات الاجتماعية محدودة الدخل.
٧. قلة الوعي السياحي والثقافة السياحية لبعض الفئات الاجتماعية.
٨. إن التصنيف المتنوع للفنادق في محافظة كربلاء المقدسة يعكس دوره في رسم خارطة الطلب السياحي التي أشارت على دوره في دراسة البحث.

التوصيات

١. إعتد المعايير الدولية في تصنيف الفنادق السياحية من أجل زيادة الطلب السياحي عليها.
٢. عدم السماح ببناء فنادق عشوائية التي لا تمثل إضافة إيجابية إلى الأبنية الفندقية، والاعتماد على خرائط وتصاميم ونماذج فندقية.
٣. تشجيع دخول الاستثمارات الاجنبية وعقد الإتفاقات السياحية الهادفة لتأهيل ما موجود وتطويره على مستوى البناء والتكنولوجيا والخدمة السياحية المقبولة.
٤. وضع القوانين والتشريعات التي تساعد على نهوض الواقع السياحي في المحافظة.
٥. السعي إلى تقليل الضرائب الخاصة بالقطاع الفندقية.
٦. اعتماد اسلوب السلاسل الفندقية كوسيلة حضارية فعالة تتماشى مع المعايير المعتمدة للنشاط الفندقية، فضلاً عن ابتكار خدمات ضيافة تكون مصدر جذب سياحي.
٧. استغلال المخرجات من التعليم السياحي في محافظة كربلاء للنهوض بالواقع

الفندقي كونهم جديرين بالخبرة الواسعة.

٨. الإستثمار في البنى التحتية والبنى الفوقية بما يلبي إحتياجات النشاط السياحي ويزيد الطاقة الاستيعابية التي تنسجم مع الإمكانيات الحقيقية لتلك البنى.

المصادر والمراجع

١. جاسم، إبراهيم عباس، تصنيف الفنادق وأثره في حركة الطلب على الإيواء الفندقي في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الإقتصادية الجامعة، العدد ٣٨، ٢٠١٤.
٢. جمعة، عماد الدين جمال، الزلاقي، ليلى محمد صابر، صناعة الضيافة (علم وفن)، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الاسكندرية - مصر، ٢٠٠٩.
٣. حافظ، عبد الكريم، الإدارة الفندقية والسياحية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان - الأردن، ٢٠١٠.
٤. حلابو، سعد أحمد، الفنادق العائمة والمتنجات السياحية، مجموعة النيل العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠١.
٥. الظاهر، نعيم، الياس، سراب، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، ٢٠٠٧.
٦. ماهر عبد العزيز توفيق، مبادئ إدارة الفنادق، دار زهران، عمان، ١٩٩٦.
٧. ميشيل أنكر، السياحة والفنادق (النظرية الأساسية والتدريب العلمي على تشغيل المطاعم في الفنادق السياحية)، دار الكتب الحديث، القاهرة، ٢٠١١.
٨. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٧.

٩. شبر، إلهام خضير، مشفي، غنية ضياء، أهمية تنويع الأنماط السياحية وتأثيرها على مستقبل الطلب السياحي في محافظة كربلاء (دراسة ميدانية)، مجلة الادارة والاقتصاد، العدد ١٠٦، ٢٠١٥.

١٠. العبيدي، حيدر ضياء، الفتلاوي، مصطفى مكي، الصورة السياحية الدينية ودورها في تحقيق التعايش السلمي في محافظة كربلاء المقدسة (الزيارة الاربعينية دراسة حالة)، مجلة السبب، السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد الثاني، الجزء الثاني، ٢٠١٩.

١١. الحسيني، أمل سهيل عبد، الأبعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين (العمل التطوعي انموذجاً)، مجلة آداب الكوفة، العدد ٤٧/ ج ١، ٢٠٢١.

١٢. شبر، إلهام خضير، العبيدي، حيدر ضياء، أهمية التخطيط السياحي في دعم التنمية السياحية المتوازنة "قضاء عين التمر في محافظة كربلاء دراسة حالة"، رسالة ماجستير في كلية العلوم السياحية / الجامعة المستنصرية، ٢٠١٨.

١٣. مسحراوي، مروان، التسويق السياحي وأثره على الطلب السياحي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تحت إشراف الدكتور شريف ناصر الدين، كلية العلوم الاقتصادية التجارية جامعة تلمسان، ٢٠١٢.

١٤. عميش سميرة: دور إستراتيجية الترويج في تكييف وتحسين الطلب السياحي الجزائري مع مستوى الخدمات السياحية المتاحة، أطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، تحت إشراف: صالح صالحي، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، ٢٠١٥.

الدور الثقافي للشباب في زيارة الاربعين

المدرس المساعد

افراح رحيم علي الغالبي

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار

afahraheem404@gmail.com

الملخص

إن لزيارة الأربعين دوراً مهماً في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي مثلها الامام الحسين (عليه السلام) وثار من أجلها، ولا سيما الشباب اذ انها تستقطب فئة كبيرة جدا من الشباب، وتعمل على تحريك طاقاتهم وتثوير افكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة تجعلهم أكثر أملا بالحياة وأكثر تشبثاً بالتطور والتقدم والانتاج والابتكار، وهذا ما نلاحظه لدى الجموع الشبابية الغفيرة التي تجوب ارض كربلاء المقدسة، وتسهم في فعاليات فكرية وثقافية وخدمية متعددة، تنبع من قناعة الشباب التامة من ان خدمة الانسان هي الهدف الأول لديهم. فهي تعمل على تشجيعهم على التوعية الثقافية وتنشيط العمل الثقافي في الجامعات والمعاهد والتجمعات الطلابية الاخرى، وكذلك الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، في نقل الحماس الشبابي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلية الى الآخرين و التشجيع على العطاء الإنساني من اجل بناء روح التضحية والتكافل خاصة في مجال خدمة زوار الامام الحسين (عليه السلام). فضلا عن عقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل التنمية والتطور وبناء المسؤولية الحضارية.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، الشباب، الدور الثقافي.

The cultural role of youth in the Arbaeen pilgrimage

Assistant lecturer

Afrah Rahim Ali Al-Ghalbi

College of Education for Human Sciences - Dhi Qar University

Abstract

Arbaeen pilgrimage has an important role in mobilizing the masses for the lofty goals that Imam Al-Hussein (peace be upon him) represented and revolt for, especially young people, as it attracts a very large group of young people, and works to mobilize their energies and revolutionize their ideas, and then give them a double vitality that makes them more hopeful for life and more cling to development, progress, production, and innovation. This is what we observe among the large groups of youth that roam the holy land of Karbala, and contribute to various intellectual, cultural, and service activities, stemming from the youth's complete conviction that serving man is their first goal, as it works to encourage them to cultural awareness and to stimulate cultural work in universities, institutes, and other student entities, as well as using of social media to transmit youthful enthusiasm and discreet ethical values and authentic beliefs to others and encourage human giving in order to build a spirit of sacrifice and solidarity, especially in the service of Imam Hussain's pilgrims. In addition to holding youth conferences and forums for development, growth, and building civilized responsibility.

Keywords: Arbaeen pilgrimage, youth, cultural role.

المقدمة

إنَّ زيارة الأربعين توفر فرصة لالتقاء شتى الحضارات الشرقية منها والغربية بما يكفل لكل زائر أو صاحب موكب أن يخرج بحصيلة معرفية ومبدئية متنوعة المصادر ففيها تجد الشرقي والغربي ومن شتى الأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية في حالة من التوائم والتعائش تكفل تحقيق هذه الثمرة إن تم رعايتها بالشكل المطلوب. فضلا عن ذلك أنها تمثل نقطة تلاق بين الشيعة أنفسهم ومن شتى بقاع العالم وبين مبادئهم الإنسانية التي تم اختصارها بنقطة تدعى "طف كربلاء" تمنح الفرد الكثير من القيم الانسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه كثير من المزالق ومن هذه القيم (ترسيخ الإيمان، الحرية، العدالة، الصبر).

ينطبق هذا على الافراد والشباب منهم على وجه الخصوص، فعندما يكون الشاب مسلحا بالثقافة المتوازنة، وصاحب عقيدة راسخة، يستمدّها من جذورها الصحيحة، عند ذاك سوف يكون في صدارة المجتمع، وتأتي زيارة الاربعين لتكون الرافد الثقافي العقائدي للشباب، وهي التي تمدّهم بنبع الأفكار الثقافية الجماعية على نحو سنوي، ففي كل سنة في مثل هذا الوقت يعيش الشباب المسلم أجواء هذه الزيارة الخالدة، ويستمدون منها ثقافة ايجابية لاسيما في مجال الأفكار التي تدعم مساراتهم الانسانية السليمة في الحياة.

وقد قسم البحث على محورين: تضمن المحور الاول اهداف زيارة الاربعين الثقافية حيث شمل هذا الهدف جميع الفئات العمرية ليرتفع بمستواهم الثقافي الى اعلى درجة ممكنة لما للثقافة من دور كبير في تطوير حياة الناس...، اما المحور الثاني فقد تطرقنا فيه الى الدور الثقافي للشباب في زيارة الاربعين حيث تحدثنا فيه عن هذا الدور بشكل مفصل منها تكريس ثقافة العمل التطوعي للشباب والاستفادة من برامج الانترنت

وعقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل التنمية والتطوير وبناء مجتمع واع ومتقف و متمسك بالمبادئ الاسلامية...

المحور الاول: أهداف زيارة الاربعين الثقافية :

إن الاهداف التي ينبغي أن تتحقق في ظل زيارة الاربعين متعددة، والثقافة جزء لا يتجزأ من هذه الاهداف، فضلا عن الاهداف المرادفة الاخرى. ويؤكد العلماء والمعنيون بفحوى هذه الزيارة المباركة وأهدافها الانسانية الكبيرة والاستفادة القصوى منها، فأنا نحتاج الى أن تكون هذه الزيارة المباركة مصدر اشعاع ثقافي للشباب المسلم، وشباب الشيعة واتباع اهل البيت (عليه السلام)، وهذا يستدعي تهيئة وتحضير واعداد برامج ثقافية فعلية، يتم وضعها مسبقا من لجان لها الخبرة والكفاءة التامة في هذا المجال، فالثقافة باتت من المشاريع العملية المهمة التي ينبغي أن ترافق بحضورها زيارة الاربعين، ويتنزه القائمون عليها، هذا الكم الهائل من الشباب، لضخ الثقافة الحسينية في عقولهم وأذهانهم، حتى يكونوا اكثر استعدادا لتطوير حياتهم على المستوى الفردي والاجتماعي ايضا.

ان زيارة الاربعين تنطوي على هدف ثقافي مهم يشمل الفئات العمرية كافة، وطلبة الجامعة على وجه الخصوص ليرتفع بمستواهم الثقافي الى اعلى درجة ممكنة لما للثقافة من دور كبير في تطوير حياة الناس، فضلا عن وضع طلبة الجامعة وجها لوجه امام مسؤولياتهم، فعندما يكون طلبة الجامعة مسلحين بالثقافة المتوازنة واصحاب عقيدة راسخة يستمدونها من جذورها الصحيحة، عند ذاك سيكونون في صدارة المجتمع، وتأتي زيارة الاربعين لتكون الرافد الثقافي العقائدي للشباب، وهي التي تمدهم بنبع الافكار الثقافية الجماعية على نحو سنوي، ففي كل سنة من هذا الوقت، يعيش طلبة الجامعة في محافظات العراق كافة اجواء هذه الزيارة الخالدة ويستمدون منها ثقافة ايجابية

لاسيما في مجال الافكار التي تدعم مساراتهم الانسانية السليمة في الحياة^(١).

ولابد أن يفهم الشباب جوهر الفكر الحسيني، على ان يتم استثمار اجواء زيارة الاربعين من اجل تحفيز الشباب ثقافيا على الاستفادة من جوهر هذا الفكر لاسيما في مجال رفض الخنوع وعدم الاستجابة للظلم ومقارعة الانحراف بكل اشكاله، هذا هو جوهر الثقافة الحسينية التي ينبغي أن يتسلح بها الشباب المسلم في مواجهة مخاطر الثقافات الوافدة، والتي غالبا ما تروج لأفكار الترويض لصالح الظلم والطغيان. فالطغاة كانوا ولا يزالون يخشون مبادئ الثقافة الحسينية، كونها هي التي تقف لمآربهم بالمرصاد، ولهذا يسعى الظالمون الى تعطيل طاقات الشباب عبر نشر الثقافات المضادة للخير، والمؤازرة للظلم والفساد، فعندما يتمكن الاعداء من خلخلة الثقافة لدى الشباب وإضعاف ايمانهم وعقيدتهم، سوف يمكنهم تحقيق اهدافهم، ولذلك سعى الحكام الطغاة الى محاصرة الثقافة وتكميم افواه المثقفين الرافضين للانحراف، لاسيما أن الثقافة الحسينية تستمد جوهرها من الفكر الحسيني الرافض للقمع والظلم، لذلك منذ أن ظهر الاشعاع الثقافي الحسيني وهو يحمل في كيانه بذرة الرفض لأفعال الطغاة وأفكارهم، من هنا نشأ ونما هذا العداء التاريخي بين الثقافة الحسينية وبين الظلم وأصحابه.

لقد صدرت الكثير من التقارير حول هذه الزيارة، وسميت بأنها أكبر تجمع بشري في العالم، وذكرت التقارير أيضاً أنهم منظمون دون الحاجة للدولة لتنظيمهم، وأشار آخر الى أنه أكبر مهرجان بالعالم، لكنه لم يأخذ حيّزه الإعلامي بعد، إن زيارة الأربعين هي رمز شيعي وعلامة فارقة تميز بها المسلمون الشيعة عن مسلمي العالم وباقي الأديان الأخرى، حيث أن هذه الزيارة بالأعداد الغفيرة التي وصلت لها الإحصائيات، لم تسجل حالة خرق تذكر أو حالات موت جماعية من التدافع أو الزخم السكاني، كما أن اهل

العراق تميزوا بين كل شيعة العالم بأنهم مَنْ يقدّم الضيافة للزوار ويستقبلونهم في البيوت والحسينيات ويقدمون لهم الطعام مما جعل كل شيعة العالم تحب وتمتدح أهل العراق. لقد جعلت زيارة الأربعين ارتباط شيعة العالم بمرجعية العراق وشيعته، حيث أصبح العراق وجهة الشيعة في العالم ومقصدها، وهذا أخذ بعين الاعتبار عند الغرب الذي اعتبر أن هذا كان من أثر هذه الزيارة، وفاق الترابط بين هذه الشعوب موضوع الفرد والاسرة أيضاً، هنا كسبنا ترابطاً من نوع جديد، ترابط شيعي بين أقوام وأعراق من بلدان مختلفة تربطهم زيارة الاربعين والتشيع بحد ذاته، لم تحصد اي من الحضارات التي سبقت هذا النوع من التطور والتقدم صادق القيم في الشأن البشري^(٢).

لذلك يصف المختصون بالثقافة الحسينية أن عمودها الفقري هو رفض القيم المنحرفة، متمثلة بقيم الظلم والفساد والطغيان، ولهذا لم يسجل التاريخ ولا الواقع أية إشارة أو سند أو دليل مهما بلغ من الصغر على حالة توافق بين الثقافة الحسينية وبين الظالمين المنحرفين على مر العصور.. ولا شك أن هذا العداء المبدئي ينبغي أن يتم تعميقه لدى الشباب الحسيني، على أن تكون مناسبة زيارة الاربعين المنطلق الدائم والمتجدد لتحقيق هذا الهدف الجوهري.

ونستنتج مما سبق بأنه يمكن أن تشكل الزيارة فرصة كبيرة للعديد من الأمور الايجابية التي لو استثمرت بشكل جيد لتغيرت الكثير من المفاهيم للعديد من المسلمين وغير المسلمين عن الإسلام وثورة الإمام الحسين وهي^(٣):

١. القيام بفعاليات غير تقليدية في يوم زيارة الأربعين للجاليات العربية والاسلامية في البلدان الغربية مثل التبرع بالدم، توزيع المواد الغذائية على العوائل الفقيرة والمحتاجة، محاضرات بكل اللغات حول عالمية ثورة الإمام الحسين.

٢. نقل زيارة الأربعين من حدث محلي مذهبي إلى حدث عالمي إسلامي ومناسبة

للتسامح والتقارب بين الشعوب في جميع أنحاء المعمورة. مناسبة لتوحيد الرؤى الإسلامية والخطاب الإسلامي المعتدل ومناسبة لجميع المذاهب الإسلامية المعتدلة في التوعية للأفكار والأطروحات الإسلامية التي تخدم جميع مفاصل الحياة (الإسلام يقود الحياة).

٣. زيارة الأربعين مناسبة للتشجيع على ممارسة البذل والعطاء الانساني والعمل الطوعي في نفوس أبناء المجتمع والشباب خاصة من اجل روح التضحية والتكافل خاصة في مجال خدمة ودعم مقاتلي الحشد الشعبي ودعمهم في قتالهم لداعش وغيرها من الفصائل الإرهابية.

٤. الزيارة مناسبة لتوحيد المفاهيم الإنسانية بين كل الأديان كونها تجتمع جميعاً في أن هناك مخلصاً للبشرية بعد الظلم والجور الحاصل في جميع اصقاع الأرض. ومما يلاحظه المراقبون والمتابعون للشأن الشبابي العراقي والإسلامي عموماً، أن مناسبة الأربعين الدينية، تستقطب فئة كبيرة جداً من الشباب، وتعمل على تحريك طاقاتهم وتثوير افكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة تجعلهم أكثر أملاً بالحياة وأكثر تشبثاً بالتطور والتقدم والانتاج والابتكار، وهذا ما نلاحظه لدى الجموع الشبابية الغفيرة التي تجوب ارض كربلاء المقدسة، وتسهم في فعاليات فكرية وثقافية وخدمية متعددة، تنبع من قناعة الشباب التامة من ان خدمة الانسان هي الهدف الأول لديهم.

ان زيارة عظيمة كالزيارة الاربعينية تخفي وراءها عقولاً تنظيمية اخذت على عاتقها ترتيب الافواج وتوفير مستلزمات المؤنة والرعاية الصحية والامان، وهذا يؤكد ان القائمين على ذلك متسلحون بثقافة اسلامية حسينية، حتى اصبحت تلك الزيارة حدثاً اذهل العالم، ففي احدى الزيارات الاربعينية سارت كاتبة المانية من النجف الاشرف الى كربلاء مشياً على الاقدام مع مجموعة من الزائرين فقالت فيها: (انه طريق ممتع ومبهر وفريد، امران في هذا الطريق لا اجدهما في أي مكان اخر في هذا العالم: الاول:

لا احد يجوع، والثاني: لا تجد خصومة بين اثنين). وهذا بالتأكيد ينبع من الدور الذي تلعبه الحوزات الدينية ومنظمات المجتمع المدني والاعلام الشيعي والشباب الثابت على العقيدة الملبى لنداء الامام الحسين (عليه السلام) (هل من ناصر ينصرني) (٤).

كما ان ثقافة الولاء والبراءة تعد من أعظم ثقافات عاشوراء و كربلاء، وهي ثقافة أساسية في بناء الشخصية الإسلامية فلا نجد في غير الإسلام ثقافة بمثل قوتها ومتانتها وإحكامها، وهذه الثقافة ماثورة في زيارات أهل البيت عامة وفي زيارات الإمام الحسين خاصة، على ان هذه الثقافة هي ثقافة توحيدية منحدره عن أصل التوحيد، وتأتي في امتداده الطولي، وكل ولاء مشروع يأتي في امتداد الولاء له سبحانه (٥).

وهذه الثقافة العريقة لها جذورها الضاربة في اعماق التاريخ، فهي مستمدة من ثقافة الفكر الحسيني ومبادئه القائمة على دعم كل ما من شأنه الارتقاء بحياة المسلمين والانسانية على نحو العموم، لهذا دعت المرجعية الرشيدة الى أهمية أن يستثمر المسلمون والشيعه وأتباع أهل البيت (عليهم السلام)، زيارة الأربعين لتحقيق التفوق الثقافي الذي يخدم الاسلام والمسلمين، ولا شك أن الحضور الشبابي له قصب السبق في هذا المجال.

ومن أبرز الحقائق الكبيرة المتعلقة التي بعد لم يتوصلوا الى صورة متكاملة لها؛ النهضة الحسينية، كحدث تاريخي ذو دلالات عميقة، وايضاً كثقافة وفكر تتبناه شريحة واسعة في الأمة، يتمثل في إحياء ذكرى الامام الحسين (عليه السلام)، ضمن شعائر وطقوس خاصة، أيام عاشوراء وأيام زيارة الأربعين، ولذا نلاحظ محاولات جادة من علماء وأدباء وفنانين لفهم الدوافع لما يرونه من أعمال مذهلة خلال زيارة الأربعين - مثلاً- المشي لمسافات طويلة صوب مرقد الامام الحسين (عليه السلام)، وتقديم مختلف أنواع الأطعمة، وتوفير السكن والراحة وغيرها كثير. إن من اهداف هذه الزيارة ايضاً هي تعزيز وحدة الامة الاسلامية، بكل طوائفها ومذاهبها، ذلك ان قضية الامام الحسين (عليه السلام) ونهضته وثورته لم تكن لفئة معينة

أو طائفة محددة، وإنما كانت لأهداف اسلامية عامة، وإن مشروعه إنما هو مشروع أمة بأكملها ألا وهو (إصلاح الأمة الاسلامية) وهذا ما صرح به في قوله: ((أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي اريد أن أمر وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين))^(٦)، ومن هنا كانت زيارة الأربعين تمثل درساً من دروس الصلاح والإصلاح، وإن هذا السير الكربلائي المقدس في هذه المناسبة إنما هو من أجل النصح والارشاد والاصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي تمثل تحصيماً للنفس من الوقوع في الضلال وذلك من خلال الابتعاد عن كل ما من شأنه ان يؤدي إلى فساد الامة وانحراف المجتمع. وهذا ما تسعى إليه قوى الكفر والضلال من أجل هدم الامة الاسلامية واضعافها من خلال اشاعة مظاهر الفساد فيها بشكل أو بآخر وكذلك من خلال الطعن والتشكيك في المبادئ التي من أجلها استشهد سيد شباب أهل الجنة، وهذا ما نستطيع أن نتلمسه من بعض وسائل الاعلام والفضائيات التي تحاول أن تبث روح التفرقة المذهبية والطائفية بين أبناء المجتمع الواحد، غير أن اتباع مدرسة أهل البيت ومحبيهم والسائرين على نهجهم لم ينهم ذلك عن الالتحاق بالزحف الحسيني المقدس في زيارة الأربعين^(٧)، وربما هذا ما سبق أن أشار إليه الامام الصادق عليه السلام عندما قال: ((اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينهم ذلك عن النهوض والشخص إلينا خلافاً عليهم))^(٨).

أننا عندما نقول أننا حسينيون يجب أن نطبقها على أنفسنا وفي تصرفاتنا ونسير بنهج أخلاقي على ذلك وليست نقولها مجرد لقلقة لسان ولهذا يجب إن نتربى على الخلق الحسيني وأهل البيت وأن تكون أخلاقنا وتصرفاتنا نابعة من هذا النهج الحسيني الذي نحن سائرون عليه.

تعد شعيرة زيارة الأربعين لسيد الشهداء من ركائز التمسك بالتعاليم الاسلامية، فأهل البيت هم السبيل المؤدي الى الدين الاسلامي وهم الترجمان الحقيقي للإسلام قولاً وعملاً، وما نقرأه في الزيارة الجامعة للأئمة الذين مَنْ والاهم فقد والى الله، وَمَنْ عاداهم فقد عادى الله، وَمَنْ عرفهم فقد عرف الله، وَمَنْ جهلهم فقد جهل الله، وَمَنْ اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، وَمَنْ تحلى منهم فقد تحلى عن الله فهم السبل السالكة والطريق المؤدي إلى معرفة الله، وهذا ما سبق أن أشار إليه الامام جعفر الصادق في حديثه مع معاوية بن وهب عندما قال: ((أرادوا بذلك رضوانك. فكافهم عنا بالرضوان))^(٩) ومعلوم ان محبة أهل البيت واتباع نهجهم والسير على خطاهم هو الطريق المؤدي إلى توحيد الله ومعرفته، فهم مدرسة -أهل البيت- يمثلون التوحيد، وان الطريق يؤدي إلى معرفة الله والاقرار بوحدانيته والتمسك بعبوديته إنما يمر عبر اتباع نهج مدرسة أهل البيت التي رسم معالمها في نهضته ووضح نهجها الامام الحسين، وان تخليد زيارة الاربعين إنما هو السبيل للتمسك بهم والسير إلى الله (فَمَنْ عرفهم فقد عرف الله وَمَنْ جهلهم فقد جهل الله). ومن هنا جاءت زيارة الاربعين لتذكير النفوس وتعزيزها بالتمسك بوحدانية الله وتعاليم الاسلام المحمدي الأصيل في مواجهة اسلام معاوية والامويين ومن سار على نهجهم ممن أرادوا به الانحراف والتضليل خدمة لمصالحهم وترويجاً لأفكارهم المنحرفة الضالة، وهذا ما شهدته الواقع الاسلامي من تحديات في الفكر والعقيدة^(١٠).

ومن هذا المنطلق يجب أن يكون مسيرنا هو مهمة عبادية للغاية واستحضار كل معاني الأيمان وان يكون مسيرنا خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى وبذلك نتأسى بالامام الحسين عليه السلام الذي جاد وأعطى كل شيء خالصاً لوجه تعالى والذي هو في لحظات الموت الأخيرة وكان جسده كالقنفذ من كثر السهام التي به وكان كل موضع في جسمه لأثر طعنة رمح وضربة سيف وموقع سهم وهو في هذه الحالة مشغول عن الأعداء وما

يقومون به في ذكر الله، وهذا ما نطلبه من أخواتنا المؤمنات ان يقتدين بفاطمة الزهراء والخوراء زينب (عليها السلام) في عفافهنّ ولبسهنّ وحجابهنّ ولبس الملابس المحتشمة وكذلك على الشباب لبس الملابس العقلانية وعدم لبس الثياب التي عليها كتابات تخدش الحياء ولا يليق لبسها في هذه المناسبة بل وحتى في أي وقت، فعلى الزوار جميعاً ولا سيما المؤمنات مراعاة مقتضيات العفاف في تصرفاتهم وملابسهم ومظاهرهم والتجنب عن أي شيء يخدش ذلك من قبيل الألبسة الضيقة والإختلاطات المذمومة والزينة المنهي عنها، بل ينبغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كل ذلك تنزيهاً لهذه الشعيبة المقدسة عن الشوائب غير اللائقة^(١١).

ومن هذا المنطلق فإن زيارة الحسين وزيارة الأربعين أصبحت في مصاف الحجة وفي الحج قد حذر الله من الرفث والفسوق والتلاسن وكل الأمور الأخرى بقوله جل وعلا في محكم كتابه ﴿الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾^(١٢). كما وينبغي الاهتمام برفع صور الشهداء الإبرار وذكر أسمائهم في الطرق التي يسلكها المشاة إلى كربلاء المقدسة لتبقى صورهم وأسمائهم ماثلة في النفوس ويتذكر الجميع ان بتضحيات ودماء هؤلاء الكرام يتسنى للمؤمنين اليوم ان يشاركوا في المسيرة الأربعينية في أمن وسلام. وهناك ظاهرة سلبية نلاحظها عند كل زيارة مليونية وهي جلوس الشباب وحتى الرجال في المقاهي وتدخين الاركيعة واللهو وهذا بحد ذاته هو لهو عن ذكر الله ولما لهذه الزيارة من أهمية وعظيمة ينبغي على الزائر والزائرات الانشغال في ذكر الله سبحانه وتعالى واستغلال هذه المحطة العبادية وعدم الانشغال في أمور الدنيا واللهو^(١٣).

في كل عام تتجدد أيام زيارة الأربعينية التي تعد أساساً للقيم والمبادئ السامية التي أوصى بها الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن ذلك نفهم أن زيارة الأربعين لا تعني تقديم الخدمات إلى الزوار المتجهين صوب كربلاء المقدسة لأحياء الشعائر الحسينية فقط، بل هي مجموعة من الدروس والعبر وتقديم الموعظة للناس اجمع، واكتساب ثقافة وأفكار جديدة من اشخاص في مجتمعات أخرى ولديهم ثقافات مختلفة، وفي هذه الأيام يصل المجتمع إلى الدرجة المثالية عبر نبذ الكراهية والطائفية وتعامل الناس بالتساوي، ولا ننسى أن من ثمرات زيارة الأربعين ذلك التلاحم الاجتماعي الذي تنتجه هذه الزيارة سواء على مستوى المسلمين أو غيرهم، وتجعلهم يتمتعون بالروح الإيجابية المستعدة للتفاهم، والتسامح، والتعايش، وفق رؤية متوازنة مستمدة من مبادئ أبي الأحرار الحسين (عليه السلام).

وزيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) بعدها ظاهرة دينية تكرارية - تتجدد في كل عام - لا بد من دراستها بجميع أبعادها لأجل اقتطاف الثمرة المرجوة منها؛ لأن السلوك دينياً كان أم غير ديني إذا لم يخضع للفكر سيكون عشوائياً ويذهب سدى دون فائدة تذكر لذا قيل: أصل السلوك فكرة، أضف إلى ذلك أن السلوك المستند إلى فكر رصين يكون المحرك والباعث عليه قناعة راسخة في ذهن الإنسان منشؤها الفكر تولد التزاماً وحرصاً ودقة في مقام التطبيق انطلاقاً من ذلك سنسلط الضوء وبشكل مختصر على الأبعاد الاجتماعية لهذه الزيارة التي صارت بحق أكبر التجمعات الدينية في جميع أصقاع العالم وأكثرها تنوعاً من حيث الانتماءات والقوميات إذ يمكن تلخيص تلك الأبعاد بعدة نقاط أهمها^(١٤):

١. التلاحم الفكري: إن التلاحم الفكري والتواصل المعرفي يعد أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها وسبباً أساسياً في التعايش السلمي.
٢. تكريس ثقافة العمل التطوعي: إن فكرة العمل التطوعي قد أسهمت في بناء الكثير

من الدول الحديثة وتقدمها فما أحوج بلداننا إلى تفعيل هذه الثقافة. وزيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية عاطفية فكرية تملك من المحركة والباعثة على العمل التطوعي قدرا يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجد الشبية والشباب؛ الرجال والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة وأموالا طائلة عن قناعة وإخلاص دون أدنى تذر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه.

٣. تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي: مبدأ إن التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدءا دينيا فالشارع المقدس قننها وارشد إليها ولكن لم يكن مؤسسا في تشريعها؛ كما ويعد هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تضمن للإنسان حد الكفاف على اقل التقادير بما يمنحه حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان لذا أتصور أنها أهم مبدأ تفتقر له مجتمعاتنا اليوم. وزيارة الأربعين عندما تجمع بين العمل التطوعي من جهة والعطاء المادي والروحي اللامحدود ودون مقابل من جهة أخرى بذلك تبلغ ذروة التكافل التي لم تبلغها المؤسسات الدولية فضلا عن غيرها؛ إذ من أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالا اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار وتغيب البخل والانانية والحب المفرط للذات.

٤. القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالاخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة: التمييز العنصري على اساس اللون والعرق والجنسية والانتفاء الفكري والديني يعد من ابرز اللعنات التي اصابته المجتمع البشري بصورة عامة شرقا وغربا حتى ان الدول الحديثة رغم تسارع عجلة التقدم والتطور فيها ورغم ما شرعته من قوانين للحيلولة دون هذا التمييز لا زالت نشرات الاخبار تطل علينا بين الحين والآخر باحداث مروعة من عنف مادي ومعنوي فيها بسبب العنصرية رغم التكتم الاعلامي الشديد. ولكن زيارة الاربعين بما تستمده

من الامام الحسين عليه السلام من قيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري رصين تمكنت من اذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الاسود والابيض وقد تساوى الجميع في (الملبس، المطعم، المجلس، المنام، الخدمة....الخ) بل يسير بعضهم الى جنب بعض في اجواء مشحونة بالاخوة والمحبة ونسيان الذات وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد ان هذه القوميات والاعراق والالوان كل منها يفتخر بان يكون خادما للآخر بروح ملؤها المحبة والعطاء.

٥. تذكير المجتمع بالمبادئ الحسينية الإنسانية، تعد فسحة للتعبير عن عاطفة ممزوجة بالفكر والتعقل مما يثمر نضوجا في المنهج الإيماني والإنساني على حد سواء.

المحور الثاني: الدور الثقافي للشباب في زيارة الأربعين:

إنَّ الثقافة المنحرفة عندما تغزو أي بلد مهما كانت ثقافة هذا البلد او مستوى الوعي الذي يمتلكه، فانها تصيب ابناءؤه وتنتشر شيئا فشيئا بين صفوفهم وتعمل بشيء كبير من التخريب والسحر بهدف تخريب عقول الشباب الذي توجد فيهم الارضية الخصبة لهذه الشعارات البراقة فتتغير سلوكياتهم وتصرفاتهم، بالتالي يمكن السيطرة الكاملة عليهم والتلاعب بعقولهم وافكارهم وجرحهم الى سياسات وايدولوجيات من شأنها تدمير بلدانهم، وهذا هو الخطر المحقق الذي تخشاه جميع الدول والمجتمعات الاسلامية، وان هذه الثقافات لها اشكالها المتعددة واطارها المهددة لأمن المجتمع واستقراره ولاسيما التي تتخذ من الدين ستارا لنشر هذا الفكر وترويجه مصطدما بالانساق الدينية وكل عناصر الضبط الاجتماعي بداية من الاسرة وانتهاء بالممارسات والسلوكيات التي لا تمت الى الدين بصلة التي ادخلت في الشعائر الدينية واصبحت توظف لأغراض سياسية، كل ذلك يؤثر بشكل مباشر على الامن الوطني والاستقرار الاقتصادي في أي دولة،

اذ يعمد اصحاب ذلك الفكر الى ارتكاب جرائم متعددة لفرض فكرهم على المجتمع من خلال استغلال اصحاب العقول المضطربة والنفوس الضعيفة والاقليات والفرق، ولمواجهة هذه التيارات لابد من الالتزام بالمبادئ الاسلامية والافكار التي اكد عليها اهل البيت (عليه السلام) وتفعيل الشعائر التي تربط الفرد بدينه، ولا سيما الشعائر الحسينية ومنها زيارة الاربعين لما لها من اهمية في غرس العقيدة الاسلامية في نفوس الافراد كونها تسهم في تربيتهم وتغرس القيم الاصيلية في نفوسهم فتمتلى قلوبهم بحب الآخرين وتتعلم نفوسهم الايثار حتى تتهيأ لاستقبال افكارهم والتمعن بها والافادة منها، لذا لابد من الاهتمام بها وتعهدها بالرعاية^(١٥).

للنهضة الحسينية أثر واضح وكبير على سلوك **وترف** أغلب الشباب المسلم وبخاصة الذين ينظرون إليها كمنهج فكري وعملي خطه سيد الشهداء، فمن دروس النهضة الحسينية أخذت جميع شرائح المجتمع وسيلتها للسير في طريق بناء الأمة والمجتمع الصالح والابتعاد عن طريق الانحراف والفساد. لقد ضرب لنا الشباب المؤمن الذين كانوا في أروع الأمثلة في الصبر، والعزيمة والتوكل على الله في تحمل المسؤولية مهما بلغ حجمها وعظمها، وكانوا مصداقاً لقوله تعالى ﴿.....إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾^(١٦) فعليّ الأكبر لم يكن وقوفه إلى جانب النهضة الحسينية بسبب ارتباطه بأبيه فقط ولكن السبب الرئيس هو إيمانه بصدق القضية التي خرج من أجلها الامام الحسين وشعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه كشاب مسلم مؤمن وهو يرى الفساد والانحراف ينخر جسد الأمة ويمزق أوصالها، وهكذا كان القاسم بن الحسن وبقية شباب بني هاشم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل، وصل إلى الشاب التركي والغلام الزنجي، كونهم ينتمون إلى هذه الأمة ويؤدون واجبهم على أتم وجه. اليوم ونحن نعيش

حياة التطور والتكنولوجيا التي دخلت إلى أغلب بيوت المسلمين وحيث حملات الفساد الأخلاقي المنظم التي تقودها بعض الدوائر المعروفة ومن يدور بفلكها علينا أن ندرك نهضة الحسين القائل (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) معرفتنا بأن الإصلاح ومحاربة الفساد يأخذ العديد من الأوجه ولا يتعلق بزمان أو مكان معين^(١٧).

تُعدُّ زيارة الأربعين من أهم الشعائر الدينية الحسينية المقدسة من حيث آثارها الثقافية وحجمها وتفصيلها، رمزاً ثورياً للتحرر فهي مناسبة إنسانية يشترك فيها الناس باختلاف دياناتهم وطوائفهم منطلقين من مبادئ التحرر من الطغيان، والتسامح والمحبة والتضحية والايان بالآخر وغيرها، وان زيارة الاربعين هي قاموس ثقافي جامع لكل المفردات التي نحن بحاجة اليها في وقتنا الراهن لننهض بوطن وشعب وأرض اندثرت، لولا وجود روح الحسين واهله واصحابه، ولا غرابة إن أصبحت هذه الزيارة المليونية نموذجاً حياً للتلاقح الثقافي الفكري والارتقاء الحضاري، وأضحت مثلاً حياً للتعايش السلمي وتطبيقاً ميدانياً للتكافل الاجتماعي ونموذجاً عبر التاريخ، ولا يوجد حدث بعد سقوط صدام عام ٢٠٠٣ م يجسد المعاني الانسانية كزيارة الاربعين. لذلك ينبغي علينا اليوم ونحن نحارب الارهاب الفكري والارهاب الاجرامي الذي يهدد الوجود الانساني في وقتنا المعاصر ان نوظف هذه الزيارة وهذا التقارب الثقافي الانساني الراقي، من خلال المعارض والمسارح والمكتبات في نشر وتجسيد أهداف ثورة الامام الحسين في محاربة التخلف الثقافي ونشر الوعي الرصين، وإشاعة ثقافة التسامح وقبول الآخر، ومحاربة الارهاب بكل انواعه والتكفير بكل صورته. إن ثمار هذه الزيارة المباركة هي الدواء النافع والبلسم الناجع لشعوبنا الراقدة تحت تأثير الثقافات الخارجية، ومن أبرزها ما يُقدَّم عبر الانترنت من برامج وألعاب تجعل أبناءنا يقضون أوقاتهم فيها بما يسبب لهم

الضرر^(١٨).

إن لزيارة الأربعين دوراً مهماً في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي مثلها الامام الحسين (عليه السلام) وثار من أجلها وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والانسانية. لذلك نحتاج الى أن تكون الزيارة عملاً ثقافياً توجيهاً وتوعوياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم. ان لزيارة الأربعين دوراً هاماً في تحريك الجماهير نحو الاهداف السامية التي مثلها الامام الحسين (عليه السلام)، وثار من أجلها وهي قيم الإيثار والحرية والعدالة والإنسانية، لذلك نحن نحتاج إلى أن تكون الزيارة عملاً ثقافياً توجيهاً وتوعوياً لإرشاد الناس، واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم. فهاهي الأدوار والمسؤوليات التي تقوم بها أصناف متعددة من المجتمع في مثل هذه الزيارات، وخصوصاً زيارة الأربعين التي تمثل محطة إيمانية كبيرة لكافة المسلمين^(١٩):

١. التشجيع على التوعية الثقافية وتنشيط العمل الثقافي في الجامعات والمعاهد والتجمعات الطلابية الأخرى، من خلال معارض الكتاب، والمسرحيات، والانشيد، وإقامة المعارض الفنية، وتأسيس الاذاعات السيارة، وبث الرسائل الانسانية والتوجيهية للتعريف بجميع القيم التي استشهد الحسين (عليه السلام) من أجلها.
٢. الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، وكذلك المنتديات الافتراضية المتنوعة، في نقل الحماس الشبابي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصلية الى الآخرين.
٣. التشجيع على ممارسات البذل والعطاء الإنساني والعمل الطوعي في نفوس الشباب، من اجل بناء روح التضحية والتكافل خاصة في مجال خدمة زوار الامام الحسين (عليه السلام) ودعم مقاتلي الحشد الشعبي في قتالهم لداعش وغيرها من الفصائل الارهابية.
٤. عقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل مناقشة مشكلاتهم وخلق الروح الحماسية

من اجل التنمية والتطور وبناء المسؤولية الحضارية، وبرعاية ومشاركة الحوزات العلمية ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الاجتماعية^(٢٠).

٥. تشكل الزيارة الاربعينية محفلاً مهماً وحاضناً لجميع الحضارات الشرقية والغربية التي تكفل لكل زائر او صاحب موكب الاطلاع على ثقافات اخرى سواء الدينية او الفكرية تتحقق بفعل التعايش السلمي بين الفئات. كما ان الزيارة الاربعينية بما تملكه من شرعية مستمدة من خلفيتها الدينية والعاطفية والفكرية تعد محفزاً للعمل الطوعي فقد بذل الشباب والشبية جهوداً جبارة واموالاً طائلة تطوعاً وعن طيب خاطر كل ذلك من اجل خدمة الزائرين وخدمة المذهب، فضلاً عن عدم التمييز بين الاديان والجنسيات والاشكال، فالحشود المليونية تضم العديد من الجنسيات والاديان والقوميات تسير كلها الى كربلاء المقدسة بكل ما فيهم من ايمان وحب من غير ان نجد تمييزاً عنصرياً وهذا ما جسده ثوره الامام الحسين عليه السلام من فكر انساني واخلاقي^(٢١).

٦. كما يتضح دور الخدمة الحسينية لطلبة الجامعة من خلال انجازاتهم الدينية المتمثلة بتخصيص برامج لقراءة دعاء كميل، واخرى التأكيد على أهمية التمسك بالصلاة، فضلاً عن إقامة المحاضرات الارشادية والقصائد الشعرية في رحاب أهل البيت والى جانب ذلك يتم إحياء ذكرى زيارة الأربعين عن طريق نشرها في مطويات خاصة بالإعلام الطلابي للجامعة، أو إعلانها في بعض القنوات الدينية، أو عرضها في النت من خلال اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي فضلاً عن المشاركة الطوعية في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من قبل آلاف من الطلبة في الحفاظ الأمني لحماية المسيرة الطلابية من كافة الجامعات والمعاهد العراقية المختلفة، وكذلك حماية الزائرين من أخطار الانفجارات ومظاهر القتل التي قد يتعرض لها الزائرون أثناء الزيارة الاربعينية^(٢٢).

ان زيارة الاربعين المليونية تحمل فكراً واعياً للزائرين ودوراً مهماً في الحياة الاجتماعية،

فقد اعطت فرصة للزائر لمراجعة ذاته والمعرفة بوعي ماهي وظيفته في تقدم المجتمع ونصرة الاسلام معاً من اجل النضوج الفكري الاخلاقي الاجتماعي الفعال، اضافة الى اهميتها المعرفية الفكرية المتمثلة في نهضة الإمام الحسين فجعلت لذكرى الطف حضوراً وجدانياً قوياً في اذهان الزائرين من حيث الوعي والادراك في تجسيد النبل الاخلاقي الانساني وأعطته تأثيراً نموذجياً عالمياً، اضافة الى تحويل المعرفة الفكرية الى موقف فكري عقائدي واجتماعي. ولزيارة الأربعين ابعاد اجتماعية تربوية واصلاحية تؤثر في سلوك الزائرين كطريقة التعامل الاجتماعي الصحيح ومعاني تربوية، فقد ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قوله **(رحم الله من أحيا أمرنا يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)** ^(٢٣) واصلاحية: **نظراً لقول الإمام الحسين عليه السلام:** **(اني ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي، لأمر بالمعروف وانهى عن المنكر)** ^(٢٤) لذلك عُدَّتْ من أهم الصروح الثقافية في تاريخ الحركات الاجتماعية فشملت تهذيب النفس، وتميزت بحرية الفكر الواعي وعُدَّتْه تحدياً يهدد الطغاة والجبابرة، فكانت رافداً مستمراً للابعاد الاخلاقية والنبل الانساني وهي ثقافية في حال تأكيدها على التفاعل والتواصل الاجتماعي الذي يتحقق نتيجة مشاركة الافراد في الزيارة، لأن في زيارة الاربعين معاني عظيمة وقيماً لا يفهمها إلا من يمارسها ممارسة عملية ويدرك مفاهيمها كسلوك على أرض الواقع ^(٢٥).

يوجد في كربلاء شباب من أعمار الورد وهبوا دماءهم من أجل الامام المعصوم. إن شباب كربلاء ضحوا بمهجهم بعمر يصعب على البعض أو على أكثر الشباب أن يضحوا بحياتهم ويتركوا الذات الدنيا ومغرياتها وبيوتهم وأهلهم وهذا ما حصل في واقعة الطف حيث أن شباب كربلاء تركوا ملذات الدنيا وشهواتها وضحوا بحياتهم وهم في سن حرج، عكس الكبار والشيخوخ الذين إذا قلنا لا تهمهم ملذات الدنيا لأنهم تنعموا بها

من زوجات وبنين وعاشوا تجارب الدنيا وخاضوا غمارها، فعندما يقوم الشاب الى المعركة ويجاهد ويستشهد يجعل الكبير ينجل من نفسه ويسارع هو الآخر للاستشهاد. فعلى شبابنا ان يكونوا قدوة للصغار والكبار في الوقت نفسه، فعندما ينظر الصغير الى الشاب الذي أكبر منه سناً يقتدي به فإذا كان حسن الخلق سيصبح مثله فإن كان سيء الخلق سيصبح مثله وهذا سيسبب ضياع المجتمع لأن الشباب هم الركيزة الاساسية لقوام المجتمع وصلاحه. فعلى الشباب أن يكونوا قدوة بالأخلاق الحسنة لا الاخلاق السيئة، فإذا أصبح شبابنا صالحاً سنكون أفضل الشعوب ويجب ان نكون مثل شباب يوم عاشوراء لا تهمنا ملذات الدنيا، الشباب هم عماد كل أمة وقلبها النابض وطاقتها الحية، بهم تبنى الأوطان وتستمر الحياة وبصلاحهم يصلح المجتمع ويولد كل مشروع فكري ونهضوي جديد، والشباب من العمر كالربيع من الزمان، ولهذا حث الإسلام على اغتنام فرصة الشباب في الإكثار من العمل الصالح والجداد الهادف لصلاح الدنيا^(٢٦).

ان الزيارة الاربعينية تعزز التقارب بين الثقافات وتحقق التلاقح الحضاري والتقارب الفكري بين ابناء الاديان المختلفة والقوميات المتنوعة، وتغرس التفاهم في الثقافة الانسانية وتوجد اللفة والمحبة بين بني البشر وتبني الصداقات القائمة على السلم والامن الذي من شأنه ان يجلب الخير والسلام للمجتمعات فضلا عن انها تحقق التوحد والمrapطة والتشكل وتوحيد الكلمة^(٢٧). منطلقين ومسترشدين في ذلك بالفكر الحسيني الذي وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الايثار، وجعلها قيمة ثقافية سلوكية تمثل ثقافة حياة للشباب المسلم، ولا شك أن الشباب ينبغي أن يُدعم ثقافيا وسلوكيا وتوجيهيا، من لدن الجهات ذات العلاقة، ومناسبة زيارة الاربعين هي الأكثر أفضلية وأهمية من حيث النجاح وتحقيق النتائج الراقية، كون الشباب يعيشون في هذه المناسبة الخالدة اجواء المحبة والسلام.

التوصيات:

يوصي البحث بالعمل ببرامج تهدف الى الحوار البناء والديمقراطي وجلسات ثقافية وادبية في طريق الزائرين واستغلال السراشق المنصوبة كمواكب لتلك البرامج التي تهدف الى التوعية والتثقيف، بان الشعائر ليست للشيعه من الجمهور فحسب بل لكل المسلمين والبشرية وتوثيق الصلة والتواصل مع الجمهور السني من خلال اللقاءات والاستقبال والاهتمام وتسلط الاضواء عليهم لجمع شمل العراقيين يجمعهم مناسبة عطرة لما افسدته السياسة والاحزاب، مناسبة كبيرة ومهمة تجمع العراق والعراقيين بقلوبهم وارواحهم الجميلة على محبة العراق والالفه، ان السلم المجتمعي يحتاج فقط أن تعامل الآخرين بالحنسنى والمحبة والعدل والعدالة، هناك ظواهر سلبية تظهر اثناء الزيارة الاربعينية مع التأكيد انها تصرفات فردية والتي يظهرها الاعلام الخبيث والمسموم او نشرها على صفحات التواصل الاجتماعي، ومفادها رفع لافتات على طرق الزائرين بكتابات مخزية مثل سب وقذف الخلفاء الراشدين او ائمة جماعة السنة وعلى المسؤولين الأمنيين والإعلاميين والإداريين متابعة هذا الموضوع، لأنها تؤثر سلبا ويستغلها المتطرفون للإساءة للشعائر الحسينية المقدسة، الى جانب ذلك ممكن رفع لافتات ترحيب للضيوف والزائرين بعبارات تلفت الانظار وتقرب الألفة وتزيد المحبة وتشجع لجعل المناسبة لجمهور الشيعة والسنة والآخرين معا، وكل الظواهر إيجابا او سلبا تنقل من قبل الزوار الى الاهل والاصدقاء واهل المدن والمحافظات كلما كانت تلك الظواهر جميلة ومعبرة للتسامح والمحبة والالفه تنتشر كما تنتشر الظواهر السلبية، بمعنى أن نجعل المناسبة للعراقيين لقاء ينتظره الجميع والالفه والتسامح وتبادل المحبة والحب والامن والامان بدلا من الخلاف والحقد والكراهية والتطرف من جميع الاطراف، لنجعل انوار الامام الحسين تضيء نفوس العراقيين وتطفى نار الحقد والكراهية والتطرف التي اوقدها

اعداء الاسلام والعراق والانسانية، ويبقى نحن النخب الثقافية والوطنيون المخلصون والاعلام الملتزم أن نفعل هذه الخطوات لتكون فسحة خيرة للتعايش السلمي المجتمعي للعراقيين.

الخاتمة:

تبين لنا من خلال البحث عدة امور منها:

١. إنَّ زيارة الأربعين الدينية، تستقطب فئة كبيرة جدا من الشباب، وتعمل على تحريك طاقاتهم وتثوير افكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة تجعلهم أكثر أملا بالحياة واكثر تشبثا بالتطور والتقدم والانتاج والابتكار.
٢. إنَّ الشباب ينبغي أن يُدعم ثقافيا وسلوكيا وتوجيهيا، من لدن الجهات ذات العلاقة، ومناسبة زيارة الاربعين هي الأكثر أفضلية وأهمية من حيث النجاح وتحقيق النتائج الراقية، كون الشباب يعيشون في هذه المناسبة الخالدة اجواء المحبة والسلام.
٣. إنَّ العمود الفقري للثقافة الحسينية هو رفض القيم المنحرفة، متمثلة بقيم الظلم والفساد والطغيان، ولهذا لم يسجل التاريخ ولا الواقع أية إشارة أو سند أو دليل مهما بلغ من الصغر على حالة توافق بين الثقافة الحسينية وبين الظالمين المنحرفين على مر العصور. ولا شك أن هذا العداء المبدئي ينبغي أن يتم تعميقه لدى الشباب الحسيني، على أن تكون مناسبة زيارة الاربعين المنطلق الدائم والمتجدد لتحقيق هذا الهدف الجوهري.
٤. اكد البحث على الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، وكذلك المنتديات الافتراضية المتنوعة، في نقل الحماس الشبابي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلية الى الآخرين والتشجيع على ممارسات البذل والعطاء الإنساني والعمل الطوعي في نفوس الشباب.

الهوامش

- (١) الطائي، نها حامد طاهر، دور الخدمة الحسينية لطلبة الجامعة في تفعيل مسيرة الاربعين، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي العلمي الثاني لزيارة الاربعين، السنة الخامسة، مج ٥، عدد ٢، ٢٠١٩م، ص ٤٣٣.
- (٢) الزركاني، خليل حسن، البعد العالمي لزيارة الاربعين الامام الحسين (عليه السلام)، بحث منشور في مجلة السبب، السنة الخامسة، مج ٥، ٢٠١٩م، عدد ٢، ج ٢، ص ٣٧٢.
- (٣) شويخ، هادي حسن، مستقبل زيارة الاربعين في ظل التحديات والتهديدات والفرص، بحث منشور في مجلة السبب، السنة الخامسة، مج ٥، ٢٠١٩م، ج ٢، عدد ٢، ص ٤٩٢.
- (٤) جابر، اسراء حسين، الزيارة الاربعينية منهج تطبيقي لفكر الامام الحسين (عليه السلام)، بحث منشور في مؤتمر واقعة الطف الدولي الثامن، ٢٠١٦م، ص ١٦.
- (٥) بشير، خليل خلف، المعطيات الدينية والاجتماعية لزيارة الاربعين، بحث منشور في مجلة السبب، السنة الخامسة، مج ٥، ٢٠١٩م، عدد ٢، ج ١، ص ٣٦.
- (٦) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٤٤، ص ٣٢٩.
- (٧) محسن، بشرى حنون وانوار سعيد جواد، زيارة الاربعين قراءة في الابعاد الروحية والثورية، بحث منشور في مجلة السبب، السنة الخامسة، ٢٠١٩م، مج ٥، عدد ٢، ج ١، ص ٤٧-٤٨.
- (٨) الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ٢٠٠٠م، ج ٤، ص ٥٨٢.

(٩) المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٨.

(١٠) محسن، زيارة الأربعين قراءة في الابعاد الروحية والثورية، ص ٤٦-٤٧.

(١١) زيارة الأربعين، نظرة تاريخية واجتماعية.. بقلم: محمد طاهر الصفار

<http://ijtihadnet.net/>

(١٢) سورة البقرة، الاية: ١٩٧.

(١٣) زيارة الأربعين، نظرة تاريخية واجتماعية.. بقلم: محمد طاهر الصفار

<http://ijtihadnet.net/>

(١٤) <https://www.kitabat.info/>

كتابات في الميزان

(١٥) راهي، جاسم عبد الواحد، البعد الانساني في الزيارة الاربعينية (دراسة في الاسباب

والنتائج)، د.م، د.ت، ص ٥-٦.

(١٦) سورة الكهف، الاية: ١٣، ١٤.

(١٧) الداود، رولا خالد، اهمية الزيارة الاربعينية في محاربة الارهاب والحفاظ على

الشباب من منظور النهضة الحسينية، بحث منشور في مجلة السببط، السنة الخامسة،

مج ٥، عدد ٢، ٢٠١٩، ص ٤٨٤.

(١٨) الليلو، علي ابراهيم واخرون، النهوض بزيارة الاربعين من خلال المسارح

والمعارض والمكتبات، بحث منشور في مجلة السببط، السنة الخامسة، مج ٥، عدد ٢،

٢٠١٩م، ج ٢، ص ٢٧١.

(١٩) شويخ، مستقبل زيارة الاربعين في ظل التحديات والتهديدات والفرص، ص ٤٩١.

(٢٠) زيارة الاربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، مقالة منشورة على شبكة النبا الالكترونية، ٢٠١٥، على الموقع الالكتروني:

<https://m.annabaa.org/>

- (٢١) جابر، الزيارة الاربعينية منهج تطبيقي لفكر الامام الحسين (عليه السلام)، ص ١٨.
- (٢٢) الطائي، دور الخدمة الحسينية لطلبة الجامعة في تفعيل مسيرة الاربعين، ص ٤٣٨.
- (٢٣) الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، معاني الاخبار، تصحيح: علي اكبر الغفاري، ١٣٧٩هـ، ص ١٨٠.
- (٢٤) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.
- (٢٥) مطر. نجاة ووفاء كاظم، الابعاد الاجتماعية والاخلاقية لزيارة الاربعين، بحث منشور في مجلة السبب، السنة الخامسة، ٢٠١٩م، عدد ٢، ج ١، ص ٢٥٥.
- (٢٦) شويخ، مستقبل زيارة الاربعين في ظل التحديات والتهديدات والفرص، ص ٤٨٣.
- (٢٧) راهي، البعد الانساني في الزيارة الاربعينية، ص ١٠.

توصيات المؤتمر

١ - يسعى القائمون على المؤتمر الى إيجاد آلية تخرج الخطاب من حيزه النظري الى حيز العمل والتطبيق الميداني.

٢ - العمل على توجيه الخطاب ونقله من السقف المذهبي الى السقف العالمي، فالبعد الحقيقي للإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته هو البعد الإنساني والعالمي كجده رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي خاطبه النص القرآني بقوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

٣ - توسعة المساحة الزمنية للمراسيم العاشورائية المرتبطة بالجانب الأخلاقي، ليكون موسمها طيلة أيام العام.

٤ - السعي الحثيث الى إيجاد آلية تنافسية بين الجامعات العراقية للكتابة والبحث العلمي عن طريق المجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين المليونية.

٤ - العمل على استقطاب مشاريع شبابية تدعم ماديا وإعلاميا لترسيخ مبادئ النهضة الحسينية والتركيز على زيارة الأربعين المليونية.

٥ - للإعلام الدور الكبير في استنهاض الهمم نحو الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لذا من الضروري استقطاب الإعلاميين والفنانين بكل أشكالهم لخلق مشاريع درامية ومسرحية تعنى بتصوير الزيارة الأربعينية وترصد آثارها.

٦ - السعي الى تشكيل خلية عمل خاصة بالزيارة الأربعينية، حيث يبدأ عملها بعد انتهاء الزيارة الأربعينية مباشرة، وظيفتها الإعداد لمؤتمر العام القادم، والسعي الى تطبيق التوصيات التي ذكرناها، على أن يكون للصوت الشبابي الحظ الأوفر فيها.

٧- توسيعُ الهيمنةِ الروحيةِ للعتبةِ الحسينيةِ المقدسة على جامعات العراق من خلال تشكيلِ لجنةٍ مشتركةٍ لإصدار الأوامر بإقامة الندوات والنشاطات المتعلقة بالنهضة الحسينية والزيارة الأربعينية على مدار العام الدراسي، ليشترك فيها الطلبة بشكل فعّال.

المحتويات

المقدمة.....	٩
كلمة الأمين العام للعبة الحسينية فضيلة السيد جعفر الموسوي دام توفيقاته.....	١١
دور الشباب في العمل التطوعي وقيم التكافل الاجتماعي-زيارة الاربعين انموذجاً.....	١٣
تنمية طاقة الشباب في زيارة الاربعين- رؤى مستقبلية.....	٣٧
دور الشباب في ممارسة العمل - التطوعي في الزيارة الاربعينية.....	٧٣
أثر محبة المصطفى ﷺ وسبطه الحسين على صلاح الشباب.....	١٠٣
الشاهد القرآني في النهضة الحسينية- دراسة أسلوبية صوتية.....	١٣٣
العقائد والارهاب الفكري، تشخيص ومعالجة.....	١٧٥
شباب الركب الحسيني- أسوة وقدوة.....	١٩٧
مظاهر الوعي البيئي لدى فئة الشباب خلال زيارة الاربعين (دراسة ميدانية).....	٢٤١
زيارة الأربعين المليونية - وأثرها في السلوك الجمعي للشباب.....	٢٨٧
خدمات الضيافة الفندقية ودورها في حركة الطلب السياحي في محافظة كربلاء المقدسة خلال زيارة الأربعين المباركة.....	٣١٣
الدور الثقافي للشباب في زيارة الاربعين.....	٣٤٧
توصيات المؤتمر.....	٣٧٤